منار وهدى يهتدي بـه النـاس ويستضـيئون بـه لقـوله ((**ويهدي إلى صراط العزيز الحميد**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن من ابتغى الهدى من غيره ضل لأنه إذا كان هو الذي يهدي إلى صراط العزيز الحميد فـإذا ابتغيـت الهـدى مـن غيـره المخالف له فإنك لا تهدى إلى صراط العزيز الحميد ولهذا لما طلب أهـل البدع لما طلبوا الوصول إلى الخالق عن طريق غير القـرآن مـاذا حصـل لهم ؟ ضلوا وتاهوا وبقوا متحيرين مضطربين طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن من تمسك بهذا القرآن نال العـزة والحمـد أي صار عزيزاً محموداً لقوله ((**إلى صراط العزيـز الحميـد**)) ولـم يقل إلى صراط الله بل قال ((**إلى صراط العزيز الحميد**)) إشارة إلى من تمسك بهذا القرآن فله العزة وله الحمد يحمد على فعلـه وقـوله وتركه .
ومن فوائدها : إثبات هذين الاسمين لله عـز وجـل وهمـا العزيـز الحميـد وقلنا أن العزة التي اتصف الله بها سبحانه وتعالى لها ثلاثة أنواع محمد ؟
الطالب : .....
الشيخ : القدر ياللا يا محمد ترى إذا ما رجعت ما هو كذلك ، عزة الامتناع صح ، عزة القدر ، وعزة القهر وعزة الامتناع كذا طيب شرحها ؟
الطالب : ..... وأما عزة القهر كقول الله سـبحانه وتعـالى ((**وعزنـي في الخطاب**)) أي غلبني ، .....
الشيخ : طيب أحسنت .
طيب الحميد من أسماء الله وهو مشتق من الحميد فهل هو بمعنى اسم الفاعل أو بمعنى اسم المفعول ؟ الأخ .
العزة وإثبات الحمد لله فيه عبارة عند الناس يقول : الحمد الذي لا يحمد على مكروه سواه إيش تقولون في العبارة هذه ؟ ما هـي مناسـبة لأنـك تعلن إعلانا تاماً بأنك تكره ما قضى الله ، الرسول عليه الصـلاة والسـلام إذا أصابه أمر يسر به قال : (**الحمد الذي بنعمته تتـم الصـالحات**) وإذا أصابه ما يكره قال : (**الحمد لله على كل حال**) ولا يذكر شـيء مكروه ولهذا ينبغي لنا أن ننبه من تكلم بهذه العبارة نقول يا أخي لا تقـل هكذا ، هذا يشعر بأنك لم ترضى بقضاء الله قل الحمد لله على كل حـال واضح الآن نحن نعلم أن اللـه رب كـل شـيء ويـدخل فـي ضـمن الكلاب والخنازير والحشرات وما أشـبه ذلـك لكـن هـل مـن اللائـق إن اللـه رب الكلاب ورب الخنازير ورب الحشرات هـذا ليـس مـن الأدب أن تخصـص كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره فهنا فـرق بيـن التعميـم وبين التخصيص ولهذا قال الرسول (**الحمد لله على كل حال**) نعـم خلاص الوقت .
((**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ**)) إلى آخره أولاً : في الإعـراب والمعـاني البلاغيـة ((**هل**

ندلكم)) المقصود بالاستفهام هنا السخرية و**((رجل))** نكر **((علـى رجل))** نكر للتحقير يعني أنه رجل حقير كقوله تعالى عن قوم إبراهيـم **((أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ))**[الأنبياء:36]وهذا على من كذبوا الرسل عموماً **((أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُـمْ))** وقـوله **((أَهَـذَا الَّـذِي بَعَـثَ اللَّهُ رَسُولًا))**[الفرقـان:41]فـإن هـذا للتحقيـر وقـوله **((يُنَبِّئُكُـمْ))** تنصب ثلاثة مفاعيـل المفعـول الأول الكـاف والمفعـول الثـاني والثـالث معلق بقوله **((إِنَّكُمْ لَفِي خَلْـقٍ جَدِيـدٍ))** يقـول اللـه عـز وجـل عـن الكافرين أن بعضهم يقول لبعض على جهة التعجب كما قال المؤلف بـل على جهة التحقير **((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَـرُوا))** أي قـال بعضـهم لبعـض فقال بعضهم على جهة التعجب لبعض **((هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ))** هو محمد الاستفهام هنا قلت إنه للسخرية والمؤلـف زاد معنـى آخـر وهـو " التعجب " يعني ألا تتعجبون مما سندلكم عليه وقوله **((علـى رجـل))** يقول " هو محمد " لكنهم قالوه بالتنكير على سبيل التحقير لـم يـذكروه باسمه لأن ذكر الشخص باسمه قد يعني تعلية منزله ولكنهم قـالوه بهـذا اللفظ المنكر تحقيراً له **((يُنَبِّئُكُمْ))** يخـبركم أنكـم **((إِذَا مُزِّقْتُـمْ))** قطعتم **((كل ممزق))** بمعنى تمزيق **((إِنَّكُمْ لَفِي خَلْـقٍ جَدِيـدٍ))** هذا المنبأ به يقول **((يُنَبِّئُكُمْ))** أي يخـبركم فالنبـأ بمعنـى الخـبر وقـد يكون النبأ في الأشياء الهامة والخـبر فيمـا هـو أعـم فتخـبر عـن الشـيء الهام وعن الشيء الحقير ولكنك لا تنبأ إلا بالشيء العظيم كقـوله تعـالى **((عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَـنِ النَّبَـإِ الْعَظِيـمِ))**[النبـأ 1:2]وقـال تعـالى **((قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْـهُ مُعْرِضُـونَ))**[ص 67:68]فالنبـأ قد يستعمل في الأشياء العظيمة بخلاف الخبر فإنه يكون أعـم وقـوله **((إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَـزَّقٍ))** يقـول " إذا قطعتـم " وهـذا التمزيـق يعنـي تمزيـق الأرض فـي لحـوم البشـر فـإن الإنسـان إذا دفـن مزقتـه الأرض وصارت عظامه الصلبة كـانت رميمـة فهـم يقولـون إنـه **((ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق))** قال المؤلف " بمعنى تمزيق " وعلى هذا فكلمـة ممزق لكنها مصدر مميميٌ نعم وقوله **((إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ))** هذا هو محل النبأ وهـو فـي محـل نصـب سـد مسـد مفعـولي **((ينبئكم))** الثاني والثالث وقوله **((إذا مزقتم))** كلمة **((إذا))** هذه ظرفية فهل هي متعلقة بـ**((ينبئكم))** أو متعلقة بشيء محذوف يدل عليـه السـياق ؟ الأخير لأن إنباء الرسول صلى الله عليه وسلم ليس في وقت تمزيقهم ولكنه أنبأهم في الحياة الدنيا إنما تمزيقهم إذا دفنوا يعني أنكم إذا دفنتـم ومزقتم تكونوا في خلق جديد وهذا الخلق الجديد هو البعث وهـل البعـث إعادة لما مضى أو ابتداء خلق غير الأول ؟ الصواب أنـه إعـادة مـا مضـى كما قال الله تعالى **((وَهُوَ الَّذِي يَبْـدَأُ الْخَلْـقَ ثُـمَّ يُعِيـدُهُ))**[الـروم: 27]ولكنه سمي خلقاً جديداً لأن الإنسان إذا بعث فإنه لا يبعث كحاله في الدنيا بل يبعـث فـي حـال أشـد وأقـوى لأنـه سـيبعث ، مـن الكتـاب هـذا

فاكرين ، لا من كتاب التفسير ، لأنه إذا بعث فإنه يكون في حال أقوى إذ أنه سيبعث على أنه مؤبد لا يموت ولهذا يتحمل الناس يوم القيامة من الكرب والهم والغم مالا يتحملونه في الدنيا ، الناس مثلاً لو دنت الشمس منهم قدر ميل في الدنيا لأحرقتهم ولكنها في الآخرة تدنوا منهم ومع ذلك لا تحرقهم يقول **((إنكم لفي خلق جديد))** إذاً جديد بماذا ؟ جديد في ذاته وأجزائه أو في أوصافه ؟ في أوصافه لأن الصحيح أن الخلق هو إعادة ما مضى ....نعم **((أفترى))** بفتح همزة الاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل أفتر أصلها أافترى لكن همزة الوصل مع همزة الاستفهام تسقط ومنه قوله تعالى ومثالها أيضاً قوله تعالى **((أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ))**[الصافات:153]**((أصطفي))** بمعنى أاصطفى فسقط الهمزة لأنها وقعت بعد همزة الاستفهام وأظن سقوطها معلوماً لأن همزة الوصل تسقط في الوصل فإذا جاءت همزة الاستفهام صار الكلام متصلاً وإذا كان متصلاً سقطت همزة الوصل ، **((فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ))**[المؤمنون:27]أين ذهبت همزة الوصل في **((اصنع))** ؟ سقطت لاتصال كان فإذاً **((أفترى))** سقطت لاتصال كان **((أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا))** في ذلك يعني في قوله إنكم ستبعثون وتنشئون خلقاً جديداً هل هذا افتراء على الله ؟ سيبين الله ذلك لكن هم يقولون إن حاله دائرة بين أمرين إما رجل مفترٍ على الله **((أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ))** جنون تخيل به ذلك إذاً هم والعياذ بالله قسموا حال النبي صلى الله عليه وسلم إلى حالين لا ثالث لهما وهما الافتراء على الله والثاني الجنون **((أَمْ بِهِ جِنَّةٌ))** أي جنون تخيل له ذلك به هل هناك حال ثالثة ؟ نعم هناك حال ثالثة لكن هم لا يقرون بها وهو أنه صادق عاقل ، صادق لم يفتري وعاقل ليس به جنة وهذا هو الواقع لكنهم هم والعياذ بالله أسقطوا هذا القسم الثالث لأنهم لا يقرون به ومن عجب أن هؤلاء الذين يقولون في الرسول عليه الصلاة والسلام هذا الوصف أنه مفترٍ أو مجنون أو شاعر أو كاهن أو ما أشبه ذلك كانوا يسمونه قبل النبوة بالأمين ويرونه أنه من أصدق الناس وأعظمهم أمانة لكن والعياذ بالله لما جاء بما لم يوافق أهوائهم صاروا يلقبونه بهذه الألقاب وهذه الألقاب السيئة التي لقب المشركون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم موروثة لمن ؟ موروثة ورثها أعداء المؤمنين وأولياء المجرمين كما قال تعالى **((إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ))** [المطففين 29:30]فهذه الألقاب السيئة موجودة الآن كل أعداء الرسل يلقبون أولياء الرسول بمثل ما لقب به الرسل تعلمون أنه مر علينا في العقيدة أن من الناس بمن يلقب أهل السنة والجماعة بماذا ؟ بالحشوية والنوابت والغثاء والمجسمة وما أشبه ذلك كل هذا تنفيراً للناس عن سلوك مذهبهم يقول **((أم به جنة))** قال الله تعالى مبطلاً ذلك

((**بَلْ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ**)) المشتملة على البعث والعذاب ((**فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ**)) ((**في العذاب**)) فيها ((**والضلال البعيد**)) إيش بعدها ؟ عن الحق في الدنيا قوله ((**بل**)) هذه للإدراك وهل هو إضراب الإبطال أو الانتقال ؟ الإبطال ، الإضراب الإبطالي معناه أن ما قبل بل باطل ، والإضراب الانتقالي معناه أن ما قبل مرحلة انتقل منها إلى المرحلة الأخرى بدون إبطال لها فهنا ((**بل**)) للإضراب الإبطالي يعني أن الله أبطل هذين القسمين اللذين ردد هؤلاء الكفار حال النبي صلى الله عليه وسلم بينهم يعني بل هو غير مفتر وليس به جنة ولكن هؤلاء الذين لا يؤمنون في العذاب والضلال البعيد ولا يمكن أن نتركهم ومثال الإضراب الانتقالي قوله تعالى ((**بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ**))[النمل:66]فإن هذا انتقالي يعني أنهم أولاً بعد علمهم في الآخرة ثم شكوا فيها ثم بعد ذلك عموا عنها والعياذ بالله فهذه أحوالهم الانتقالية قال الله ((**بَلْ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ**)) أي لا يصدقون بها ولا يعترفون

الطالب : .....؟

الشيخ : قد تأتي أحياناً مثل ((**أو يزيدون**)) .

قال ((**بَلْ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ**)) أي لا يؤمنون بوجودها ولا يؤمنون بما يحصل فيها وقد مر علينا أن اليوم الآخر يدخل فيه كل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكوم بعد الموت ، فكل ما أخبر به الرسول مما يكون بعد الموت كفتنة القبر ونعيمه وعذابه فإنها داخلة في الآخرة قال " المشتملة على البعث والعذاب "((**في العذاب**)) فيها ((**والضلال البعيد**)) يعني الحق في الدنيا المؤلف رحمه الله قيد المطلق في الموضعين هنا قال الله ((**في العذاب**)) والمؤلف قال : " في الآخرة " وقال ((**والضلال البعيد**)) وقال : " في الدنيا " والأصح أن الآية مطلقة فهم في العذاب في الدنيا وفي الآخرة أما عذاب الآخرة فظاهر وأما عذاب الدنيا فما في قلوبهم من الحرج والضيق وما يحصل عليهم أيضاً من العذاب من الله عز وجل كما قال تعالى ((**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا**))[العنكبوت:40]وكذلك العذاب الذي يجرى على أيدي الرسل كالعذاب الذي يحصل لهم بالهزائم فإن هذا من عذاب الدنيا أما في الآخرة فظاهر إذاً فالعذاب يشمل الدنيا والآخرة وتقييده بالآخرة فيه نظر بل إنه ينبغي لنا بل يجب علينا ألا نقيد شيئاً أطلقه الله إلا بدليل من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو الإجماع وقوله ((**الضلال البعيد**)) يقول : " في الدنيا " فهم في ضلال بعيد عن الحق وهم أيضاً في ضلال في الآخرة فإنهم لا يهدون إلى الصراط الذي ينجو به من عبره من النار

ولكنهم يهدون إلى صراط الجحيم فيضلون عن الصراط الذي بـه النجـاة قال الله تعالى ((**احْشُرُوا الَّـذِينَ ظَلَمُـوا وَأَزْوَاجَهُـمْ وَمَـا كَـانُوا يَعْبُـدُونَ * مِـنْ دُونِ اللَّـهِ فَاهْـدُوهُمْ إِلَـى صِـرَاطِ الْجَحِيـمِ**)) [الصـافات 22:23]وقـال سـبحانه وتعـالى عـن المـؤمنين ((**نُـورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْـدِيهِمْ وَبِأَيْمَـانِهِمْ**))[التحريـم:8]فـدل ذلـك علـى أن الضلال كما يكون في الدنيا يكـون كـذلك فـي الآخـرة فـالأولى إذاً إبقـاء النص على عمومه في الدنيا وفي الآخرة .

ثم قال الله تعالى ((**أَفَلَمْ يَرَوْا**)) ينظروا ((**إِلَى مَا بَيْـنَ أَيْـدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**)) مـا فـوقهم ومـا تحتهم ((**مِنَ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ**)) إلى آخره الاستفهام هنا للتهديـد يعنـي أن اللـه هـدد هـؤلاء الـذين كـذبوا النبي صلى الله عليه وسلم في قوله إنه سـيعادون هـددهم بأحـد أمريـن بالخسف أو إسقاط الكسف أي القطع من العذاب من فوقهم وإنما ذكـر الفوق والتحت لأنه لا يمكن الفرار منهما أمـا اليميـن والشـمال والخلـف والأمام فيمكن الفرار لو جاءك عدو من الخلف أمكنك أن تفر إلى الأمام ولو جاءك من الأمام أمكنك أن تفر إلى الخلف لكـن إذا جـاء مـن أسـفل إلى أين تـذهب ؟ تقفـز مـا تسـتطيع وإذا جـاء مـن فـوق أيـن تـذهب ؟ لا تستطيع بهذا هددهم الله تعـالى بـأمرين لا يمكنهـم الفـرار منهمـا وقـول المؤلف : " أفلم ينظروا " نعم فسر ((**يروا**)) بمعنى ينظـروا والأولـى أن تكون شاملة للرؤية البصرية التي بمعنى النظر والرؤية القلبيـة الـتي بمعنى العلم والتفكر يعني أن الله عز وجل يحثهم علـى أن يتفكـروا حثـاً يراد به التهديد فالرؤيا هنا شاملة رؤية النظر بالعين ورؤية القلب بالتفكر وقوله ((**إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**)) فسرها المؤلف أيضـاً " ما فوقهم وما تحتهم " طيب ما الذي بين الأيدي ؟ على كلام المؤلف بناء على أنه لف ونشر المرتب يكون مـا فـوقهم هـو الـذي بيـن أيـديهم ومـا خلفهم هو الذي تحتهم ولكن قـد يقـول قائـل إن هـذا صـرف للكلام عـن ظاهره بلا دليل بـل نقـول ((**إِلَى مَا بَيْـنَ أَيْـدِيهِمْ**)) أي مـا أمـامهم ((**وما خلفهم**)) ما وراء ظهورهم فيحتمـل أن المـراد بـ((**مَا بَيْـنَ أَيْدِيهِمْ**)) أمامهم من الزمـن ويحتمـل أن يكـون المـراد بـ((**مَا بَيْـنَ أَيْدِيهِمْ**)) أي المكان وكذلك نقول فيما خلفهم انتبـه قـد يكـون مـا بيـن اليد هو ما أمامك من الزمان وما خلفك ما خلفتـه مـن الزمـان كمـا فـي قوله ((**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**))[البقــرة:255]أي ((**ما بين أيديهم**)) ما يستقبل ((**وما خلفهم**)) ما مضى وقـد يكـون بـه المكان كما تقول مررت بيـن يـدي المصـلي أي أمـامه وتقـول المـأموم يقف خلف الإمـام أي وراءه فـي المكـان ولا فـي الزمـان ؟ فـي المكـان طيب هنا ((**أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْـدِيهِمْ وَمَـا خَلْفَهُـمْ**)) نقـول فيها يحتمل أن يكون المـراد المكـان ويحتمـل أن يكـون المـراد الزمـان

والمراد أن يتفكروا في الأمر هل نجا أحد من عذاب الله ؟ انظر ما بين يديك في المكان أو ما بين يديك في الزمان وما خلفك من المكان أو الزمان هل نجا أحد من عذاب الله ؟ والجواب لا لم ينجو إذاً هم أيضاً لا ينجون من عذاب الله ((**إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ**)) الجملة هنا شرطية وفعل الشرط وجوابه مضارع مجزوم ((**إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ**)) وقوله ((**أو نسقط**)) معطوفة على ((**نخسف**)) يعني أو إن نشأ نسقط عليهم كسفاً قال المؤلف في قراءة " بسكون السين وفتحها " قطعة يعني أن فيها قراءتين سبعيتين سكون السين ((**كسْفاً**)) أو ((**كسَفاً**)) بفتح السين ويجوز القراءة فيهما جميعاً وقد سبق أن قلنا إن القراءات إذا تعددت فالأفضل أن يقرأ بهذا تارة وبهذا تارة لأنها كلها حق وكونه يلتزم بقراءة واحدة هذا فيه قصور إلا أن القراءات التي لم تتيقن أنها ثابتة لا يجوز لك أن تقرأ بها لأنه يجب أن تقرأ بما ثبت عندك قال ((**كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ**)) وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء أين الأفعال الثلاثة ؟ ((**نشأ _ نخسف – نسقط**)) بالياء فيقال ((**إن يشأ يخسف بهم الأرض أو يسقط عليهم كسفاً من السماء**)) والفاعل في الضمائر هنا يعود على الله عز وجل أما على قراءة النون ((**إن نشأ**)) فالأمر ظاهر لأن الضمير فيها ضمير متكلم لكن على قراءة الياء الضمير فيها ضمير الغائب وضمير الغائب لابد فيه من مرجع يرجع إليه إما سابق وإما لاحق فأين مرفوع الضمير ((**إن يشأ**)) يقال إنه معلوم من السياق كما في قوله ((**وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا**)) [النساء:28]من الذي خلقه ؟ الله فهنا يعلم كل أحد أنه لا يستطيع أحد من البشر ولا من غير البشر أن يخسف الأرض بالناس أو يسقط عليهم قطعاً من العذاب فيكون مرجع الضمير معلوماً بالسياق وقوله ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ**)) المرئي ((**لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ**)) راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على البعث إلى آخره يعني إن الآية تدل على البعث ((**إن في ذلك**)) أي فيما بين أيديهم من السماء والأرض ((**لآية لكل عبد منيب**)) إنا ذكرنا أن من بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض يعني يشمل كل ما سبق وكل ما مضى وكل ما أمامهم من المكان وكل ما كان خلقاً من ذلك أننا نرى الآية في السماء ينزل المطر من السماء على الأرض الهامدة اليابسة فترجع مخضرة حية أفلا يكون في ذلك دليل على إمكان إعادة الخلق ؟ الجواب بلى ولهذا قال ((**إن في ذلك**)) أي المنظور مما بين أيدينا وما خلفنا من السماء والأرض ((**لآية**)) أي علامة على قدرة الله عز وجل وعلى علمه وحكمته لكن هذه الآية ليست آية لكل أحد بل ((**لكل عبد منيب**)) ((**عبد**)) مأخوذ من العبودية وهي التذلل وقد سبق لنا أن التذلل نوعان : تذلل للأمر الشرعي وتذلل للأمر الكوني وأيهما المحمود المثاب عليه ؟ التذلل للأمر الشرعي أما التذلل للأمر الكوني فإن هذا لا طاقة للإنسان به ولا

يحمد عليه كون الإنسان يذل لأمر الله الكوني من مرض أو فقر أو مـوت أهل أو ما أشبه ذلك هل يحمد عليه ؟ لا لأنه ليـس مـن فعلـه لكـن كـونه يذل لأمر الله الشرعي فيقوم بشرائع الله هذا هو الـذي يحمـد عليـه هنـا المراد بالعبد ، العبد المتذلل للأمر الكوني أو الشرعي ؟ الشرعي طيــب بدليل قوله **((منيب))** أي راجع إلى الله سبحانه وتعالى .

إلى طاعته فيشمل القائم بالعبادة ولو بدون أن يذنب ويشمل التائب من الذنب فإن الرجل إذا قام يصلي يتعبد لله عز وجل يقال إنه أناب إلى الله ويقال إذا أذنب ثم استغفر وأعاد يقال إنه أناب إلى الله أيضاً فالإنابة هنا تشمل الإنابة من ذنب فعله فتكون بمعنى التوبة وتشمل الإنابة إلى الله القيام بطاعته فتكون أشمل وأعم وفي قوله ((**أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**)) وهو أمر نسيت أن أنبه عليه فيه الإعراض الذي اختلف فيه علماء النحو وهو أن النحويين اختلفوا في إعراب الجملة إذا كانت مصدرة بهمزة استفهام وبعدها حرف عطف فقيل : " إن الهمزة أعني همزة الاستفهام داخلة على شيء مقدر بحسب السياق" وقيل : " وقيل إن الهمزة داخلة على الجملة الموجودة بدون تقدير وأن حرف العطف كان من حقه أن يتقدم على الهمزة لكنها قدمت عليه لأن لها الصدارة هذا الوجه الأول يكون التقدير في قوله ((**أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**)) أغفلوا أو أعرضوا وما أشبه ذلك وأما على الثاني فلا حاجة إلى هذا التقدير بل نقول إن الهمزة للاستفهام والواو حرف عطف وتأخرت عن الهمزة لأن لها الصدارة أيهما أحسن ؟ الثاني أحسن يعني كوننا نقول إن الهمزة داخلة على هذه الجملة نفسها أولى وذلك لأن القول الأول قد يعوذك تقدير المحذوف بمعنى أنه ليس من ....أن تقدر المحذوف أما هذا فبناء على أن الجملة هذه معطوفة على من سبق لا تحتاج إلى تقدير فلا تتعب فيها .

ثم قال الله عز وجل ((**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا**)) الواو حرف عطف ويجوز أن تكون للاستئناف واللام موطئة للقسم نعم .

الطالب : .....

الشيخ : كيف ، لا ، لا ....

طيب اللام موطئة للقسم وقد للتحقيق ومثل هذا التأكيد يأتي في القرآن كثيراً ويقال فيه إن الجملة مؤكدة بثلاث مؤكدات القسم المقدر واللام وقد فتقدير هذه الجملة والله لقد آتينا داود منا فضلاً نعم طيب هل يجوز أن تحذف اللام ؟ نعم يجوز قال الله تعالى ((**والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها * والنهار إذا جلاها * والليل إذا يغشاها * والسماء إذا بناها * **)) إلى أن قال ((**قد أفلح من زكاها**)) هذا جواب القسم ويجوز في قوله ((**من زكاها**)) في غير القرآن أن نقول نعم لقد أفلح طيب وهل يجوز أن تحذف اللام وقد ؟ نعم يجوز كقوله ((**والسماء ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد ومشهود * قتل أصحاب الأخدود**)) فـ((**قتل**)) هذه جواب القسم ليس فيه قد ولا اللام فصار جواب القسم إذا كان فعلاً ماضياً جاز فيه ثلاثة أوجه : أن يقترن باللام وقد – أن يقترن بقد – أن تحذف من في اللام وقد ، لكن لا تحذف اللام ولا تحذف قد في الغالب إلا إذا طال القسم أما إذا لم يطل فإنها لا تحذف طيب إذا قلت والله لقد قام زيد

صح والله لقد قام زيد صحيح ولا لا ؟ صحيح وهذا هو الأصل والله قد قـام زيد هذا أيضاً صحيح حذفنا اللام والله قـام زيـد هـذا أيضـاً صـحيح حـذفنا منها اللام وقد والله أعلم

من فوائد الآية الكريمة ((**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَـلْ نَـدُلُّكُمْ**)) إلـى آخره : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإيمان باليوم الآخـر مـن أين تؤخذ ؟ مـن قـوله ((**إِذَا مُزِّقْتُمْ كُـلَّ مُمَـزَّقٍ إِنَّكُـمْ لَفِـي خَلْـقٍ جَدِيدٍ**)) .

ومن فوائد الآية الكريمة : بيان عتـو الكـافرين واسـتعلائهم واسـتكبارهم حيث عبروا بهذا التعبير ساخرين بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسـلم وجه علوهم واستكبارهم :

أولاً : السخرية بهذا النبأ .

والثاني : تحقير النبي صلى الله عليه وسلم .

والثالث : وصفه بأنه لا تخلو خاله من أحد أمرين إما كـاذب وإمـا مجنـون هذه ثلاثة أوجه كلها تدل على علو هؤلاء الكافرين وعنادهم .

ومن فوائد الآية الكريمة : بيان ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم مـن الأذى وأنـه صـبر لأن أمـراً يصـل إلـى هـذا الحـد فـي الاسـتخفاف بـه والاستهانة بخـبره لاشـك أنـه يـؤثر علـى نفسـه تـأثيراً بالغـاً وأعتقـد أن صاحب الدعوة إذا أوذي بمثل هذا الإيذاء كان أشـد عليـه مـن أن يضـرب ويحبس .

ومن فوائد الآية الكريمة : بيان قدرة الله عز وجل حيث يعيد هـذا الخلـق بعد أن يتمزق كل تمزق لأنه ظاهر من قوله ((**يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ**)) .

ومن فوائدها : أن الكافرين الذين كفروا برسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم كانوا يقرون بالله من أين تؤخذ ؟ ((**أفترى على الله كذباً**)) .

ومن فوائدها : بيان قبح الافتراء على الله حتى إن الكافرين يسـتقبحونها لقوله ((**أفترى على الله كذباً**)) .

ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً : أن أعداء الرسل بل أعداء دعوة الرسـل يكلون السب والقدح والعيب لما جاءت به الرسل أو للرسل ولما جـاءوا به الرسل لقولهم ((**أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ**)) ومعلوم أن كلام الكاذب وكلام المجنون ليس بمقبول فهـم يـأتون بعبـارات التشـويه والتقبيح حتى لا يقبل الحق وهل هذا جارٍ إلى وقتنا هـذا ؟ نعـم جـارٍ إلـى وقتنا هذا لأن أعداء دعوة الرسل لا يزالون إلى يوم القيامـة ولكـن علـى أتباع الرسل أن يصبروا وألا يثني عزمهم مثل هذا الكلام لأنهم على الحق نعم كما قال تعالى ((**إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ**))[النمل:79].

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة : بيـان أن اللـه عـز وجـل تكفـل ببيـان الحـق وإظهاره وإبطال الباطل واندحاره لقوله ، تعالوا هنا يـا جماعـة لا تكونـوا

كلهم في جهة تعالوا إلى الجهة هذه ، لقوله ((**بَـلْ الَّـذِينَ لا يُؤْمِنُـونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ**)) .
ومن فوائدها أيضاً : أن الكفر يوجب عدم قبول الحق والاهتداء بـه تؤخـذ من قوله ((**فِي الْعَذَابِ وَالضَّـلالِ الْبَعِيـدِ**)) و((**فـي**)) للظرفيـة ومعنـاه أن الضـلال محيـط بهـم مـن كـل جـانب ولهـذا قـال اللـه تعـالى ((**وَنُقَلِّـبُ أَفْئِـدَتَهُمْ وَأَبْصَـارَهُمْ كَمَـا لَـمْ يُؤْمِنُـوا بِـهِ أَوَّلَ مَـرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِـي طُغْيَـانِهِمْ يَعْمَهُـونَ**))[الأنعـام:110]فـإذا لـم يـؤمن الإنسان بالحق بقي في ضلال والشواهد علـى هـذا كـثيرة فاسـتمع إلـى مثل هذه الآية وإلى قوله تعالى ((**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ**))[ق:5]يعني مضطرب ومختلف فكل من كـذب بـالحق فإنه لا يزداد إلاّ ضلالاً حتى لـو جـاءته الآيـات البينـات الظـاهرات فـإنه لا ينتفع بذلك نعم ((**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًـا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَـافِرُونَ**))[التوبـة:125]مـع أنهـا آيـات بينات واضحات .
ومن فوائد الآية الكريمة : وجـوب النظـر والاعتبـار الـذي بعـدها قصـدي ((**أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَـا خَلْفَهُـمْ**)) مـن فوائـد هـذه الآية : وجوب النظر والاعتبار فيما حصل من الآيات في السـماء والأرض لقوله ((**أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِـنَ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ**)) لأن هذا الاستفهام للتوبيخ ولا يوبخ إلا على ترك واجب .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن في السماوات والأرض آيـات لكنهـا لمـن ؟ للعبد المنيب إلى الله وأما من لا يريد إنابة إلى ربه حـتى لـو رآهـا ونظـر فيها وفكر فإنه لا ينتفع .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات المشيئة لله لقوله ((**إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ**)) .
ومن فوائد الآيـة الكريمـة أيضـاً : أن مـا يحصـل مـن الخسـف والـزلازل والنوازل فإنه بإذن الله عز وجل عقوبة للعباد واعتباراً خلافاً لمـن قـال : إن هذه أمور طبيعية لا تدل على غضب الله عز وجل ولا على إنذاره كمـا هـو رأي مـن لا يـؤمن بـالله فالخسـف بـالأرض عقوبـة ومـا يـأتي مـن الصواعق والكوارث الأفقية فهـي أيضـاً عقوبـة ولهـذا قـال ((**إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الله تعالى محيط بالعبـاد لا يمكنهـم الفـرار من قضائه وقدره ، انتبه يا أخي إيش اسمك ؟ أي نعم لا تكون تطل على الناس كل من جاء طللت عليه نعم خلي طلالك على دراستك طيـب ،أن الله تعالى محيط بكل شيء لا مفر للعباد منـه لقـوله ((**نَخْسِـفْ بِهِـمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ**)) ومن فوائد الآيـة الكريمة : أن الله عز وجل يمن على العبد بظهور الآيات له حتى يتبين له الحق لقوله ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ**)) وإذا من الله على

العبد بالنظر في آياته والتدبر ازداد بذلك إيماناً بالله عز وجل وإيماناً ما تقتضيه هذه الآيات من صفاته فإن كل آية تدل على صفة معينة من صفات الله فإنزال المطر يدل على القدرة والعلم والرحمة وكونه في وقت مناسب يدل على الحكمة كل شيء مما يقع في السماوات والأرض فإنه يدل على صفة من صفات الله تعالى تناسبه .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن في السماء والأرض آيات عظيمة لمن نظر وتدبر وهذا أثبته الله سبحانه وتعالى في القرآن في مواضع كثيرة ((**وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ**))[الذاريات:20] ((**وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**))[الرعد:4]والآيات في هذا المعنى فكل من تدبر ما في السماء وما في الأرض وما بينهما تبين له من آيات الله ما يقوي إيمانه ويزيده طمعاً في فضل الله تعالى وخوفاً من عقابه .

ونبدأ الدرس الجديد الآن في قوله ((**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ**)) ((**آتينا**)) بمعنى أعطينا وهي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر وكل فعل ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر يسمى من باب أعطى وكَسَى فهنا ((**آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا**)) ((**داود**)) المفعول الأول و((**فضلاً**)) المفعول الثاني ولا يمكن أن يكونا هذا مبتدأ وخبراً لو قلت ((**داود – فضل**)) يصلح ؟ ما يصلح طيب ويقال أتينا ولكنها يختلف معناها عن ((**آتينا**)) بل معنى ((**أتينا**)) جئنا قال الله تعالى ((**وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ**))[الأعراف:52]وقال تعالى ((**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ**))[النحل:1]أي جاء أمر الله قال ((**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا**)) داود هو أحد أنبياء بني إسرائيل وهو بعد موسى ولا قبله ؟ ((**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**))[البقرة:246]وفي القصة أن داود كان منهم إذاً فهو بعد موسى وهو نبي من الأنبياء وقد أنكرت اليهود لعنة الله عليهم كونهم نبياً ووصفوه بأنه ملك وقد كذبوا في ذلك فإنه كان نبياً من أنبياء الله الذين يجب علينا أن نؤمن بهم ولا يتم إيماننا إلا بالإيمان بهم لأن أركان الإيمان كما نعلم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وهو أيضاً رسول لأن كل نبي ذكر في القرآن فهو رسول قال ((**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا**)) ((**منا**)) فبدأ بالجهة قبل الفضل ليتبين عظم ذلك القدر لأن الشيء إذا نسب إلى جهة عظيمة كان عظيماً كما في قوله في الحديث الصحيح (**واغفر لي مغفرة من عندك وارحمني من عندك**) فأضافها إلى الله حتى يتبين ذلك عظمها ((**آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا**)) نبوة وكتاباً وهذا الذي فسر المؤلف الآية به من باب التمثيل

لأن الله أعطاه النبوة والرسالة أيضاً وأعطاه الكتاب قال اللـه تعـالى ((**وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا**))[النساء:163]وهل أعطـاه شـيئاً آخـر غيـر هـذا ؟ نعم ولهذا نكر كلمة فضل جاءت منكرة لتشمل كل ما أعطيه مـن فضـل سواء كان ذلك دينياً أو دنيوياً وكان داود عليه الصلاة والسلام من أحسن الصوت صوتاً وترنماً بالذكر حتى إن الله عز وجل أمـر الجبـال أمـراً إمـا كونياً وإما شرعياً قال لها ((**يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَـهُ**)) أوب بمعنـى رجـع ومنهـا الأواب أي رجـاع إلـى اللـه ومنـه آب يـؤوب أوبـاً بمعنـى رجـع فـ((**أوبي معه**)) أي رجعي معه والترجيع معناه أن تردد الصوت الذي يقوله كمثلاً إذا قرأ سمعت كأن الجبال التي حوله كلها تقرأ بقراءته وهذا غير ما نسمعه من الصدأ الذي يحصل لكل إنسـان لأن هـذا الصـدأ الـذي يحصل لكل إنسان إذا كانت قد أحاطت به الجبال هذا أمـر طـبيعي لكـن هذا الذي أوتيه داود فوق ذلـك فكـانت الجبـال تـردد معـه وذلـك لحسـن صـوته ونغمـاته حـتى إن الجبـال ترجـع معـه بـأمر اللـه سـبحانه وتعـالى ((**والطير**)) الطير يكون بالنصـب عطفـاً علـى محـل الجبـال كيـف ؟ ((**يا جبال**)) هذه منادى ولا لا ؟ مبني على الضم في محل نصب وإنما بني على الضم وهو نكرة لأنه مقصود والنكـرة المقصـودة بمعنـى العلـم فلهذا بنيت على الضم لو تيجوا لنا يا جماعة عشان يكـون التفـاتي سـواء طيـب ((**الطيـر**)) لـو عطفـت علـى اللفـظ ((**يـا جبـال**)) لكـانت مرفوعة مبنية على الضم لكنها عطفت على محـل الجبـال وهـو النصـب يعني وكذلك أمر الله الطير بأن ترجع معه فكانت الطيور في جو السماء تقف عند سماع قراءة داود عليه الصلاة والسـلام وترجـع معـه وأنـت إذا تصورت هذا الأمر وأن رجلاً يقرأ الزبور بذلك القراءة والنغمات الجميلـة ثم الطيور من فوق تسبح والجبال لاشك أنه مشـهد عظيـم ورهيـب كـل شيء يقرأ بقـراءة هـذا الرجـل بـأمر مـن ؟ بـأمر اللـه عـز وجـل وقـوله ((**وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**)) ألنا له الحديد فكان في يده كالعجين ((**أَلَنَّا لَـهُ الْحَدِيدَ**)) أي جعلناه ليناً بيده حتى إنه كالعجين في يد أحدنا وهل المراد أن المراد ألانه له بالوسائل التي تلين الحديد سخرت له وهيئت لـه أو أن الله ألان له الحديد بغير سبب معلوم ؟ يرى بعـض النـاس أنـه الأول وأن المراد بقوله ((**وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**)) أي يسرنا له الأسباب التي تليـن لـه الحديد لأن تيسير الأسباب لاشك أنها من نعمة الله أرأيت لو أنك تريد أن تعكف سيخاً من الحديد وعندك نار ضعيفة تتعب في ذلك ولا لا ؟ لكن لو كان عندك نار قوية جداً كان في خلال دقائق قليلة يلين هذا الحديـد كمـا تشـاء فيـرى بعـض العلمـاء أن المـراد مـن تليـن الحديـد لـداود تيسـير الأسباب التي يصعب بها لينه ولكـن بعـض أهـل العلـم يقـول : " إن اللـه ألان له الحديد بغير سبب بل بقدرة الله عز وجل وجعل الله ذلك آيـة لـه كما جعل الله عصا موسى إذا نزلت فـي الأرض صـارت حيـة وإذا رفعهـا صارت عصا في آن واحد في لحظة واحدة " فالله على كـل شـيء قـدير

والذي جعل الحديد صلباً قادر على أن يجعله ليناً وعنـدي أن هـذا أقـرب إلى المعنى أولاً : أن الله قال ((**وَأَلَنَّا لَهُ**)) فجعل التليين مضـافاً إليـه إشارة إلى أن لين هذا الحديد بمجـرد القـدرة نعـم وكوننـا نقـول إن هـذا بأسباب عادية لكنها يسرت لـه هـذا خلاف ظـاهر الآيـة ثـم لـو قلنـا بهـذا القول هل تكون هذه آية له ؟ لا لأن كل من تيسر له أسباب إلانة الحديـد ألان الله له الحديد طيب ألان الله لـه الحديـد حـتى صـار بيـده كـالعجين يقدر على أن يدوره على أن يجعله رقيقاً على أن يجعله غليظاً حسب ما يريد ولهذا قال ((**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**)) هـذه هـي الحكمـة مـن كـون الله ألان له الحديد أن يعمل منه الدروع للمجاهدين في سـبيل اللـه قـال ((**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**)) أفادنا المؤلف رحمـه اللـه بقـوله " وقلنـا أن اعمل " أن ((**أن**)) مصدرية عرف عاملها والتقدير وقلنـا أن اعمـل أي بأن اعمـل أي بالعمـل ويحتمـل أن تكـون ((**أن**)) تفسـيرية وأن يقـدر المحذوف بأوحينا ووأوحينا إليه أن اعمل لأن ((**أن**)) هـي الـتي سـبقها معنى القول دون حروفه وهذا أقرب من تقدير المؤلـف و((**أن اعمـل**)) أي ووأحينا إليه أن اعمل سـابغات طيـب ((**اعمل**)) بمعنـى اصـنع منين ؟ قال : " منه " أي من الحديد ((**سابغات**)) إيش بعـدها عنـدكم ؟ دروعاً بالنصب أنا عندي ما هي منصوبة ، كوامـل يجرهـا لابسـها علـى الأرض ((**سابغات**)) فسرها المؤلف بقـوله " كوامـل يجرهـا صـاحبها على الأرض " وأفادنا بقوله " دروعاً " أفادنا بـأن ((**سـابغات**)) صـفة لموصوف محذوف وهـذا المحـذوف تقـديره دروعـاً وحـذف الموصـوف جائز قال ابن مالك :" وما من المنعوت والنعت عقـل يجـوز حـذفه وفـي النعت يقل " طيب السابق من كل شيء هو الكامل الظـافر التـام ومنـه قـوله تعـالى ((**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُـمْ نِعَمَـهُ ظَـاهِرَةً وَبَاطِنَـةً**))[لقمـان: 20]أي أتمهـا وأكملهـا ومنـه إسـباغ الوضـوء أي إتمـامه وإكمـاله فهـذه الدروع السابغات يعني الوافيات الكوامل التي تمنه لابسها مـن أن ينـاله أذى وأما قول المؤلف" يجرها لابسها على الأرض " ففي هـذا نظـر لأنـه ليس هناك حاجة إلـى أن يجرهـا علـى الأرض ولأنهـا إذا بلغـت إلـى هـذا المستوى فربما تعيق إلى الكر والفـر والمعـروف أن الـدروع تصـل إلـى الركبة فقط هذا غايتها لأنها حديـد وإذا لبـس الإنسـان حديـداً يصـل إلـى الأرض فإنه سيكون مكبلاً بالأغلال فالواجب أن نقول ((**سابغات**)) أي كاملات ليس فيها نقص وكمال كـل شـيء بحسـبه طيـب ((**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**)) أي نسج الدروع قيل لصانعها سـراج أي اجعله بحيث تتناسب حلقه ((**قدر في السـرد**)) معنـاه نسـج الـدرع كما ينسج الثوب من القطن ومن الصوف ينسج الدرع من الحديد ومعنى التقدير في السرد أي اجعل هذا السـرد أي النسـج مقـدماً متناسـباً مـن التقديم .

المراد بساتين لكن قال العلماء لما كانت هذا البساتين صارت كأنها بستان واحد ولا معلوم لو كان بستان وبستان ما هي بآية يعني بسيطة هذه لكنها بساتين متصل بعضها ببعض على يمين الوادي وشمال الوادي فلما كانت متصلة بعضها ببعض صارت كأنها واحدة كأنها جنة واحدة عن اليمين وجنة واحدة عن الشمال طيب الفوائد قال الله تعالى ((**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ**)) إلى آخره هذا مبتدى ذكر الفوائد :

من فوائد هذه الآية : أولاً أن الموت غاية كل حي وإن عظم ملكه فإن سليمان كان من أعظم الملوك ملكاً ومع ذلك لم ينقذه ملكه من الموت ومنها أن الأمور كلها إلى الله لقوله ((**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ**)) .

ومنها : أن الله سبحانه وتعالى موصوف بالعظمة والجلال والكمال لأن ((**نا**)) ليست للتعدد ولكنها للتعظيم لأن كلمة أنا أرجو يا إخواني كلمة ((**نا**)) تدل إما على التعدد وإما على التعظيم والتعدد هنا ممتنع فتعين أن يكون للتعظيم .

ومنها : أن الشيء الحقير قد يفعل شيئاً عظيماً كبيراً يؤخذ من قوله ((**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ**)) وهذا شيء اقتضت به سنة الله عز وجل أن الشيء قد يكون حقيراً لكن يترتب عليه أمر عظيم فنحن الآن لا نعرف كيف نقبر موتانا إلا بدلالة الغراب أليس كذلك ؟ أيضاً جميع المباني الهندسية الفخمة الجميلة عرفت من صنيع النحل أيضاً كل ما حدث من الآلات التي يحدثها الناس تجدها يشبهونها بمخلوقات الله عز وجل كالطائرات وغيرها بهذا نعرف أن الأشياء الحقيرة قد تكون مفيدة للإنسان فائدة عظيمة وقد يترتب عليها أمور خطيرة .

ومنها : أن إضافة الشيء إلى سببه المعلوم جائزة لقوله ((**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ**)) فأضاف الدلالة إلى دابة الأرض مع أن الدابة هل هي أكلت العصا لأجل أن تدل الجن على موت سليمان ؟ لا لكنها سبب فإضافة الشيء إلى سببه المعلوم شرعاً أو حساً جائزاً نعم حتى وإن لم يذكر فيها لفظ الجلالة فمثلاً إذا قلت لولا فلان لهلكت وصحيح أن فلان هو الذي أنقذك فهذا جائز إذا لم تعتقد أن هذا السبب هو الفاعل الوحيد والممنوع أن تضيف الشيء إلى سببه مع الله مقروناً بالواو أو تضيف الشيء إلى سبب غير معلوم سببيته لا من الشرع ولا من الحس لأن هذا يكون من باب الأوهام والتخييلات .

ومن فوائد الآية : الحذر أو التحذير من دابة الأرض ولا لا ؟ أي نعم ما دام تأكل الأخشاب وتأكل هذه الأشياء فاحذر منها وكم من إنسان أفسدت عليه دابة الأرض مكتبته القيمة التي تساوي شيئاً كثيراً ولهذا انتبهوا لا تأكل الأرض عليكم كتبكم طيب .

ومن فوائد الآية الكريمة : إضافة الفعل أو إضافة الشيء إلى من لم يقم به باختياره لقوله ((**فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ**)) فالخرور قد يضاف إلى الفاعل بالاختيار وقد يضاف إلى الفاعل بغير اختيار فتقول خر الماء

وتقول خـر ميتـاً وقـال اللـه عـز وجـل ((**خَرُّوا سُـجَّدًا**))[مريـم:58] ((**وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ**))[الإسراء:109]هذا بلا اختيار .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الجن لا يعلمون الغيب والدلالـة علـى ذلـك واضحة ((**لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَـذَابِ الْمُهِيـنِ**)) .
ومنها : أن الأمـور الحسـية الواقعـة أدلـة برهانيـة وهـذه الفائـدة معناهـا الاستدلال بالأمور الحسية لأن الله استدل على كونهم لا يعلمـون الغيـب بأنهم بقوا معذبين في ما يعملونه من الأعمـال الشـاقة فلـك أن تسـتدل على الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة وهذا شيء معروف طيب .
ومن فوائد الآيـة : أن الجـن ذو عقـول لقـوله ((**تبينت الجـن**)) وهـو كذلك بـأن اللـه تعـالى أعطـاهم عقـولاً يهتـدون بهـا إلـى مصـالح دينهـم ودنياهم .
ومنها : تسمية الأعمال الشاقة عذاباً لقوله ((**مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ**)) مع أن سليمان عليه الصـلاة والسـلام لـم يجعلهـم يعملـون لـه مـا يشـاء عقوبة لهم ولكنه تكليف وبهذا نعرف أن العذاب قد يطلق على مـا ليـس بعقوبة كما في قوله صلى الله عليه وسـلم (**إن السـفر قطعـة مـن العذاب**) .
وقوله تعالى ((**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ**)) إلى آخره فيها دليل على استعمال التأكيد في الأمور الهامة وإن لم يكن المخاطب منكـراً أو متردداً تؤخذ من تأكيد هذه القصة في قوله ((**لَقَدْ كَـانَ لِسَـبَإٍ**)) لأن التأكيد كما نعلم إنما يجب فـي مخاطبـة الممكـن ويحسـن فـي مخاطبـة المتردد ويكون على خلاف البلاغة فيما عدا ذلك هـذا هـو المعـروف عنـد علماء البلاغـة ولكـن بتأمـل م ا ورد فـي القـرآن الكريـم نجـد أن الأمـور الهامة وإن خوطب بها مـن لا ينكرهـا أو يـتردد فيهـا نجـد أن اللـه تعـالى يؤكدها كما في هذه القصة وغيرها .
ومن فوائد الآية الكريمة : هذه الآية العظيمة الدالة على قـدرة وحكمتـه وهي قصتهم على سبيل العمـوم أنهـم منعمـون فـي ديـارهم وبسـاتينهم وقصورهم وغير ذلك فلما أعرضوا انقلبت الحال ففيها عبرة فيها آية مـن وجوه كثيرة آية دالة على قدرة الله آية يعني عبرة لمـن عصـى اللـه عـز وجل عبرة لمن أطاع الله أية على حكمة اللـه فبالتأمـل لهـذه الآيـة تجـد فيها أصنافاً وأنواعاً من الآيات طيب الآن شرحنا هذه الآيات قلنا آية دالة على قدرة الله حيث خلق لهم هذه البساتين العظيمة ثم أبدلها بـأخرى لا تساويها بشيء دالة على إيش ؟ علـى حكمتـه عـز وجـل حيـث أعطـاهم ذلـك الخيـر حيـن كـانوا مقبليـن علـى اللـه وسـلبهم إيـاه حيـن أعرضـوا واستكبروا عن طـاعته ، آيـة للمعتـبرين مـن أهـل المعاصـي فـإن فيهـا تحذيراً لهم من أن تزول نعمة الله عليهم بسبب معاصيهم ، آية للطائعين

حيث يعتبرون بها بأنهم ما داموا على طاعة الله فإن نعمة الله تدور عليهم هذه أربعة أوجه من كونها آية .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن هذه الجنات تؤتي أكلها على وجه واسع لقوله **((كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ))** .
ومن فوائدها : وجوب الشكر لله سبحانه وتعالى لقوله **((وَاشْكُرُوا لَهُ))** والشكر واجب عقلاً كما هو واجب شرعاً أما وجوبه الشرعي فالآيات في الأمر به كثيرة وأما وجوبه العقلي فلأن العقل الصريح يقتضي أن كل من أحسن إليك فإنك تشكره على ذلك ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله يعني كل أحد يرى أنه من الخطأ يسدي إليك إنسان ما يسدى من الخير ثم تتنكر له ولا تقوم بشكره كل يعرف أن هذا خطأ وأن الواجب أن تشكر .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن بلاد الله تنقسم إلى طيب وخبيث لقوله **((بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ))** وما نوع الطيب في هذه البلدة هل هو طيب الأرض أو طيب الهوى أو طيب الثمار ؟ الجواب يعم كل ذلك قال الله تعالى **((وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ))**[الأعراف:58].
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات ربوبية الله عز وجل ومغفرته في قوله **((وَرَبٌّ غَفُورٌ))** طيب .
ثم قال الله عز وجل **((فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ))** إلى آخره من فوائد الآية الكريمة : بيان حال هؤلاء القوم أنهم بدلوا نعمة الله كفراً وكان الله عليهم أن أنعم الله عليهم بهذه النعم أن يشكروه ويقوموا بطاعة الله لكنهم أعرضوا .
ومن فوائد الآية الكريمة : عقوبة المعرضين بما تقتضيه حكمة الله وقد قال الله تعالى في آية أخرى **((فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِه))**[العنكبوت: 40]فالعقوبات تكون من جنس العمل فهؤلاء لما بطروا نعمة الله وكفروا به سبب هذه الجنات أبدلوا بجنات سيئة بالنسبة لما نعموا به من قبل .
ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً : إثبات الأسباب من أين تؤخذ ؟ **((فأعرضوا فأرسلنا))** فجعل الله تعالى سبب الإرسال إعراضهم .
ومن فوائدها : أن المعاصي سبب لزوال النعم لقوله **((فأعرضوا فأرسلنا))** بينما كانوا منعمين لما أعرضوا أرسل الله عليهم هذا السيل المدمر وهذا له شواهد في القرآن كثيرة منها قوله **((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ))**[النحل:112]ومنها قوله تعالى **((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى**

أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ))[الأعراف 98:99].

ومن فوائد الآية الكريمة : أن المطر الذي هو نعمة ورحمة قد يكون نعمة وعذاباً لقوله هنا **((سيل العرم))** فإن السيل في الأصل الذي هو : إجتماع المطر حتى يتدفق الأصل أنه خير كما قال تعالى **((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ))**[السجدة:27]وهذا خير ولا لا ؟ خير ولكن أحياناً يكون عذاباً .

ومن فوائد الآية الكريمة : بيان ضلال أولئك القوم الذين إذا أصابتهم مثل هذه المصائب مثل الفيضانات وما أشبهها لم يتأثروا لذلك ويقولون هذا مقتضى الطبيعة فإن هذه الفيضانات التي تدمر إنما هي عقوبة من الله عز وجل عقوبة ليبتلي بها أولئك المعذبين ويرتدع بها من كان على شاكلتهم .

ومن فوائد الآية الكريمة : بيان قدرة الله عز وجل بإرسال هذه السيول الجارفة التي أغرقت ثمارهم وزروعهم ونبت بعد هذه الثمار والزروع نبت **((خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ))** ما هو السدر شيء من سدر قليل نعم فبدل تلك الجنات العظيمة صار هذا حل محلها .

ومن فوائد الآية الكريمة : الحكمة في أن الله عز وجل جعل بدل الجنتين جنتين أخريين لأن الطاعة نور وصلاح وفلاح فيناسبها الجزاء بالعطاء والمعصية ظلمة وفساد فناسبها أن يكون فيها هذا البدل السيئ بالنسبة لما قبله .

ثم قال تعالى **((ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ))** **((ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا))** في هذا دليل على أن الله عز وجل .

وتوجيهه كيف يصنع هذه الدروع ؟ قال ((**وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)) ((**اعملوا**)) كيف عدل عن ضمير المفرد ((**قدر في السرد**)) إلى ضمير الجمع ((**واعملوا صالحاً**)) ؟ لأن تقدير السرد خاص بداود والعمل الصالح عام له ولغيره فوجه الخطاب إلى جميع آل داود قال ((**واعملوا صالحا**)) وقوله ((**صالحاً**)) هو صفة لموصوف محذوف والتقدير عملا صالحاً والعمل الصالح ما جمع وصفي الإخلاص لله والموافقة لشريعته هذا العمل الصالح فلابد من هذين الشرطين الإخلاص لله والموافقة للشريعة فإن فقد الإخلاص فليس بصالح لوجود الشرك وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**) والثاني الموافقة لشريعة الله فإن لم يوافق شريعة الله فإنه ليس بصالح ولا يقبل الدليل قوله صلى الله عليه وسلم (**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**) وقوله تعالى ((**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**)) [الشورى:21]فلابد لكونه عملاً صالحاً من هذين الشرطين .

((**إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)) هذه الآية فيها تقديم وتأخير إيش التقديم ؟

الطالب : .....

الشيخ : التقديم بصير ، بصير هو المؤخر والمقدم المعمول فإن قلت من القواعد المقررة أن تقديم المعمول يدل على الحصر أليس كذلك ؟ طيب هنا إذا قلنا إنه يدل على الحصر صار الله تعالى بصيراً بما يعملون دون غيره مع أنه عز وجل بصير بكل شيء فما هو السبب ؟ السبب في ذلك تقديم حيث جاء بصيغة الحصر للردع عن المخالفة كأنه لو لم يكن الله بصيراً بشيء لكان بصيراً بماذا ؟ بأعمالكم فلما كان الإنسان قد يقول إن الله تعالى لا يبصر عملي جعل الله تعالى الصيغة دالة بظاهرها على الحصر حتى لا يدعي مدع أن الله تعالى ليس عالماً بعمله هذا من وجه ، من جهة أخرى مناسبة فواصل الآيات والله أعلم .

الطالب : .....؟

الشيخ : آدم قبل الرسل .

الطالب : .....؟

الشيخ : نعم لا ، يستثنى من هذا يستثنى آدم لأنه ما ذكره على أنه رسول .

الطالب : .....؟

الشيخ : هذه تأتي إن شاء الله في الفوائد .

الطالب :.....؟

الشيخ : لا عام في كل شيء ، كل ما قرأ وكل ما سبح نعم .

الطالب : .....؟

الشيخ : لا الآية في الدخول إلى مكان العذاب إلا بشرط أن يكون الإنسان باكياً قال النبي عليه الصلاة والسلام **(فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوها)** نعم .
الطالب : .....؟
الشيخ : أي نعم يصح لأن الله سبحانه وتعالى إذا أمرها لأنها هي تسبح بحمد الله تعبداً لله عز وجل وتذلل له تصح وسيأتي إن شاء البحث في الفوائد .
من فوائد الآية الكريمة : بيان منة الله سبحانه وتعالى على داود لقوله **((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا))** .
ثانيا من فوائدها أيضاً : عناية الله تعالى ببيان هذا الفضل حيث أكده بالقسم واللام وقد .
ومن فوائدها أيضاً أن هذا الفضل فضل عظيم لأن الله تعالى أضافه إليه في قوله **((منا فضلاً))** والمضاف إلى العظيم ونظير ذلك الدعاء الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر **(فاغفر لي مغفرة من عندك)** .
ومن فوائد الآية الكريمة : توجيه الخطاب إلى الجماد من الله سبحانه وتعالى لقوله **((يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ))** .
ومن فوائدها أيضاً : أن الجماد يحس بخطاب الله سبحانه وتعالى وجه ذلك لو لا أنه يحس لكان توجيه الخطاب إليه عبثاً والله سبحانه وتعالى منزه عن العبث في أقواله وأفعاله ويدل على أنه يحس بذلك أنها أوبت معاه ورجعت .
ومن فوائدها أيضاً : أن من فضائل داود أن الله أمر الجبال أن تسبح معه ترجع معه التسبيح وقراءة الزبور هي والطير وهل الأمر في قوله **((يا جبال أوبي معه))** أمر كوني أو أمر شرعي ؟ نعم يحتمل المعنيين فإذا نظرت إلى أنها مأمورة بعبادة قلت إن هذا أمر شرعي وإذا نظرت إلى أن هذه الجبال لو فرض أنها عصت هل تعاقب ؟ الله أعلم ربما تعاقب وربما لا تعاقب لأنه ليس لها عقل تدرك به كما يدرك بنو آدم قلت إنه كوني وللتخلص من هذين الاحتمالين نقول إن الله أمر الجبال أن ترجع معه ولا نقول أمراً كونياً ولا أمراً شرعياً .
ومن فوائد الآية الكريمة : ظهور آية الله عز وجل في تمام القدرة حيث ألان الحديد لداود لقوله **((وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ))** وهذه الإلانة ليس لها سبب حسي معلوم لأنه لو كانت بأسباب معروفة لم يكن فرق بين داود وغيره نعم هذا هو الصحيح وإن كان بعض العلماء يقول : **((ألنا))** أي هيأنا له الأسباب التي بها يلين الحديد ولكننا هيأنا له أسباباً عظيمة قوية لا تحصل لغيره .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الحديد بطبيعته قاسٍ ولا لا ؟ وهو كذلك لولا أن الله يلينه بما جعل من الأسباب ما انتفع الناس به ولكن الله

تعالى يلينه بما جعل له الأسباب التي تلينه حتى ينتفع الناس به وهل هو أقسى أم الحجارة ؟ الحجارة ولهذا لا تلين الحجارة بالنار والحديد يلين بالنار قال العلماء فدل ذلك على أن الحجارة أقسى ولما شبه الله تعالى القلوب القاسية قال ((**فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**))[البقرة: 74].

ثم قال عز وجل ((**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**)) إلى آخره .

من فوائد الآية الكريمة : أن الله سبحانه وتعالى من على داود وعلى غيره بتعليمه هذه الصنعة وهي صنعة الدروع كما قال تعالى ((**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**))[الأنبياء:80]وهذا التعليم الذي علمه الله داود بقي إلى يومنا هذا وهذا كما علم الله نوحاً صنع السفينة وأشار الله تعالى إلى مواد بنائها في قوله ((**وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**))[القمر: 13]أي مسامير .

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه ينبغي لمن صنع شيئاً أن يكمله لقوله ((**أن اعمل سابغات**)) مكملة ولا ينقص منها شيئاً وينبغي أيضاً لمن صنع شيئاً أن يتقنه وهذه فائدة جديدة أن يتقنه لقوله ((**وقدر في السرد**)) إكمال وإتقان .

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه ينبغي بل يجب على من أنعم الله عليه نعمة أن يقوم بشكرها بالعمل الصالح لقوله ((**وَاعْمَلُوا صَالِحًا**)) .

ومن فوائدها أيضاً : أن الله إذا أنعم على شخص من القبيلة بنعمة فإنه إنعام على القبيلة كله كيف ذلك ؟ لقوله ((**واعملوا صالحاً**)) فوجه الخطاب إلى آل داود كلهم مع أن الفضل خاص بداود ولهذا إذا نبغ نابغة في قبيلة من القبائل فإنه يرفع قدر هذه القبيلة كلها أليس كذلك ؟ كما أن العكس بالعكس إذا سفل أحد من القبيلة عيرت القبيلة به كله وهذا أمر معلوم .

ومن فوائد الآية الكريمة : التحذير من المخالفة لقوله ((**إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)) .

ومن فوائدها : أن الله تعالى بصير بكل ما نعمل من خير وشر وقليل وكثير وظاهر وباطن حتى عمل القلوب يعلمها نعم قال الله تعالى ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**))[ق: 16]انتبه لا تضمر في قلبك شيئاً يغضب الله إنك إذا فعلت فإن الله تعالى سوف يعلمه ولا يخفى عليه شيء ((**إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)) .

ثم قال سبحانه وتعالى ((**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ**)) هذا مبتدى درس اليوم قال ((**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ**)) قال المؤلف : " وسخرنا لسليمان وإنما قدر وسخرنا لأن الريح منصوبة فلابد من تقدير عامل يتم

به النصب وهنا نعم نقدر ما يناسب وهو سخرنا له كما جاء ذلك في آية آخرى ((**فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ**))[ص: 36]وقوله ((**لسليمان**)) من سليمان هو ابن داود وقد آتاه الله تعالى الرسالة والملك ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعده لأن الله سخر له الإنس والجن وقوله ((**الريح**)) هي الهواء سخرها الله له أي ذللها بحيث تجري بأمره يأمرها فتتجه إلى الشمال إذا كان يريد ناحية الشمال ويأمرها فتتجه إلى الجنوب إذا كان يريد ناحية الجنوب ويأمرها بأن تذهب شرقاً فتذهب وأن تذهب غرباً فتذهب وأن تسرع فتسرع وأن تبطئ فتبطئ تجري بأمره نعم لا يقال إن هذا يدل على أن سليمان مشارك لله في الخلق لأنه لا أحد يستطيع أن يصرف الهواء لو اجتمع الخلق كلهم على أن يصرفوا الهواء ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً وسليمان يستطيع ولا لا ؟ يستطيع فلا يقال إنه شريك لله لأن الذي سخر الريح له هو الله ولهذا لا نقول إن عيسى شريك مع الله في الخلق حيث قال الله تعالى ((**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي**))[المائدة:110]لأن قدرة هؤلاء الخلق على ما يقدرون مما لا يقدر عليه غيرهم من المخلوقين إنما كانت بأمر الله عز وجل فهم لن يستقلوا بذلك ولكن الله تعالى أعطاهم قدرة كما أن الله يمن الله على بعض العباد بقدرة هائلة في الحفظ أو في الفهم أو في قوة السمع أو البصر أو البدن أو غير ذلك طيب إذاً نقول الريح هي الهوى سخرت لسليمان قال ((**الريح**)) وقراءة الرفع بتقدير تسخير تركيب المؤلف هنا لبيان القراءة الثانية هنا غريب ما كان معهوداً منه وكان الأولى أن يقول وفي قراءة بالرفع نعم على تقدير تسخير هذا هو الأولى لأن الآن قوله " وقراءة الرفع " لم نستفد هل هذه قراءة سبعية أو شاذة لأن المعهود أنه يقول في السبعية وفي قراءة وفي الشاذة يقول قرئ وهنا يقول وقراءة الرفع ما ندري لكن على كل حال القراءة سبعية وفيها قراءة ((**ولسليمان الريحُ غدوها شهر**)) كيف نعرب الريح على هذه القراءة ؟ يقول " إنها مبتدأ مؤخر وأصل الكلام تسخير الريح فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وابن مالك يقول " وما للمضاف يأتي خلف عنه في الإعراب إذا ما حذف" أي لسليمان تسخير الريح ولو قال قائل ولسليمان الريحُ لو قال إن الريح مبتدأ بدون تقدير لم يكن بعيداً ويكون معنى كون الريح له أنها إيش ؟ مسخرة له فيكون له التصرف فيها ((**غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ**)) ((**غدوها**)) مسيرها من الغدوة يعني معناها من الصباح إلى الزوال ((**شهر ورواحها**)) سيرها من الزوال إلى الغروب ((**شهر**)) أي مسيرة شهر أي مسيرتها الريح سخرها الله له إذا صارت به من الصباح إلى الزوال فهي مسيرة شهر بسير الإبل وعلى هذا فإنها تكون سريعة ((**رواحها شهر**)) فيستطيع أن يذهب إلى مكان مسيرته شهر ويرجع

إلى بلده في نفس اليوم لأن غدوها نعم شـهر ورواحهـا شـهر ومـع ذلـك فقد وصفها الله تعالى بأنها عاصمة ولكنها غير مؤثرة **((تَجْـرِي بِـأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ))**[ص:36]فهي سريعة لكنها غير مزعجة لكن كيـف يطير في الريح ؟ قـال العلمـاء : " إنـه يضـع بسـاطاً عاديـا ويجلـس هـو وحاشيته عليه ثم يأمر الريح بهذا البساط " واللـه سـبحانه وتعـالى علـى كل شيء قدير ولا عادة أن يكون الإنسان على بساط ويرتفع ، العادة أنه يسكن هذه العادة ولكن الله سبحانه وتعالى علـى كـل شـيء قـدير هـل يمكن أن نقول إن قانون الطيران في الطائرات الحديثة مبني علـى هـذا ولا ما يمكن ؟ ليش ما يمكن ؟

الطالب : .....؟

الشيخ : إي ما يخالف لكن وإيـش اللـي يحملهـا ويـدفعها لا هـواء عظيـم ولهذا لو كنت وراها وهي تمشي تشيلك فهي لا يحملها إلا الهواء .

الطالب : .....

الشيخ : أي نعم وهي حديثة وثقيلة وعليها ناس وعليها عفش .

الطالب : .....

الشيخ : نفس المراوح هذه والاندفاع هذا فيه هـواء شـديد ولكـن شـوف الآن كيف تنضبط إذا نزلت للأرض بسـبب الهـواء إذا نزلـت الأرض ففـي مؤخرها عند الشكمان فيها يعني حديدة تنعكس هكـذا علشـان إنـك تـرد الهواء ما تندفع الطائرة فالمهم أن قانون الطيران مبني على هذا ، علـى الهـواء الـذي تولـده هـذه المولـدات طيـب يقـول **((غـدوها شـهر ورواحها شهر))** هل هي بسرعة الطائرة ولا لا ؟

الطالب : .....

الشيخ : لا أسرع من الطائرة ، لأن الطائرة تذهب في مسيرة شـهر فـي أقل من الغدو ، بالسيارة ، أسـرع مـن السـيارة لا ، أسـرع مـن السـيارة لاشك يبقى علينا هذا المرور السريع عادة إذا لم يكن هناك حجـاب يمنـع من عصف الهواء أن الهواء يعصف في الراكب حـتى يسـقط ولا لا ؟ لأن الآن فهمنا أن دون الطائرة هو فوق السيارة والسيارة كما تشـاهدون إذا كانت حوضة يعصف الهواء بالإنسان ويقلقه لكن الله تعالى بيـن فـي آيـة آخرى أن هذه الريح تكون رخاءً ما فيهـا إزعـاج ولا فيهـا قلـق قـال اللـه تعالى أيضاً مما من به على سليمان **((وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ))** **((أسلنا))** أذبنا **((له عين القطر))** أي النحـاس هـذا أيضـاً قـد يكـون أبلغ مما أوتيه داود لأن داود قال الله تعالى **((وألنا لـه الحديـد))** أمـا هذا فأسال الله له عين القطر يعني فجر له عيناً من النحاس تسـيل كمـا يسيل الماء مع أنها نحاس وهذا دليل على كمال قدرة الله عـز وجـل لأن المعروف أن النحاس معدن جامد فجعله الله تعالى لسليمان عيناً سائلة كأنها الماء ولهذا قـال **((أسلنا لـه عيـن القطـر))** وقـوله **((عيـن القطر))** يدفع ما قيل إن سليمان كان يـذيب النحـاس فيسـيل كمـا أن

الرصاص كما تشاهدون الآن الرصاص إذا أذبناه يصير سائلاً كالزئبق فنقول لا بل إن الله يقول **((أسلنا له عين القطر))** فجعل هذا عيناً يندفع من الأسفل ويسيل ونحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى خالق الأشياء جامدها ومائعها وأنه قادر على أن يجعل الجامد مائعاً والمائع جامداً وهذا الماء المائع المتدفق الجاري لما ضرب موسى بعصاه البحر انفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، كالجبل العظيم وهو ماء سائل ضربه مرة واحدة فقط تفرق البحر وصار اثني عشر طريقاً كل طريق بينه وبين الطريق الآخر مثل الجبل من الماء وهذا فوق الأمر الطبيعي لأن خالق الأشياء قادر على كل شيء سبحانه وتعالى **((وأسلنا له عين القطر))** قال المؤلف رحمه الله يقول : " فأجريت له ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء " كيف ؟ " فأجريت له ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء " هذا التقدير يحتاج إلى توقيف يعني أن الله أجراها له ثلاثة أيام فقط يعني أن الله أجراها له ثلاثة أيام فقط قد نقول إن الله سبحانه وتعالى أسال له عين القطر يتصرف فيها ما يشاء وهذا يقتضي أن تكون هذه الرسالة مستمرة حيث ما أرادها وجدها وهذا هو الأقرب ولا يمكن أن نحددها بثلاثة أيام إلا بدليل من الشرع إما من الكتاب أو من السنة وليس في الكتاب تحديد وكذلك ليس في السنة والأولى أن نجعلها على ظاهرها قال المؤلف :" وعمل الناس إلى اليوم مما أعطي سليمان إيش معنى عمل الناس إلى اليوم ؟ يعني أن انتفاع الناس بهذا النحاس وتذويبه حتى يكون كالماء هذا أثره من عمل سليمان يعني أن النحاس إنما ذاب من وقت سليمان إلى اليوم وقد قيل إن النحاس كان من قبل لا يذوب أبداً ولكنه في عهد سليمان ذاب ثم صار مستمر الذوبان **((وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ))** **((بإذن))** بأمر ربه **((من الجن من يعمل))** **((من))** للتبعيض و**((الجن))** عالم غيبي مستتر عن الأعين ولهذا جاء بلفظ الجن وأصل هذه المادة جيم نون الاستتار ومنه سميت الجُنة الترس الذي يستتر به الإنسان وسميت الجنة للبستان الكثير الأشجار لأنه يجن من فيه أي يغطيه وسميت الجنة أيضاً لهذا السبب وسمي الجنين لأنه مستتر فهذه المادة الجيم والنون كله تدل على الخفاء والاستتار فالجن إذاً عالم غيبي ليسوا بظاهرين لكنهم قد يرون هذا العالم منهم صالح ومنهم دون ذلك ومنهم مسلم ومنهم كافر كما في سورة الجن يأكلون ويشربون ولا لا ؟ ويتقيئون ويبولون كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء الجن قد يظهرون أمام الناس ويشاهدون إما بصورهم التي هم عليها وإما بتصوراتهم الثانية وإما على صورة القطط أو على صورة الدواب كما جاء في الحديث الصحيح النهي عن قتل الجنان التي تكون في البيوت لأن بعضها قد يكون من الجن .

قد يكون من الجن وربما يتلبسون بالإنسان أي يدخلون في جوفه حتى يكون كاللباس فيصرعونه ويؤذونه وقد أشار الله تعالى إلى هذا بقوله ((**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**))[البقرة:275]يعني مثل المصروع الذي صرعه الشيطان وهذا الصرع أي صرع الجن للإنس لا ينكره إلا الملاحده كما قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد : " إنهم لن يصلوا إلى هذا النوع من الصرع فجعلوا ينكرونه ويحيلون جميع أنواع الصرع إلى صرع الأعصاب والمخ وما أشبه ذلك " وصرع الجن للإنس معلوم بالمشاهدة أيضاً فلا ينكره إلا المكابر كيف ذلك ؟ لأنه شوهد من يصرع ويخاطب الجني الذي صرعه مخاطبة صريحة واضحة وجرى ذلك على يد أئمة الإسلام كالإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم إلى يومنا هذا جيء مرة بمصروع إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فوعظ الجني الذي صرعه ونصحه وقال له : اخرج وقالت : إني أحبه وكانت امرأة التي صرعته ، صرعت الرجل امرأة قالت : إني أحبه وقال : شيخ الإسلام لكنه لا يحبك فقالت : إني أريد أن أحج به كيف تحمله إلى مكة فقال : إنه إنه لا يريد أن يحج معك ثم وعظها فلم تتعظ ثم ضربها شيخ الإسلام ابن تيمية جعل يضربها على رقبة هذا المصروع يقول : حتى تعبت يدي من الضرب فقالت أنا أخرج كرامة للشيخ فقال : لا تخرجي كرامة لي أخرجي طاعة لله ورسوله فخرجت على ألا تعود فأفاق الرجل لما أفاق قال لما ما الذي جاء بي إلى حضرة الشيخ الإسلام ابن تيمية ؟ فقيل له قد فعل كذا وفعل كذا قال : والله ما أحسست بشيء من هذا لا أني خاطبته ولا أنه ضربني وهذه القصة ذكرها ابن القيم في زاد المعاد عن شيخه وابن القيم ثقة وشيخ الإسلام كذلك ثقة وقد ورد مثل ذلك عن الإمام أحمد إذاً الجن نقول فيه تعريف : عالم غيبي مستترون عن الإنس وربما يظهرون ومنهم صالح ومنهم دون ذلك ومنهم قاسط ومنهم مسلم ويأكلون ويشربون ويبولون ويتقيئون كل هذا ثبت في القرآن وفي السنة نعم طيب يقول : ((**وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ**)) ((**من**)) بمعنى الذي يعمل بين يديه فهي اسم موصول وما محلها من الإعراب يحتمل أن يكون محلها الرفع على أنها مبتدأ مؤخر وخبره من الجن ويحتمل أنها في محل نصب نعم يعني وسخرنا له من الجني من يعمل بين يديه وأيهما أولى ؟ نحن ذكرنا قاعدة أنه إذا دار الأمر بين التقدير وعدم التقدير فعدم التقدير أولى لأنه الأصل ، الأصل أن الكلام لم يحذف منه شيء وعل هذا فنقول ((**من الجن**)) جار ومجرور خبر مقدم ((**ومن يعمل**)) مبتدأ مؤخر ((**من يعمل بين يديه**)) يدي من ؟ يدي سليمان يعني أمامه لكن ((**بِإِذْنِ رَبِّهِ**)) بأمر ربه والإذن هنا كوني ولا شرعي ؟ الإذن كوني بإذن الله الكوني يعني أن الله سخر الجن يعملون بين يدي سليمان بإذنه بأمره الكوني وقد يقال إنه إذن شرعي

بدليل قوله ((**وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ**)) قال ((**ومن يزغ**)) يعدل وقيل يمل أي يميل وهذا أقرب ومنه زاغت الشمس أي مالت عن وسط السماء ((**من يزغ منهم**)) يعني يميل ((**عن أمرنا**)) له بطاعته ((**له**)) أي الجن بطاعته أي بطاعة سليمان ((**نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ**)) أي النار في الآخرة ((**نذقه**)) ما الذي جزمها ؟ ((**من**)) لأنها جواب الشرط وفعل الشرط ((**يزغ**)) ((**نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ**)) أي نعذبه بالنار حتى يذوق عذابها وهل هذه نار الدنيا ولا الآخرة ؟ قال المؤلف : " في الآخرة وقيل في الدنيا " بأن يضربه ملك بصوت منها ضربة تحرقه والله أعلم هل أنه عذابه في الدنيا بواسطة ملك أو سليمان أذن له بتعذيبهم في النار على كل حال الذين يزغ من الجن عن أمر الله سبحانه وتعالى بطاعة سليمان هذا يعذب بالنار إما في الدنيا وإما في الآخر ولكن إذا قلنا إنه في الدنيا فإنه لا يتعين أن يكون الأمر كما قال المؤلف " إنه ملك يضربه بسوط منها حتى يحرقه " نعم والله أعلم نعم .

الطالب : .....؟

الشيخ : المعروفة بالنص .

الطالب : .....؟

الشيخ : كلاهما سبعية إي أقول هذا التعبير غير مألوف ، المعروف يقول وفي قراءة بالرفع ما يبين وجهه .

الطالب : إن قلنا إن أمر الله عز وجل للجن طاعة وإيمان وتصديقاً له أمر كوني ؟

الشيخ : إذن لهم نعم إذن كوني نعم .

الطالب : أليس يعني طاعتهم لسليمان .....يعني عبادة لله عز وجل .....؟

الشيخ : بلى ولهذا قلنا أن فيه احتمال إذن شرعي ويؤيده قوله ((**ومن يزغ منهم عن أمرنا**)) .

الطالب : .....؟

الشيخ : هذا أرجح لكن ما يمنع الأول .

الطالب : يقال يتلبس به مرأة والعكس المرأة تلبس الرجل م ن الجن صحيح هذا ؟

الشيخ : لا ما هو صحيح قد يتلبس بالرجل رجل ويكون مثلاً مولعاً بسبب من الأسباب وكذلك بالعكس .

الطالب : ما فائدة إذابة النحاس لسليمان ؟

الشيخ : فائدته أنه يعمل فيه ما شاء يعني إذا كان ذائباً مثل الماء يتصرف فيه كيف يشاء نعم .

الطالب : .....؟

الشيخ : طيب أما تقرأ آخر الرحمن ؟ أسألك .

الطالب : ....
الشيخ : إقرأ ((**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**))[الرحمن:46]إقرأ ((**ولمن خاف**)) إقرأ إقرأ .
الطالب : ((**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**)) .
الشيخ : إقرأ اللي بعدها ((**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**))[الرحمن: 47]الخطاب في ربكما يعود لمن ؟ طيب إذا كان الجن لا يستفيدون من هاتين الجملتين فما فائدة خطابهم بقوله ((**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**)) ؟ ثم إنه قال في نفس الآيات ((**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**))[الرحمن:74]وهذا أيضاً يدل على أنهم يدخلون الجنة وهذا هو الصحيح اللي عليه جمهور العلماء أما دخولهم النار فالكافر منهم فإنه بالاتفاق لأنه نص الله عليه في القرآن وأما دخول المؤمن الجنة فهذا هو الصحيح الذي عليه جمهور أهل العلم .
الطالب : ....قوله تعالى ((**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**))[الأحقاف: 31]...؟
الشيخ : نعم ما يمنع ما قال ((**ويدخلوا الجنة**)) .
الطالب : ....
الشيخ : طيب هذه الآية ما فيها دليل أن يدخلوا الجنة لكن هل فيها دليل إن دخولهم الجنة ممنوع ؟ لأن من أجير من العذاب فليس هناك إلا داران دار الآخرة ما فيها إلا داران إما نار وإما جنة .
الطالب : .....
الشيخ : لا لا ، يلزم ما دام ما فيه إلا دارين وفيه آيات كثيرة تدل على من آمن وعمل وصالحاً فله جنات المأوى طيب .
قال الله تعالى ((**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ**)) من فوائد الآية الكريمة : أن الله تعالى قد يسخر بعض الأمور الكونية لبعض عباده آية له لأن الريح كما تعلمون لا أحد يستطيع أن يصرفها كما يشاء ولسليمان سخرت له تجري بأمره فيستفاد من هذا أن الله قد يسخر بعض الأمور الكونية آية لبعض عباده كهذا وهل يمكن أن يأتي مثل ذلك لغير الرسل ؟ الظاهر أنه لا يمكن وما ذكر عن بعض الخلفاء أن الله تعالى سخر له الريح يأمرها كما يشاء وتنقل جنده فإن هذا في صحته فيها نظر والظاهر أن مثل آية الأنبياء لا تكون كرامة للأولياء صحيح أن بعض آية الأنبياء تكون كرامة للأولياء أما الآيات الكبيرة كهذه الظاهر والله أعلم أنها لا تكون .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن للريح سرعة عظيمة كما قال ((**غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : وجود الجن وهذا ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين ولهذا من أنكر وجود الجن فقد كذب القرآن ويحكم

بكفره لكن هذا الجن يعملون للإنس أو لا يعملون ؟ نقول من فوائد الآية الكريمة أن الجن يعملون للإنس لقوله ((**وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْه**)) ولاشك أن عملهم بين يديه آية له دالة على نبوته وعلى رسالته لكن هل يعملون لغير الأنبياء ؟ يقول شيخ الإسلام :" نعم إنهم يعملون لغير الأنبياء وعملهم لغير الأنبياء له سبب إما أن يكون سببه الشرك " بمعنى أن الجن تأمره أن يشرك فيعبدهم أو تأمره أن يشرك فيعبد من يعظمونه هذا واحد وقد يكون سببه أنهم يعشقون هذا الإنسان فيحبونه حباً يعني ليس لله لكن مثلاً لجمال صورته أو ما أشبه ذلك ومنها أنهم يعملون له من أسباب ذلك يعملون له محبة لله لكونهم صالحين فأحبوا هذا الرجل الصالح فعملوا له نعم عملهم له يقول شيخ الإسلام : " إن عملوا له أمراً محرماً كان ذلك حراماً مثل كأن يستخدمهم في آذية المسلمين أو في الاعتداء على شخص معين يروعونه أو ينفرون إبله أو فيما أشبه ذلك فهذا حرام " فإذا استعان بهم بطريق المعصية أو من أجل المعصية كان ذلك حراماً بلا شك أما إذا استعان بهم في الأمر المباح فلا بأس به إذا خلا عن شرك وعن عدوان على الغير فإن قلت إن القول بإباحة الاستعانة بهم في غير المعصية يشكل عليّ قوله تعالى ((**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**))[الأنعام:128]فإن ظاهر هذا أنه لا يجوز أن يستمتع الجن بالإنس ولا الإنس بالجن ؟ فالجواب على ذلك ..... فلا بأس به وقد ذكر رحمه الله في كتاب النبوات وفي كتاب إيضاح الدلالة على عموم الرسالة ذكر أشياء واضحة عن السلف بأنهم ربما ينتفعون في الإخبار عن الأشياء البعيدة والأمر الواقع شاهد بذلك فإننا نسمع قضايا عن بعض الناس أن الجنة وإن على ما يريد مع صلاحهم وعدم شركهم وعدم معصيتهم طيب فإذا قلت هل ممكن أن يعتدي الجني على الإنسي ؟ فالجواب نعم يمكن وهل يمكن أن يعتدي الإنسي على الجني ؟ نعم يمكن أما الأول فظاهر كثيراً أن الجن يعتدون على الإنس أحياناً يروعونهم في الطرقات بل وربما في البيوت وأحياناً يفسدون عليهم شئونهم وأحياناً يرمونهم بالحجارة وأحياناً يؤذونهم بالأصوات وهذا شيء لا يحتاج إلى طلب بالدليل لأنه أمر واقع مشاهد وكذلك الإنس ربما يعتدون على الجن فلو أن أحداً استجمر بحجر أو استجمر بروث لكان ذلك نعم فلو أن أحداً استجمر بعظم أنا غلطت فلو أن أحداً استجمر بعظم أو بروث لكان معتدياً على الجن لماذا ؟ لأن العظم طعام الجن والروث طعام دوابهم فيكون في هذا عدوان من الإنس على الجن طيب وهل يمكن أن يدخل الجني في بدب الإنس ؟ نعم ولا يحتاج إلى طلب الدليل لأن هذا أمر واقع محسوس ثبتت به الأخبار وتواترت وشهده

الناس وقد ذكرنا أن الإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية يؤتى إليهم بالمصروع فيخاطبونه ويكون الخطاب على من صرعه ويضربونه أيضاً ويكون الضرب على من صرعه أي على الصارع لا على المصروع وفي القرآن ما يشير إلى ذلك لقوله تعالى ((**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**)) [البقرة:275]والمس معناه الصرع ولهذا يقال به مس من الجن أي صرع والذي يتخبطه الشيطان من المس يعني يكون مخبل لا يحس ولا يعرف قال أهل العلم إن هؤلاء يقومون من قبورهم كمثل المجانين الذين أصابتهم الشياطين وأما إنكار بعض الناس لهذا فقد قال شيخ الإسلام : " إن هؤلاء الفلاسفة الذين أنكروا ذلك لا يعلمون من الشرع كما يعلمه أهل الشرع فهم ينكرون ما غاب عنهم ولا يقرون إلا بالشيء المحسوس وأنكر عليهم إنكاراً عظيماً في زاد المعاد .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الجن يشاهدون أو قد يشاهدون ممكن مفهوم الآية من أين ؟ من قوله ((**مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ**)) فإن الظاهر أنهم يشاهدون وهم يعملون بين يدي سليمان يعني أمامه .

ومن فوائدها : أن الجن مكلفون بمعنى أنهم إذا خالفوا عذبوا ومن تمام عدل الله أنهم إذا وافقوه نعموا أما كونهم يعذبون إذا خالفوا فهذا أمر متفق عليه بين العلماء وأن كافرهم يدخل النار وأما دخول المؤمنين منهم الجنة ففيه خلاف بين العلماء والصواب أنهم يدخلون الجنة لقوله تعالى في سورة الرحمن وهو يخاطب الجن والإنس ((**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** *((**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**))[الرحمن 46:47]فيكون هؤلاء الجن إذا خافوا الله فلهم الجنة وقال في أثناء ذلك ((**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**))[الرحمن:74]وكلمة ((**ولا جان**)) لا تتناسب مع الإنس وإنما تتناسب مع من ؟ مع الجن وهذا هو القول الحق المتعين ولا يعارض ذلك قوله تعالى عن الجن الذين صرفهم الله للنبي صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن حين ولوا إلى قومهم منذرين ((**قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ** * **يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**))[الأحقاف 30:31]فيقال إن الله إذا أجارهم من العذاب الأليم فلازم ذلك أن يدخلوا الجنة لأن الآخرة ليس فيها إلا داران هما الجنة أو النار فمن نجا من النار دخل الجنة ولابد إذاً الجن مكلفون لكن هل تكليفهم كتكليف الإنس بمعنى أن صلاتهم كصلاتنا وصيامهم كصيامنا وحجهم كحجنا أو يختلفوا عنا ؟ في هذا احتمالان :

أحدهما : أن يكون ما كلفوا به مساوياً لما كلفنا به من كل وجه ما دام الرسول صلى الله عليه وسلم مبعوثاً للجن والإنس ولم تأت السنة

بالتفريق بين أحكام الإنس والجن فالواجب إيـش ؟ إجرائهـا علـى مـاهي عليه وأن تكون هذه الأحكام ثابتة في حق الإنس والجن على حد سواء .
والاحتمال الثاني : أن تكون الواجبات بالنسبة للجن موافقة لما هم عليـه مناسبة لهم فلا يلزم على هذا أن يكونـوا مسـاويين للإنـس لأن اللـه عـز وجل يشرع أحكام مناسبة لمن شرعت له فهذا المريـض مثلاً هـل عليـه صوم ؟ إذا كان المريض لا يجازى على مرضه ففرضـه الإطعـام والفقيـر ليـس عليـه زكـاة وليـس عليـه حـج فلمـا كـان اختلاف الشـرائع ظـاهراً بالنسبة للإنـس لاختلاف أحـوالهم فـإنهم يلـزم أن تكـون الشـرائع أيضـاً مختلفة في الجن عن الإنس لأن الجن لاشك كما قـال شـيخ الإسـلام : " الجن مخالفون للإنـس فـي الحـد والحقيقـة فحقيقتهـم ليسـت كحقيقـة البشر وحدودهم وطاقـاتهم ليسـت كحـدود وطاقـات البشـر فـإذا كـانوا مخالفين للبشر في الحد والحقيقـة لـزم أن يكـون المخـالفين لهـم فـي الأحكام الشرعية وهذا فيما يمكن الاختلاف فيه أما ما لا يمكـن كالتوحيـد والرسالة ، أصل الرسالة وما أشبه ذلك فهـذا أمـر نعلـم علـم اليقيـن أن الجـن مسـاوون للإنـس فـي تلـك الأحكـام لكـن الكلام علـى المسـائل الفرعية التي يختلف فيها المخاطبون بـاختلاف أحـوالهم فالمسـألة فيهـا احتمالان ولكن شيخ الإسلام رحمه الله جزم بأن الأحكام الـتي كلـف بهـا الجن تخالف الأحكام التي كلف بهـا الإنـس وأنهـم مكلفـون فـي الجملـة بدون أن يساووا الإنس والعلم عند الله طيب .

ثم قال الله عز وجل في الدرس الجديد ((**يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَـارِيبَ**)) إلـى آخـره ((**يعملـون لـه**)) لمـن ؟ لسـليمان وهـذا كالتفصيل لقوله ((**ومن الجن من يعمل بيـن يـديه**)) كـأنه قيـل : ماذا يعملون ؟ ففصل وقال ((**يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِـنْ مَحَـارِيبَ**)) ((**من**)) بيانية مبينـة للإبهـام فـي الاسـم الموصـول وهـو قـوله ((**ما يشاء**)) يعنـي ((**ما**)) اسـم موصـول ونحـن نعلـم جميعـاً أن الاسـم الموصول من الأسماء المبهمة فقوله ((**من محاريب**)) بيان لـ((**مـا**)) ((**من محاريب**)) يقول المؤلف : " أبنية مرتفعة يصعد إليها بـدرج " هذه المحاريب فالمحاريب عبارة عن أبنية مرتفعـة ذات أسـوار منيعـة قـال اللـه تعـالى فـي داود ((**وَهَـلْ أَتَـاكَ نَبَـأُ الْخَصْـمِ إِذْ تَسَـوَّرُوا الْمِحْرَابَ**))[ص:21]طيب هذا واحد((**وَتَمَاثِيلَ**)) جمـع تمثـال وهـو كل شيء مثلته بشيء أو صور من نحاس وزجاج ورخام ولـم يكـن اتخـاذ الصور حراماً في شريعته التماثيل جمع تمثـال وهـو مـا صـور عـل مثـال شيء آخر فكل ما صور على مثل شيء آخر فإنه يقـال تمثـال لـه وعلـى هذا فيمكن أن نقول لمن صور صورة الشجرة ونحتها من جسم للشجرة وكذلك نقول لمن نحت خشـباً أو حجـراً نقـول إن هـذا تمثـال والمؤلـف جزم بأن المراد بالتماثيل " ما كان تمثالاً لحيوان " ولهذا قـال أي صـوراً

نعم كل شيء مثلته هذا أصل التمثال أو صور من نحـاس وزجـاج ورخـام النحاس معروف والزجاج والرخام كذلك يقول " ولم يكـن اتخـاذ الصـور حراماً في شريعته " وهذا مبني على أن المراد بالتماثيل تماثيل ما يحرم تصويره كالحيوان من إنسان وغيره ولكن نقول إن هذا لا يلزم أن يكـون المراد بالتماثيل هي صور الحيوان فمن الجائز أن ينحتوا له مما رقى من النحاس والزجاج والرخام أن ينحتوا له أشياء على صور شـجر ويقـال إن هذا تمثال فيها الآن مجسمات يجعلوهـا علـى صـورة نخلـة علـى صـورة سيف على صورة قصر وما أشـبه ذلـك نقـول هـذا تمثـال ولا لا ؟ تمثـال وفيه أيضاً مجسمات على صورة حيوان أسد أو جمل أو بقر أو مـا أشـبه ذلك هذا أيضاً تمثال فنحن الآن نقـول إن كـان قـوله **((ما يشـاء مـن محاريب وتماثيل))** إنه عام لتمثال الحيوان والأشجار وغيرها فنحتـاج حينئذ أن نجيب بما أجاب به المؤلف وهو أن الصور فـي شـريعته ليسـت حراماً ولكن ما دام الأمر غير لازم إذ من الممكن أن تكون التماثيل الـتي يأمرهم بها تماثيل أشياء يجوز تصويرها فلا حاجة إلى هذا الجواب نعم **((وَجِفَانٍ))** جمع جفنة **((كَالْجَوَابِ))** جمـع جابيـة وهـي حـوض كـبير يجتمع نعم **((جِفَانٍ كَالْجَوَابِ))** الجفان ما هي ؟ الصحفة الـتي يوضـع فيها الطعام **((كالجواب))** جمـع جابيـة والجابيـة هـي الحـوض الكـبير ومنه البركة تسمى جابية حتى الآن يسمون البرك يسـمونها جـوابٍ هـذه الجفان على ما تقتضـيه الآيـة الكريمـة جفـان كـبيرة واسـعة نعـم يقـول المؤلف يبين لنا سعتها : " يجتمع على الجفنة ألـف رجـل يـأكلون منهـا " وهذا قد يكون واقع وقد يكون الأمر أكـبر مـن هـذا وقـد يكـون دون هـذا المهم أن هذه الجفان بعظمها وسعتها وكبرها مثل إيش ؟ مثـل الجـواب وهي الأحواض الكبيرة يعني البرك **((وَقُدُورٍ رَاسِـيَاتٍ))** ثابتـات لهـا قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليهـا بالسـلالم **((قدور راسيات))** قال العلماء الراسـي الثـابت والقـدور جمـع قـدر وهو ما يطبخ فيه الطعام وإنمـا كـانت راسـية لكبرهـا كـبيرة راسـية فـي الأرض فهي لكبرها لا يستطيع أحد أن يتناولها ويقلبها والعـادة أن القـدور راسية ولا منقولـة ؟ منقولـة مقلبـة لكـن هـذه لكبرهـا وسـعتها وعزمهـا راسية ما تتحرك وقـول المؤلـف : " لهـا قـوائم " مـا المـراد بـالقوائم ؟ المناصب التي تنصب عليهـا أرجـل يعنـي يقـول رحمـه اللـه " تتخـذ مـن الجبال باليمن " هذا ليس بلازم أنها متخذة من الجبال وإن كانت القــدور قد تتخذ من النحاس والحديد وكذلك مـن الأحجـار ممكـن تنحـت وتكـون قدراً نعم وممكن أن تجعل طينـاً وتتخـذ منهـا الفخـار ولكـن ليـس بلازم يعني تتخـذ مـن الحديـد والنحـاس ومـن الأحجـار ومـن غيـر ذلـك وقلنـا **((اعْمَلُوا))** يا **((آلَ دَاوُدَ))** بطاعـة اللـه **((شُكْرًا))** لـه علـى مـا آتاكم أفادنا المؤلف رحمه الله أن **((اعملوا))** جملة فـي محـل نصـب لقول محـذوف التقـدير قلنـا اعملـوا آل داود وأمـا **((آل داود))** فهـي

منصوبة بياء النداء المحذوفة أي يـا آل داود ، آل داود هنـا ذريتـه وقرابتـه لأن الله تعالى أنعم على هذه القبيلة ، قبيلة داود بنعم عظيمة أنعم علـى أبيهم وعلـى ابنـه سـليمان وقـوله ((**شكراً**)) أفادنـا المؤلـف بتقـدير الشـكر للـه علـى أن ((**شـكراً**)) مفعـول مـن أجلـه وأن مفعـول ((**اعملوا**)) محذوف تقديره بطاعة الله انتبهـوا يعنـي اعملـوا بطاعـة لأجـل إيـش ؟ الشـكر للـه ويحتمـل أن تكـون ((**شكراً**)) مفعـول بـه لـ((**اعملوا**)) يعني اعملوا الشكر والشكر هو الطاعة ولكن هذا الوجه نسلم فيه من التقدير أما علـى الـوجه الأول فـإنه لابـد أن نقـدر مفعـول ((**اعملوا**)) الشـكر عرفـه العلمـاء بـأنه : القيـام بطاعـة المنعـم فـي القلب واللسان والجوارح أما في القلب فأن تعتقد أن مـا بـك مـن نعمـة فهي من الله وأما في اللسان فأن تثني على الله بالنعمة لا تذكر النعمـة افتخاراً بها على الناس وأما الجـوراح فـأنت تقـوم بطاعـة اللـه سـبحانه وتعالى فيما يختص بتلك النعمة أو بطاعته علـى سـبيل العمـوم والفـرق بين هذا وهذا إذا قلنا أن تقوم بطاعة الله فيما يختـص بهـذه النعمـة فـإذا أنعم الله عليك بمال فشكره الزكاة والإنفاق وما أشبه ذلك فـإذا عصـيت الله في غير ذلك لا يقال إنك لن تقوم بشكر المال أما إذا قلنا إن الشـكر أن تقوم بطاعة الله فيما يختص بهذه النعمة وفي غيرها فإن الإنسـان إذا أنعم عليـه بالمـال وقـام بحقـه علـى الـوجه الكامـل ولكنـه يعصـي اللـه سبحانه وتعالى في أمور أخرى يقال إن هذا ليس بشاكر ولكن قـد نقـول إن الشكر نوعان :

شكر مطلق : وهو الذي يقوم بطاعة المنعم فيما أنعم به عليه فيه وفـي غيره .

وشكر خاص : مقيد بهذه النعمة المعينة فيكون هذا الشـاكر إذا قـام بمـا يجب عليه في هذه النعمة المعينة شاكراً لكنه لا يعطـي وصـف الشـكور ونظير ذلك ما سبق لنا في التوبة أن التوبة تصح من الـذنب مـع الإصـرار على غيره لكن لا يستحق التائب لفظ التوبة المطلقة .

قال الله تعالى ((**وَقَلِيلٌ مِـنْ عِبَـادِيَ الشَّـكُورُ**)) العامـل بطـاعتي شـكراً لنعمـتي ((**قليـل**)) خـبر مقـدم والشـكور مبتـدأ مـؤخر لأن المقصود الإخبار عن الشكور بأنه قليل شكور .....والشـكور مـن عبـادي قليل وقوله ((**من عبادي**)) هو متعلق بما بعده فلمـا قـدم عليـه صـار بموضع نصب علـى الحـال يعنـي الشـكور حـال كـونه مـن عبـادي قليـل وتعليل ذلك أن أكثر بني آدم إيش ؟ غير شكور بل هـم ضـالون فبنـو آدم يكون منهم تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنـة ولاشـك إن واحـداً إذا نصـب إلـى المائـة يكـون قليلاً وقـوله ((**من عبـادي**)) المـراد بالعبوديـة هنـا العامـة ولا الخاصـة ؟ العامـة الشـاملة للكـافرين وللمؤمنين .

((**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ**)) أي على سليمان ((**الْمَوْتَ**)) أي مات إلى آخره ((**قضينا**)) أي قدرنا عليه الموت فمات والقضاء هنا قضاء قدري وقضاء الله سبحانه وتعالى نوعان :
قدري وشرعي فهنا ((**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ**)) القضاء قدري ((**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ**))[الإسراء:4]هذا أيضاً قضاء قدري أي قدرنا عليهم ذلك
والثاني : قضاء شرعي وهذا إذا تعلق بما أمر الله به فإنه قضاء شرعي لقوله تعالى ((**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**))[الإسراء: 23]فالقضاء هنا قضاء شرعي إذ لو كان قضاء قدرياً لوقع ولعبد الناس الله كلهم بدون إشراك هنا القضاء قدري ((**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ**)) أي قدرناه عليه فمات قال : " ومكث قائما على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتاً " نعم كل ذلك الذي ذكره المؤلف واضح من الآية لما قضى الله عليه الموت بقي مدة لا تعلم الجن أنه مات وهم يعملون ولا لا ؟ يعملون تاعبين لأنه قد كلفهم بذلك فمات وبقي متكئاً على عصاه أولاً : المؤلف رحمه الله يقول : " بقي حولاً " تقييد هذا البقاء بالحول ليس عليه دليل لكن لاشك أنه بقي مدة وهم يعملون بين يديه ولا يدرون أنه ميت أو نقيده بحول أو بأقل أو بأكثر هذا يحتاج إلى دليل وقولنا إنه متكئ على عصاه فيه دليل من الآية لأنه قال ((**فلما خر**)) وهذا لا يمكن إلا وهو متكئ يقول ((**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ**)) مصدر أرضت الخشبة للبناء لا المفعول أكلتها الأرضة كلمة الأرض هل المراد بها الجنس أي الدابة التي تكون في الأرض أو المراد بها المصدر ؟ المؤلف يرى أن المراد بها المصدر مأخوذ من قوله أرضت الخشبة يعني أكلتها الأرضة يعني ما دلهم على موته إلا الدابة التي تأدب الخشب تأدبها فعليه يكون كلمة أرض مصدر إيش ؟ أرض يأرض أرضاً مثل ضرب يضرب ضرباً هذا تقرير كلام المؤلف رحمه الله بعيد من مفهوم الآية لأنك عندما تفهم إلا دابة الأرض ما تفهم الذي قرره المؤلف أبداً بل الذي يتبادر إلى الذهن أن المراد بالأرض الجنس يعني إلا الدابة التي تخرج من الأرض ((**تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ**)) .

((**تأكل منسأته**)) فيها إشكال هذه زياد ، ياسر وهـي أن ((**مـن**)) حرف جر وهنا ((**منسأته**)) منصوبة كيف يكون هذا ؟ فاهمين .
الطالب : .....
الشيخ : اسم لا ينصرف ، الاسم الذي لا ينصرف إذا أضيف انصرف وهنـا ((**منسأته**)) مضافة إلى الهاء نعم.
الطالب : .....
الشيخ : كيف اسم ، منين اسم .
الطالب : .....
الشيخ : هذه كلمة واحدة يعني صح ولهـذا هـل كتبـت ((**من**)) وحـدها عندك في المصحف طيب ....الآيات نعم .
الطالب : .....؟
الشيخ : عندي ما يلزم كونهم صوروا تماثيلهم نعم وعبدوها ما يلـزم أنهـا تكون محرمة .
الطالب : ..... صور تماثيلهم .....
الشيخ : صحيح هذا لكن قد يكون مباحة لكن هم توصلوا بهـا إلـى محـرم يعني من أسباب الشرك لاشك على كـل حـال إحنـا نقـول كلام المؤلـف كلمة تماثيل ما دام إنها معنى التمثال كـل شـيء صـورته علـى غيـره فلا يلزم أن تقول صور حيوان يمكن صور أشجار أو قصور أو مـا أشـبه ذلـك على كلام المؤلف يعني جواباً على سؤال مقدر كيف يصـورون الحيـوان مثلاً أو الإنسان ؟ أجاب بأن الصورة في عهده ليست محرمة نعم .
الطالب : .....؟
الشيخ : لا محراب مسجد اسمه طاق إي نعم .
الطالب : داود حينما مات .....وهو متكئ على عصاه؟
الشيخ : أو سليمان قصدك .
الطالب : نعم سليمان .....؟
الشيخ : لا أبداً وهو متكئ على عصاه هكذا ومات وبقي هكذا ما أطاح إلا بعد مدة .
الطالب : .....
الشيخ : نعم صح لكن .
الطالب : .....
الشيخ : لا الصالحون ما نجزم أن هذا داخلون لكن قد يعثر علـى بعضـهم لم تأكله الأرض وأن الجزم للأنبياء فقط عندي..... أنتم ذكرتم .
فوائد الآية التي مرت علينا قال الله تعالى ((**يَعْمَلُونَ لَـهُ مَـا يَشَـاءُ مِنْ مَحَارِيبَ**)) في هذه الآية فوائد منها : أن الله سبحانه وتعالى سخر الجن لسليمان يعملون له ما يشاء ، وهذا لا يتأتى لأحد مـن البشـر ، نعـم ربما تعمل الجن لبعض البشر أشياء لكن لا تكون قائمة بما شاء .
ومن فوائدها : جواز البناء العالي لقوله ((**من محاريب**)) .

ومن فوائدها : جواز التماثيل وهل يشمل التماثيل للحيوانات والأشجار والبحار والأنهار ؟ نعم على كلام المؤلف يشمل لأنه قال : " هذا كان قبل تحريم الصور " وعلى الاحتمال الثاني : لا يشمل لأن التماثيل تطلق على كل ما كان مثالاً على غيره ولا يلزم أن تكون على صورة الحيوان فعلى رأي المؤلف يكون الحكم منسوخاً لشريعة النبي صلى الله عليه وسلم فيستفاد منها فائدة وهي : جواز النسخ في الأحكام الشرعية طيب وعلى الاحتمال الثاني : لا يكون دالاً على جواز تماثيل الحيوانات .
ومن فوائد الآية الكريمة : بيان كثرة جود سليمان وكرمه لأن الجفان كالجوابي والقدور راسيات نعم .
ومن فوائدها : وجوب القيام بشكر الله عز وجل لقوله ((**اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا**)) والأمر في الأصل للوجوب .
ومن فوائدها : أن الشاكر على النعمة قليل لقوله ((**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**)) والمراد بهذه الجملة الحث على الشكر .
ومن فوائدها : إثبات العبودية العامة الشاملة لقوله ((**من عبادي**)) فإن المراد بها العبودية العامة الشاملة .
ومن فوائدها : أن داود عليه الصلاة والسلام أبٌ لفخر كامل من بني إسرائيل لقوله ((**اعملوا آل داود**)) كما يقال بني تميم وبني ظهرة وما أشبه ذلك .
ثم قال ((**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ**)) ما كملناها أظن نعم نخليها إن شاء الله في المستقبل قال الله تعالى ((**تأكله منسأته**)) بالهمز وتركه بألف يعني فيها قراءتان ((**منسأته**)) القراءة الثانية اجعل الهمزة ألفاً أي ((**منساته**)) ولهذا قال : " بالهمز وتركه " ولكن إذا تركناه يكون ألفاً بألف لأنه ينسأ يطرد ويزجر بها .
الطالب : .....؟
الشيخ : لا عندي ويزجر .
أي نعم كأن المؤلف رحمه الله يريد أن يبين اشتقاق هذه الكلمة وأنها من النسأ أي الطرد والزجر فإن الإنسان يزجر بعصاه يحزها على من يوجه إليه الخطاب ويطرد بها بالضرب وهذا يدل على أن الكلمة عربية ولكن بعض المفسرين يقول : إن الكلمة غير عربية وأنها من الكلام الذي عرب وإذا كانت الكلمة من الكلام المعرب فإن لا يشتق لها من العربية كل كلمة لها اشتقاق من العربية فإنها تكون عربية وعلى كل حال فالخروج من هذا سهل المهم أن المنسأة هي العصا يطرد بها الشيء ويزجر بها ((**فَلَمَّا خَرّ**)) ميّتاً ((**تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ**)) الجملة كما تشاهدون جملة شرطية وأداة الشرط فيها ((**لما**)) وقد مر علينا أن لما تأتي لعدة معاني تكون شرطية وتكون للنفي وتكون بمعنى إلا والرابع : أن تكون ظرفاً بمعنى حين ، هنا استعملت شرطية بدليل أنه جاء بعدها شرط وجواب أنه ((**فلما خر تبين**)) ، نافية كقوله تعالى :

((**بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ**))[ص:8]أي لم يذوقوا عذاب وتـأتي بمعنـى إلا كما في قوله تعالى ((**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**))[الطارق: 4]أي إلا عليها حـافظ ، وتـأتي بمعنـى حيـن أي ظـرف مثـل أن تقـول : أكرمتنـي لمـا زرتـك أي حيـن زرتـك طيـب إذاً تـأتي علـى أربعـة أوجـه ((**تبينت الجن**)) ((**تبينت**)) أي علمت وبان لهـا وفسـرها المؤلـف بقـوله : " انكشـف لهـم " ((**أَنْ**)) مخففـة أي أنهـم ((**لَـوْ كَـانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ**)) ((**أن**)) مخففـة منيـن ؟ مـن الثقيلـة وإذا خففـت الثقيلة وجب حذف اسمها وكان خبرهـا جملـة فهنـا الخـبر ((**لَوْ كَـانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**)) وإعرابهـا أن تقـول ((**أن**)) مخففـة مـن الثقيلـة واسـمها ضـمير الشـأن المسـتتر وجملـة ((**لو كانوا يعلمون الغيب**)) في محل رفع رفع خبرها ....وفي قـول المؤلف " أنهم " إشارة إلى ما سبق أن قلنا إن ضمير الشـأن ينبغـي أن يكون مناسباً للمقام فقد يكون مفرداً وقد يكون جمعاً وقد يكون للغائب وقد يكون للمخاطب خلافاً لما عليه أكثر النحويين حيث يقـدرونه مفـرداً للغائب ويقولون : " أنه " أي الحال نعم ((**لو كـانوا يعلمـون الغيـب ما لبثوا**)) ((**لو**)) شرطية وجوابها ((**ما لبثوا**)) ولو تـأتي شـرطية وتأتي مصدرية وتأتي بمعنى ود كذا تأتي شرطية مثل هذه الآية ومثـل أن تقول : لو زرتني لأكرمتك وتأتي مصدرية إذا جاءت بعد ود كقـوله تعـالى ((**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**))[القلم:9]أي أنتم تدهنون وهذا معنيـان فقط طيب هنا شرطية فعل الشرط فيها .

الطالب : ....

الشيخ : لا ، فعل الشرط ((**كانوا يعلمون**)) وجوابه ((**ما لبثوا في العذاب المهين**)) ((**لو كانوا يعلمـون الغيـب**)) ومنـه مـا غـاب عنهم من موت سليمان ((**ما لبثوا في العـذاب المهيـن**)) العمـل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب طيب وهذا واضح لأنهـم لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا أنه مات قبل أن يخـر بسـبب تأكـل عصـاه ولعلهم كانوا يظنون أو يدعون أنهم كانوا يعلمون الغيب فأراد الله تعـالى أن يبين حالهم لهم ولغيرهم وأنهم لا يعلمون الغيب مـع أن الغيـب الـذي حصل هنا ليس غيباً مطلقاً ولكنه غيب نسبي إذ أن من كـان قريبـاً جـداً من سليمان فقد يعرف أنه مات يقول المؤلف : " ومنـه مـا غـاب عنهـم من موت سليمان ((**ما لبثوا**)) أي ما بقوا ((**في العـذاب المهيـن**)) الذي ألحق بهم المهانة والذل وقال المؤلف : " الشاق بظنهـم حيـاته خلاف ظنهم علم الغيب يعني كانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب فلمـا خـر ميتاً تبين لهم أنهم لا يعلمون الغيب قال : وعلم كـونه سـنة بحسـاب مـا أكلته الأرض من العصا يوماً وليلة مثلاً هذا جواب عما قيل أنه بقي سـنة وهو ميت ولم يعلم به يعني كأنه قال قائل : ما الـذي أعلمكـم بـأنه سـنة قالوا علمنا ذلك بالحساب لأننا حسـبنا مـا أكلتـه الأرض يومـاً وليلـة مـن

العصا فقسنا عليه ما مضى فمثلاً إذا كانت تأكل فـي اليـوم والليلـة مثلاً سنتيمتر عرفنا أنها تأكل في السنة ثلاثمائة وستين سنتيمتر وعرفنا هــذا من طول العصا ولكن هذا في الحقيقة ليس متعيناً إذ قد تأكل اليوم أكثر مما تأكله بالأمس أو بالعكس وحتى نقول : أيضاً من الذي قال أنها أكلت في اليوم والليلة هذا المقدار حتى عرف بـه مـا مضـى يحتـاج إلـى دليـل ولهذا الصواب أن ما سبق أن قلنا بأنه لا حاجة لنا إلى تقدير المدة إيش؟ المدة التي لبثها سليمان وأن مثل هذه الأمور لا يركن إليهـا ولا يعتمـد إلا إذا جاء عن الشارع عن النبي صلى الله عليه وسلم أو جـاءت فـي كتـاب الله وأما ما يأتي عن بني إسرائيل في مثل هذه الأمور فإننـا نقـول نقـف فيها لا نصدق ولا نكذب .

ثم قال تعالى **((لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ))** إلى آخره الجملـة هذه كما تعلمون مؤكدة بثلاث مؤكدات وهي الأخ ، لا أنت نعم .

الطالب : ....

الشيخ : هذه قد ، لا كان ما من أدوات التأكيد ، رشـيد نعـم مؤكـدة بثلاث مؤكدات .

الطالب : .....

الشيخ : نعم ، نعـم ، والقسـم المقـدر نعـم صـح ، لأن هـذه علـى تقـدير القسم أي والله لقد كان لسبأ وكان هنا تدل على مجرد الحدوث أي أنهـا مسلوبة الدلالة على الزمن فإن هذه الآية باقيـة حـتى الآن كـل مـن قـرأ خبرها ، هذه الآية **((لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ))** بالصرف وعـدمه قبيلـة سـميت باسم جد لهم من العـرب نعـم سـبأ اسـم رجـل يسـمى سـبأ وكـان مـن قحطان واختلف المؤرخون النسابون فـي قحطـان هـل هـو مـن العـرب العاربة أو من العرب المستعربة ؟ والمشـهور أنهـم مـن العـرب العاربـة الذين قبل إبراهيم لكن روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم مــر على قبيلتين من الأنصار كانوا يترامون بالنبل فقال لهم النبي صـلى اللـه عليه وسلم **(ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كـان راميـاً)** وهـذا يدل على أنهم عرب مستعربة لأن الأنصار معروف أنهم الأوس والخزرج كلهم من قبائل اليمن مـن قحطـان نزلـوا تفرقـوا فـي البلاد بعـد الغـرق ونزلوا المدينة وعلى هذا فيكون ظاهر حديث البخاري أن هؤلاء من أهــل قحطـان كلهـم مـن بنـي إسـماعيل والحاصـل أن العلمـاء فـي النسـب يقسمون العرب إلى قسمين ما كان قبل إبراهيم فهم عـرب عاربـة ومـا كان بعده من ذريته فهم عرب مستعربة طيب المهم أن سبأ اسم لرجـل كان له أولاد كثيرون جاء في الحديث أنهم عشـرة بقـي منهـم سـتة فـي اليمن وأربعة في الشـام وانتشـروا فـي الأرض وكـثروا ، وفيهـا قراءتـان يقول المؤلف : " بالصرف وعدمه " **((لسبأٍ))** هذا الصرف وعـدمه **((لسبأ))** نعم يقول : **((في مساكنهم))** بـاليمن **((آيـة))** المؤلـف يقول **((في مساكنهم))** أتـى بـالقراءة قـراءة الجمـع ولـم أره ذكـر

قراءة الإفراد وفيها قراءتان سبعيتان قراءة الإفـراد ((**في مسـكنهم**)) وقراءة الجمع ((**في مساكنهم**)) ولا خلاف بينهما في المعنى لأن مسكن مفـرد والمفـرد المضـاف يعـم يشـمل كـل مـا يـدخل تحـت هـذا المعنى ألم تروا إلى قوله تعالى ((**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُـوهَا**))[إبراهيم:34]فهنا نعمة مفـرد وقـال فيهـا ((**لا تحصوها**)) إذاً هـي كـثيرة فمسـكن م ن حيـث المعنـى بمعنـى مس اكن لأنـه مفـرد مضـاف والمفرد المضاف يعم .

الطالب : .....

الشيخ : لا أنا عندي ((**مساكنهم**)) عندكم في المصحف .

الطالب : .....

الشيخ : لا اللي عندي هي اللي عليها خط المؤلف ((**مسكنهم**)) على كـل حـال ((**مسـاكنهم**)) قـراءة سـبعية و((**مسـكنهم**)) قـراءة سبعية أيضاً والمسكن ما يسكنه الإنسان فيسكن فيه ويطمئـن كـالبيوت والحدائق والبساتين وما إلى ذلك ، ((**آية**)) آية بمعنى علامة قـال اللـه تعالى : ((**وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِـي الْفُلْـكِ الْمَشْـحُونِ**)) [يس:41] ((**أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**)) [الشعراء:197]فالآية بمعنى العلامة الدالة على الشيء هـذه الآيـة دالـة على أي شيء ؟ دالة على قدرة الله عز وجل وعلى نعمته وعلى حكمتـه في النهاية و((**آية**)) من ناحية الإعراب اسم كان مـؤخر و((**لسـبأ**)) خبرها مقدم ، قال المؤلف : " آية دالة على قدرة الله " وقلت أنـا زيـادة في المعنى وعلى إحسـانه وإنعـامه وعلـى حكمتـه فـي النهايـة لأن هـذه المساكن كما سيأتي دمـرت بسـبب إعراضـهم قـال ((**جنتان**)) بـدل منين ؟ بدل من ((**آية**)) ويجوز أن تكون عطـف بيـان لأنهـا بينـت الآيـة ووضحتها والجنة هي البستان الكثير الأشجار سميت بذلك لأنها تُجِن مـن فيها أي تستره وقد علمنا سابقاً أن هذه المادة وهي الجيم والنـون تـدور على معنى الاستتار والخفاء ((**جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ**)) يقول : " عن يمين واديهم وشـمالهم " وكـان هـذا الـوادي بيـن جبـال وكـان علـى أطراف هذا الوادي هذه الجنان العظيمة من الأشـجار المتنوعـة الكـثيرة الثمار وكانوا في أحسن ما يكون من الرغد والهنا والأمـن طيـب يقـول : ((**عن يمين وشمال**)) يعنـي إذا كـانت علـى يميـن الـوادي وشـماله صار لها أيضاً منظر بديع رهيب جذاب يقول الله عز وجـل ((**كُلُوا مِـنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ**)) على ما رزقكم من النعمـة فـي أرض سـبأ إلى آخره يعني أن الله سبحانه وتعالى جعل في هذه الجنتين جعـل فيهـا خيراً كثيراً وجعل تناولها ميسراً ولهذا قال ((**كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُـمْ**)) مما يدل على أن الأمر صعب ولا ميسر ؟ ميسر كما لو قدمت لك طعاماً وقلت : كل إذاً فهـذه الجنـات تعطـي ثمارهـا بـدون مشـقة بـل باليسـر والسهولة وقوله : ((**من رزق ربكـم**)) الـرزق بمعنـى العطـاء ومنـه

قـوله تعـالى : ((**وَإِذَا حَضَـرَ الْقِسْـمَةَ أُوْلُـوا الْقُرْبَـى وَالْيَتَـامَى وَالْمَسَـاكِينُ فَـارْزُقُوهُمْ مِنْـهُ**))[النسـاء:8]وقـوله : ((**مـن رزق ربكم**)) الرب تقدم لنا أن معناه الخالق المالك المـدبر ، والربوبيـة هنـا ربوبية خاصة لعنايته سبحانه وتعالى بهم بما أعطاهم في هذه الجنـات ((**واشكروا له**)) هذا هو الذي يطـالبون بـه جـزاءً أو إظهـاراً لنعمـة اللـه سبحانه وتعالى عليهم والشكر تقدم أنه يتعلق بالقلب واللسان والجوارح يعني فاعترفوا بأن هذه النعمة من أين ؟ من الله وأثنوا على اللـه تعـالى بها وقوموا بجوارحكم بطاعته حتى تؤدوا الشكر علـى الـوجه المطلـوب منكم ((**واشكروا له**)) على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ طيب ((**اشكروا له**)) أحياناً تتعدى شكر بنفسها ويقال : شكرت الله ويقال : شكرت له فهي من الأفعال التي جـاءت فـي اللغـة العربيـة ومتعديـة ، متى تكون لازمة ؟ ((**له**)) تكون لازمـة إذا جـاء حـرف الجـر ((**له**)) وتكون متعدية إذا لم يأت حرف الجـر فـإذا قلـت : شـكرت اللـه صـارت متعدية وإذا قلت : شكرت لله صارت لازمة قال ((**بَلْـدَةٌ طَيِّبَـةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**)) إيش إعراب ((**بلدة طيبة**)) ؟

الطالب : .....

الشيخ : إيش التقدير ؟

الطالب : هذه البلدة .

الشيخ : أو هي بلدة نعم ((**بلدة طيبة**)) ليـس فيهـا سـباع ولا بعوضـة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمـل فيموت لطيب هوائها ، هذا ....إنما نقول هي بلدة طيبة أمـا كـونه غريـب يأتي من البر وفي ثيابه القمل فيموت القمل لطيـب الهـواء فـالله أعلـم لكن نقول لاشك أن وصف الله إياها بالطيبـة أنهـا مـن أحسـن البلاد فـي هوائها وفي قرها وفي حرها ليـس فيهـا الحـر الشـديد ولا القـر القـارص وليس فيها عفونة الهواء والماء وما أشبه ذلك فخذ بما شـئت مـن طيـب مسكن في كل ما يسمى طيبـاً ((**بَلْـدَةٌ طَيِّبَـةٌ وَرَبٌّ غَفُـورٌ**)) يعنـي يقول : والله رب غفور نعم غفور لماذا ؟ غفور للذنوب فمن اللـه عليهـم بنعمتين : نعمة السكن وطيبه ونعمة المغفرة فيكون في نعمـة المغفـرة السلامة من الآثام وعقوباتها في الآخرة وفي البلدة الطيبة السـلامة مـن الآفات في الدنيا والغفور صيغة مبالغـة واسـم الفاعـل منهـا غـافر وهـي مأخوذة من الغفر بمعنى الستر مع الوقاية ومنـه قـولهم : المغفـر الـذي يلبسه الإنسان ليتقي به السهام في الحرب ففيه تغطية وستر وفيه أيضاً وقاية وهكذا مغفرة الذنوب فإن معناها أن الله يستر عليك الذنب ويقيك عقوبته ، طيب ((**ورب غفور**)) ((**فأعرضوا**)) عن شكره وكفـروا ((**فأرسلنا عليهم**)) إلى آخره الفاء هنا عاطفة يعنـي أنهـم مـع هـذه النعم جنات بساتين عظيمة وبلد طيب مغفرة للـذنوب إذا قـاموا بطاعـة الله قال ((**فأعرضوا**)) أعرضوا عن إيش ؟ يقول أعرضوا عـن شـكر

الله وكفروا فأعرضوا عن الشكر وقابلوا هذه النعمة بالكفر فماذا كانت عاقبتهم ؟ قال : ((**فأرسلنا عليهم سيل العرم**)) الفاء هنا عاطفة وتفيد السببة أيضاً أي بسبب إعراضهم أرسلنا عليهم سيل العرم وهذه سنة الله سبحانه وتعالى في خلقه كما قال تعالى ((**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**))[النحل:112]هؤلاء أعرضوا فدمر الله ديارهم ((**أرسلنا عليهم سيل العرم**)) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجتهم أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر ، فأغلق جنتيهم وأموالهم ((**سيل العرم**))((**العرم**)) بمعنى السد يعني أن هذا السيل منسوب إلى السد أو بمعنى سيل العرم من باب إضافة الشيء إلى صفته أي السيل العارم الجارف الذي يتلف كل ما مر عليه والمعنى أن الله سبحانه وتعالى أرسل عليهم سيلاً عظيماً وذلك لفساد السد الذي جعلوه بين هذه الجبال وكان هذا السد المنيع تجتمع فيه السيول وتمتصها الأرض وتخرج في العيون فلما تصدع هذا السد جرت المياه بغير تقدير وذلك بقدرة الله سبحانه وتعالى فقال ((**أرسلنا عليهم سيل العرم**)) يقول : ((**وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ**)) الجنان السابقة أو الجنتان السابقتان كلها ثمار طيب يؤكل وينتفع به بالبيع والشراء وغير ذلك أما البدل فيقول : ((**وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَي**)) تثنية ذوات مفرد ، هي عندكم ، مفرد على الأصح عندكم تثنية ذوات ولا ذات ؟ طيب هو في الأصل ذات المفرد وذوات للجمع فثني الجمع وصارت ((**ذواتي**)) أكل ويمكن أن يقال خلاف كلام المؤلف ويقال إن الأصل ذات لكن لما ثني عادت الواو فصارت ((**ذواتي**)) أي صاحبتي لأن ذات بمعنى صاحبة قال الله تعالى ((**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ**))[البروج:1]أي صاحبة البروج ((**ذَوَاتَي أُكُلٍ خَمْطٍ**)) قال المؤلف : " مر بشع بإضافة أكل " بمعنى مأكول وتركها ويعطف ((**وَأَثْلٍ**)) يعني أن فيها قراءتين ((**ذواتي أكلِ خمطٍ**)) هذه عبارة وتركها ((**ذواتي أكلٍ خمطٍ**)) أما الإضافة واضحة ((**ذواتي أكلِ خمطٍ**)) يعني أنها الأكل يخمط خمطاً وهو شجر الأراك كما فسره بذلك ابن عباس رضي الله عنهما والأراك هي المساويك هذه لها أوراق بسيطة جداً وليست بذات اللذيذة ولهذا يقول المؤلف : " مرٍ بشع " بدل الفواكه والخضر والزروع وغيرها ويقول : ((**أكل**)) بمعنى مأكول يعني ذواتي مأكول يخمط خمطاً ((**وأثل**)) أثل بدل الأشجار المثمرة البهيجة صار بدلها أثل والأثل بعضهم قال : هو الطرفة والصحيح أنه غير الطرفة لأن فيها الطرفة تكون صغيراً ما تكبر والأثل معروف يقول .

الطالب : الأراك هل هو الأكول ولا الخمط .

الشيخ : لا ، الخمط .
الطالب : والأكل .
الشيخ : لا أكل يعني أن معناه أن يؤكل خمطاً أي نعم .
قال ((**وأثل وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**)) هنا قال : ((**شيء من سدر**)) وهناك قال : ((**خمط وأثل**)) لأن السدر أحسن هذه الأنواع الثلاثة ولم يعطوا منه إلا الشيء القليل ((**شيء من سدر**)) وأيضاً قليل مع أن كلمة ((**شيء من سدر**)) تدل على القلة لكنها أكدت هذه القلة بقوله : ((**قليل**)) الخلاصة الآن أن هؤلاء لما أعرضوا ولم يقوموا بشكر الله عز وجل أرسل الله عليهم السيل فأغرق أموالهم وهدم بنائهم وأبدلهم بهاتين الجنتين جنتين لا يساويان ولا يقاربان ما سبق ((**ذواتي أكل**)) ليس بالكثير ((**خمط**)) والمؤلف قال : " إنه مر بشع " ((**وأثل وشيء من سدر قليل**)) بدل تلك الجنات العظيمة المفيدة النافعة .
((**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا**)) ((**ذلك**)) التبديل ((**جزيناهم**)) ولو قال : المؤلف ذلك التبديل وإرسال السيل لكان أعم وأشمل أو لو قال : ذلك المذكور لكان أشمل ((**جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا**)) بكفرهم ((**وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**)) ((**جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا**)) قال المؤلف : " بكفرهم " فأفادنا أن ما مصدرية وأما الباء فهي للسببية أي جزيناهم هذا الجزاء بإغراق أموالهم وهدم بنائهم وإبدال الجنتين بهاتين الجنتين ((**بما كفروا**)) أي بسبب كفرهم ((**وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**)) ((**وَهَلْ يجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ**)) بالياء والنون مع كسر الذاي ونصب الكفور أي ما يناقش إلا هو ، في قوله: ((**هل نجازي**)) قراءتان ((**نجازي**)) وعلى هذه القراءة يجب نصب ((**الكفور**)) على أنها مفعول به بخلاف الثانية ((**يجازَى**)) وعليه ترفع الكفور على أنها نائب فاعل وليس الاستفهام بمعنى النفي لأنه عقب بـ((**إلا**)) فيكون ((**هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**)) أي ما نجازي إلا كفور والمجازاة هنا بمعنى المناقشة أو بمعنى المكافئة على الفعل والكفور صيغة مبالغة أي ذو الكفر لله سبحانه وتعالى والله أعلم.
السائل : .....؟
الشيخ : عام يشمل هذا وهذا ، يعني ما نجازي بالعقوبات إلا من كفر بالله سواء كان كفر نعمة فيجازى على قدر ذنبه أو كفراً مخرجاً من الملة ، ليس المراد جنتان أي البستان أي واحد يمين وواحد يسار ، المراد بساتين لكن قال العلماء : " لما كانت هذه البساتين متصلة صارت كأنها بستان واحد " ولا معلوم لو كان بستان وبستان ما هي بآية يعني بسيطة هذه لكنها بساتين تصل بعضها ببعض على يمين الوادي وشمال الوادي نعم فلما كانت متصلة بعضها ببعض صارت كأنها واحدة ، كأنها جنة واحدة عن اليمين وجنة واحدة عن الشمال طيب.

((**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ**)) إلى أخره هذا مبتدأ ذكر الفوائد
من فوائد هذه الآية : أولاً: أن الموت غاية كل حي وإن عظم ملكه فإن سليمان كان من أعظم الملوك ملكاً ومع ذلك لم ينقذه ملكه من الموت.
ومنها : أن الأمور كلها إلى الله لقوله : ((**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ**)) .
ومنها : أن الله سبحانه وتعالى موصوف بالعظمة والجلال والكمال لأن ((**نا**)) هنا ليست للتعدد ولكنها للتعظيم لأن كلمة أنا أرجوا يا إخواني ، تدل إما على التعدد وإما على التعظيم والتعدد هنا ممتنع فتعين أن تكون للتعظيم.
ومنها : أن الشيئ الحقير قد يفعل شيئاً عظيماً كبيراً يؤخذ من قوله ((**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ**)) وهذا شيء جرت به سنة الله عز وجل أن الشيء قد يكون لكن يترتب عليه أمر عظيم فنحن الآن لا نعرف كيف نقبر موتانا إلا بدلالة الغراب أليس كذلك ؟ أيضاً جميع المباني الهندسية الفخمة الجميلة عرفت من صنيع النحل أيضاً كل ما حدث من الآلات التي يحدثها الناس الآن تجدهم يشبهونها بمخلوقات الله عز وجل كالطائرات وغيرها ، بهذا نعرف أن الأشياء الحقيرة قد تكون مفيدة للإنسان فائدة عظيمة ويترتب عليها أمور خطيرة .
ومنها: أن إضافة الشيء إلى سببه المعلوم جائزة لقوله : ((**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ**)) فأضاف الدلالة إلى دابة الأرض مع أن الدابة هل هي أكلت العصا لأجل أن تدل الجن على موت سليمان ؟ لا لكنها سبب فإضافة الشيء إلى سببه المعلوم شرعاً أو حساً جائزاً نعم حتى وإن لم يذكر فيها لفظ الجلالة فمثلاً لو قلت : لولا فلان لهلكت وصحيح أن فلان هو الذي أنقذك فهذا جائز إذا لم تعتقد أن هذا السبب هو الفاعل الوحيد ، والممنوع أن تضيف الشيء إلى سببه مع الله مقرونا بالواو أو تضيف الشيء إلى السبب غير معلوم سببيته لا من الشرع ولا من الحس لأن هذا يكون من باب الأوهام والتخيلات .
ومن فوائد الآية : الحذر أو التحذير من دابة الأرض ولا لا ؟ أي نعم ما دام تأكل الأخشاب وتأكل هذه الأشياء فاحذر منها وكم من الإنسان أفسدت عليه دابة الأرض مكتبته القيمة التي تساوي شيئاً كثيراً ولهذا انتبهوا لا تأكل دابة الأرض عليكم كتبكم ، طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : إضافة الفعل أو إضافة الشيء إلى من لم يقم به باختياره لقوله : ((**فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ**)) فالخرور قد يضاف إلى الفاعل بالاختيار وقد يضاف إلى الفاعل بغير الاختيار فتقول : خر الماء وتقول : خر ميتاً وقال الله عز وجل : ((**خروا سجداً**)) ((**وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ**))[الإسراء:109]هذا بلا اختيار .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الجن لا يعلمون الغيب والدلالـة علـى ذلـك واضحة ((**كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**)).
ومنها : أن الأمور الحسية الواقعة أدلة برهانية وهذه الفائدة معناها.

هذا الشريط مكرر كشريط 4a إلى الدقيقة 18:41

المراد بساتين لكن قال العلماء لما كانت هذا البساتين صارت كأنها بستان واحد ولا معلوم لو كان بستان وبستان ما هي بآية يعني بسيطة هذه لكنها بساتين متصل بعضها ببعض على يمين الوادي وشمال الوادي فلما كانت متصلة بعضها ببعض صارت كأنها واحدة كأنها جنة واحدة عن اليمين وجنة واحدة عن الشمال طيب الفوائد قال الله تعالى ((**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ**)) إلى آخره هذا مبتدى ذكر الفوائد :

من فوائد هذه الآية : أولاً أن الموت غاية كل حي وإن عظم ملكه فإن سليمان كان من أعظم الملوك ملكاً ومع ذلك لم ينقذه ملكه من الموت ومنها أن الأمور كلها إلى الله لقوله ((**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ**)) .

ومنها : أن الله سبحانه وتعالى موصوف بالعظمة والجلال والكمال لأن ((**نا**)) ليست للتعدد ولكنها للتعظيم لأن كلمة أنا أرجو يا إخواني كلمة ((**نا**)) تدل إما على التعدد وإما على التعظيم والتعدد هنا ممتنع فتعين أن يكون للتعظيم .

ومنها : أن الشيء الحقير قد يفعل شيئاً عظيماً كبيراً يؤخذ من قوله ((**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ**)) وهذا شيء اقتضت به سنة الله عز وجل أن الشيء قد يكون حقيراً لكن يترتب عليه أمر عظيم فنحن الآن لا نعرف كيف نقبر موتانا إلا بدلالة الغراب أليس كذلك ؟ أيضاً جميع المباني الهندسية الفخمة الجميلة عرفت من صنيع النحل أيضاً كل ما حدث من الآلات التي يحدثها الناس تجدها يشبهونها بمخلوقات الله عز وجل كالطائرات وغيرها بهذا نعرف أن الأشياء الحقيرة قد تكون مفيدة للإنسان فائدة عظيمة وقد يترتب عليها أمور خطيرة .

ومنها : أن إضافة الشيء إلى سببه المعلوم جائزة لقوله ((**مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ**)) فأضاف الدلالة إلى دابة الأرض مع أن الدابة هل هي أكلت العصا لأجل أن تدل الجن على موت سليمان ؟ لا لكنها سبب فإضافة الشيء إلى سببه المعلوم شرعاً أو حساً جائزاً نعم حتى وإن لم يذكر فيها لفظ الجلالة فمثلاً إذا قلت لولا فلان لهلكت وصحيح أن فلان هو الذي أنقذك فهذا جائز إذا لم تعتقد أن هذا السبب هو الفاعل الوحيد والممنوع أن تضيف الشيء إلى سببه مع الله مقروناً بالواو أو تضيف الشيء إلى سبب غير معلوم سببيته لا من الشرع ولا من الحس لأن هذا يكون من باب الأوهام والتخييلات .

ومن فوائد الآية : الحذر أو التحذير من دابة الأرض ولا لا ؟ أي نعم ما دام تأكل الأخشاب وتأكل هذه الأشياء فاحذر منها وكم من إنسان أفسدت عليه دابة الأرض مكتبته القيمة التي تساوي شيئاً كثيراً ولهذا انتبهوا لا تأكل الأرض عليكم كتبكم طيب .

ومن فوائد الآية الكريمة : إضافة الفعل أو إضافة الشيء إلى من لم يقم به باختياره لقوله ((**فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ**)) فالخرور قد يضاف إلى

الفاعل بالاختيار وقد يضاف إلى الفاعل بغير اختيار فتقول خر الماء وتقول خر ميتاً وقال الله عز وجل ((**خَرُّوا سُجَّدًا**))[مريم:58] ((**وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ**))[الإسراء:109]هذا بلا اختيار .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الجن لا يعلمون الغيب والدلالة على ذلك واضحة ((**لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**)) .
ومنها : أن الأمور الحسية الواقعة أدلة برهانية وهذه الفائدة معناها الاستدلال بالأمور الحسية لأن الله استدل على كونهم لا يعلمون الغيب بأنهم بقوا معذبين في ما يعملونه من الأعمال الشاقة فلك أن تستدل على الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة وهذا شيء معروف طيب .
ومن فوائد الآية : أن الجن ذو عقول لقوله ((**تبينت الجن**)) وهو كذلك بأن الله تعالى أعطاهم عقولاً يهتدون بها إلى مصالح دينهم ودنياهم .
ومنها : تسمية الأعمال الشاقة عذاباً لقوله ((**مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ**)) مع أن سليمان عليه الصلاة والسلام لم يجعلهم يعملون له ما يشاء عقوبة لهم ولكنه تكليف وبهذا نعرف أن العذاب قد يطلق على ما ليس بعقوبة كما في قوله صلى الله عليه وسلم (**إن السفر قطعة من العذاب**) .
وقوله تعالى ((**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ**)) إلى آخره فيها دليل على استعمال التأكيد في الأمور الهامة وإن لم يكن المخاطب منكراً أو متردداً تؤخذ من تأكيد هذه القصة في قوله ((**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ**)) لأن التأكيد كما نعلم إنما يجب في مخاطبة الممكن ويحسن في مخاطبة المتردد ويكون على خلاف البلاغة فيما عدا ذلك هذا هو المعروف عند علماء البلاغة ولكن بتأمل م ا ورد في القرآن الكريم نجد أن الأمور الهامة وإن خوطب بها من لا ينكرها أو يتردد فيها نجد أن الله تعالى يؤكدها كما في هذه القصة وغيرها .
ومن فوائد الآية الكريمة : هذه الآية العظيمة الدالة على قدرة وحكمته وهي قصتهم على سبيل العموم أنهم منعمون في ديارهم وبساتينهم وقصورهم وغير ذلك فلما أعرضوا انقلبت الحال ففيها عبرة فيها آية من وجوه كثيرة آية دالة على قدرة الله آية يعني عبرة لمن عصى الله عز وجل عبرة لمن أطاع الله أية على حكمة الله فبالتأمل لهذه الآية تجد فيها أصنافاً وأنواعاً من الآيات طيب الآن شرحنا هذه الآيات قلنا آية دالة على قدرة الله حيث خلق لهم هذه البساتين العظيمة ثم أبدلها بأخرى لا تساويها بشيء دالة على إيش ؟ على حكمته عز وجل حيث أعطاهم ذلك الخير حين كانوا مقبلين على الله وسلبهم إياه حين أعرضوا واستكبروا عن طاعته ، آية للمعتبرين من أهل المعاصي فإن فيها تحذيراً لهم من أن تزول نعمة الله عليهم بسبب معاصيهم ، آية للطائعين

حيث يعتبرون بها بأنهم ما داموا على طاعة الله فإن نعمة الله تدور عليهم هذه أربعة أوجه من كونها آية .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن هذه الجنات تؤتي أكلها على وجه واسع لقوله ((**كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ**)) .
ومن فوائدها : وجوب الشكر لله سبحانه وتعالى لقوله ((**وَاشْكُرُوا لَهُ**)) والشكر واجب عقلاً كما هو واجب شرعاً أما وجوبه الشرعي فالآيات في الأمر به كثيرة وأما وجوبه العقلي فلأن العقل الصريح يقتضي أن كل من أحسن إليك فإنك تشكره على ذلك ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله يعني كل أحد يرى أنه من الخطأ يسدي إليك إنسان ما يسدى من الخير ثم تتنكر له ولا تقوم بشكره كل يعرف أن هذا خطأ وأن الواجب أن تشكر .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن بلاد الله تنقسم إلى طيب وخبيث لقوله ((**بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ**)) وما نوع الطيب في هذه البلدة هل هو طيب الأرض أو طيب الهوى أو طيب الثمار ؟ الجواب يعم كل ذلك قال الله تعالى ((**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**))[الأعراف:58].
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات ربوبية الله عز وجل ومغفرته في قوله ((**وَرَبٌّ غَفُورٌ**)) طيب .
ثم قال الله عز وجل ((**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ**)) إلى آخره.
من فوائد الآية الكريمة : بيان حال هؤلاء القوم أنهم بدلوا نعمة الله كفراً وكان الله عليهم أن أنعم الله عليهم بهذه النعم أن يشكروه ويقوموا بطاعة الله لكنهم أعرضوا .
ومن فوائد الآية الكريمة : عقوبة المعرضين بما تقتضيه حكمة الله وقد قال الله تعالى في آية أخرى ((**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِه**))[العنكبوت: 40]فالعقوبات تكون من جنس العمل فهؤلاء لما بطروا نعمة الله وكفروا به سبب هذه الجنات أبدلوا بجنات سيئة بالنسبة لما نعموا به من قبل .
ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً : إثبات الأسباب من أين تؤخذ ؟ ((**فأعرضوا فأرسلنا**)) فجعل الله تعالى سبب الإرسال إعراضهم .
ومن فوائدها : أن المعاصي سبب لزوال النعم لقوله ((**فأعرضوا فأرسلنا**)) بينما كانوا منعمين لما أعرضوا أرسل الله عليهم هذا السيل المدمر وهذا له شواهد في القرآن كثيرة منها قوله ((**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**))[النحل:112]ومنها قوله تعالى ((**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**

وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُـرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًـا وَهُـمْ نَـائِمُونَ * أَوَأَمِـنَ أَهْـلُ الْقُـرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّـهِ فَلا يَـأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ))[الأعراف 98:99].

ومن فوائد الآية الكريمة : أن المطـر الـذي هـو نعمـة ورحمـة قـد يكـون نعمة وعذاباً لقوله هنا : **((سيل العرم))** فإن السيل في الأصل الذي هو : إجتماع المطر حتى يتدفق الأصل أنه خير كما قـال تعـالى **((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْـرِجُ بِـهِ زَرْعًـا تَأْكُـلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ))**[السجدة:27]وهذا خير ولا لا ؟ خيـر ولكـن أحياناً يكون عذاباً .

ومن فوائـدها : بيـان ضـلال أولئـك القـوم الـذين إذا أصـابتهم مثـل هـذه المصائب مثل الفيضـانات ومـا أشـبهها لـم يتـأثروا لـذلك ويقولـون هـذا مقتضى الطبيعة فإن هذه الفيضانات التي تدمر إنما هي عقوبة مـن اللـه عز وجل عقوبة ليبتلي بهـا أولئـك المعـذبين ويرتـدع بهـا مـن كـان علـى شاكلتهم .

ومن فوائد الآية الكريمة : بيان قدرة الله عز وجل بإرسال هـذه السـيول الجارفة التي أغرقت ثمارهم وزروعهم ونبـت بعـد هـذه الثمـار والـزروع نبت **((خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ))** ما هو السدر شيء من سـدر قليل نعم فبدل تلك الجنات العظيمة صار هذا حل محلها .

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة : الحكمـة فـي أن اللـه عـز وجـل جعـل بـدل الجنتين جنتين أخريـين لأن الطاعـة نـور وصـلاح وفلاح فيناسـبها الجـزاء بالعطاء والمعصية ظلمة وفساد فناسبها أن يكون فيها هذا البدل السـيئ بالنسبة لما قبله .

ثم قال تعالى **((ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ))** **((ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا))** في هذا دليل على أن الله عز وجل لا يجازي أحداً بعقوبة إلا بفعلـه لقـوله : **((بما كفـروا))** وفيهـا أيضـاً إثبات الأسباب لأن الباء هنا للسببية .

وفيها الفرق بين يجزي ويجازي فهنا قال : **((هل نجـازي إلا الكفـور))** لكن نجزي في الثواب ونجازي في العقـاب هكـذا قـال بعـض العلمـاء فتقول للكافر : جازاك الله وتقول للمسلم : جزاك الله نعم ففـي الخيـر نقول: جزى وفي الشر نقول : جازى ووجه ذلك أن الخير إعطـاء محـض وأما العقوبة فهي مجازاة ومكافأة ولهذا نقول : جازاه يصاغ الفعل علـى صيغة المفاعلة ، والمفاعلة تكون في الأصل من طرفين.

نقرأ درس جديد يقول الله عز وجل **((وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُـرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا))** بالماء والشجر إلى آخره **((جعلنا بينهم))** كل الإضافات كل نسبة الفعل الآن إلـى **((نا))** الدالـة علـى العظمـة نعـم **((جعلنا بينهم))** الضـمير يعـود علـى سـبأ **((وَبَيْنَ الْقُـرَى الَّتِـي**

بَارَكْنَا فِيهَا)) وهي البلدة سواء كانت كبيرة أو صغيرة وسميت قرية لأنها تجمع وما اشتهر عند الناس أن القرية هي المدن الصغار هذا اصطلاح عرفي وإلا فإن الله يقول في أم القرى **((وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ))**[محمد:13]فالقرية اسم للبلد سواء كان كثيراً أو قليلاً سمي بذلك لأنه يجمع الناس وقوله : **((القرى التي باركنا فيها))** ما هي القرى التي بارك الله فيها ؟ قيل : أنها قرى اليمن كصنعاء ونحوها وقيل : إنها قرى الشام نعم ولكل من القولين وجه لأن الله سبحانه وتعالى بارك في الشام وبارك في اليمن قال النبي عليه الصلاة والسلام : **(اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا)** ولهذا اختلف المفسرون هل المراد بالقرى التي بارك الله فيها قرى الشام أو المراد بالقرى التي بارك الله فيها قرى اليمن ؟ أيهما أعظم منة أن يكون المراد بها قرى الشام أو قرى اليمن ؟ قرى الشام لبعدها فهم يذهبون إلى الشام ويرجون منه فيقول : **((وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً))** قال المؤلف : " باركنا فيها بالماء والشجر " يعني والثمار وهي قرى الشام التي يسيرون إليها للتجارة **((قرى ظاهرة))** من اليمن إلى الشام **((ظاهرة))** يعني بينة يرى بعضها من بعض لأن القرية إذا كانت بعيدة عن الثانية ما صارت ظاهرة إذا خرجت من قرية إلى قرية وهي بعيدة منها هل تكون القرية الثانية ظاهرة لك ؟ لا تجد أحد يدلك لكن إذا كانت متواصلة متقاربة صارت إيش؟ ظاهرة بادية للعيان فهذه القرى متواصل بعضها ببعض من اليمن إلى الشام والذين قالوا : إن المراد قرى اليمن قال : لأنه لا يعلم أن هناك قرى متصلة من اليمن إلى الشام وقالوا : إن الواقع يدل على خلاف ذلك وأن المراد بالقرى قرى اليمن ، وعلى كل حال لكل واحد من قال له وجه ، قال: **((قرى ظاهرة))** متواصلة من اليمن إلى الشام **((وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ))** يعني جعلناه مقدراً بمراحل ينزلون من قرية إلى أخرى مرحلة إلى مرحلة ، تعالى يا إبراهيم هذا ما فيه أحد هذا أقرب لكم ، نعم يقول : **((قدرنا فيها السير))** " بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء " هذا معنى تقدير السير، تقدير السير إنه يكون مقدر بمراحل حسب هذه القرى يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى ثم يقيلون في الثانية ويبيتون في الأخرى وهكذا أن تقدير السير على هذا الوجه لاشك أنه من نعمة الله على الناس فإن الخطوط التي ليس فيها مدن تكون في الغالب طرقاً مهلكة مخيفة لكن إذا كانت متواصلة صارت أيسر للسالك وأشد طمأنينة بل وأقرب للسير كأنك إذا مشيت من قرية إلى أخرى تحس إنك قطعت مرحلة مثل القرآن الكريم الآن لما جعل آيات وسوراً وأجزاء صار أسهل للقارئ ، الكتاب إذا كان مفصل بأبواب وفصول صار أيسر ، الطريق أيضاً الحسي طريق الأرض إذا كان

فيه قرى متوالية صار أيسر من الطريق الطويل الـذي يمـل الإنسـان ولا يرى أنه قطـع مرحلـة فيـه ولهـذا قـال اللـه تعـالى : ((**وَقَدَّرْنَا فِيهَـا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًـا آمِنِيـنَ**)) قـال المؤلـف : " قلنـا سـيروا " وعليـه فتكـون هـذه الجملـة فـي موضـع نصـب مقـولاً لقـول محذوف ، قلنا سيروا وهذا القول شرعي ولا قدري؟ قدري يعني أن اللـه تعالى قال لهم : سيروا في هذه الطرق ((**فيها ليالي**)) أي في هــذه القرى ((**لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ**)) لا تخـافون لا فـي ليـل ولا فـي نهـار وهذه من نعم الله أنهم يسيرون ليلاً ونهاراً آمنين لا يخافون من أحــد ولا يخافون من تلف ولا من انقطاع ماء ولا فقد طعام ولكن ماذا صـار ؟ مـا صـبروا علـى هـذه النعمـة والعيـاذ بـالله ، ((**فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِـدْ بَيْـنَ أَسْفَارِنَا**)) ما شكروا النعمة وكان عليهـم أن يشـكروا اللـه علـى هـذه النعمة ويرتبطوا بها ولكنهم لم يصبروا عليهـا حـتى سـألوا اللـه أن يباعـد بين أسـفارهم فتكـون الأسـفار طويلـة مـا فيهـا قـرى وهـذا نظيـر قـول أصحاب موسى له : ((**لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَـادْعُ لَنَـا رَبَّـكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِـهَا وَبَصَلِهَا**))[البقرة:61]بينمـا كـانوا فـي الأول يـأكلون رغـداً مـن المـن والسلوى لا تعب وطعام طيب لكن لم يصبروا عليه هؤلاء ما صبروا على هذا ، قوم سبأ ما صبروا على هذه النعمة التي هي من أحسن النعـم فـي الأسفار قالوا : ((**ربنا بعد بين أسفارنا**)) وفي قراءة سـبعية يعنـي ((**باعد بين أسفارنا**)) إلى الشام اجعلها مفاوز المفاوز جمع مفـازة وهي الأراضي الـتي يخشـى فيهـا مـن الهلاك وسـميت مفـازة مـن بـاب التفاؤل وإلا في الحقيقة ماهي مفازة بل هي هلاك ومهلكة لكـن العـرب تطلق الشيء على ضده تفاؤلاً كما قالوا في الكثير إنه : جبير فهذه أيضاً مثلها يقول المؤلف في تفسير ((**باعد بين أسفارنا**)) اجعلها مفـاوز لماذا قال : " ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة " لما كانت القرى ظـاهرة ومتقاربـة ولا يحتـاج فيهـا إلـى حمل زاد ومزاد صار الأغنياء والفقراء فيها على حد سواء كـل منعـم فـي هذه الطرق فإذا تباعدت صار ذلك من حظ من ؟ الأغنياء فسألوا الله أن يباعد بين أسفارهم من أجل أن يتطاولوا علـى فقرائهـم فهـؤلاء الأغنيـاء يركبون الإبل ويحملون ما يشاءون من الزاد وأما الفقراء فلا يسـتطيعون ذلك هذا هو السبب في أنهم دعوا الله أن يباعد بين أسفارهم يقـول : ((**وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ**)) بماذا ؟ إما بالكفر وإما بدعاء الله سبحانه وتعالى أن يباعد بين أسفارهم فلـم يقبلـوا نعمتـه لهـذه الراحـة ((**فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَـادِيثَ**)) لمـن بعـدهم فـي ذلـك ((**وَمَزَّقْنَـاهُمْ كُـلَّ مُمَـزَّقٍ**)) فرقناهم في البلاد كل التفريق ((**إِنَّ فِي ذَلِـكَ**)) المـذكور ((**لَآيَـاتٍ**)) عـبراً ((**لِكُـلِّ صَـبَّارٍ**)) عـن المعاصـي ((**شَـكُورٍ**)) عـن النعـم

((جعلناهم أحاديث)) أحاديث جمع حديث وهو ما يتحدث النــاس بــه يعني أنهم بعد أنهم كانوا موجودين صاروا خبراً من الأخبار.

كانت أحاديث للناس يتحدثون بها تقول حصل كيت وكيت وهذا من الأمثال المعروفة تفرقوا أيادي سبأ يعني أنهم تفرقوا كتفرق سبأ قال الله تعالى : **((جَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ))** بعد أن كانوا أشياء حقيقية ثابتة وصاروا أحاديث وهذا مثل قول الشاعر : " بين أن يراد الإنسان فيها مخطراً حتى يرى خبراً من الأخبار " **((مَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ))** يعني فرقناهم في البلاد كل مفرق وشردوا وتشتتوا لأنهم كفروا النعمة وظلموا أنفسهم **((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)) ((إن في ذلك))** الإشارة تعود إلى كل ما سبق من هذه القرى الظاهرة وسهولة السفر ثم سؤالهم أن يباعد الله بين أسفارهم ثم تمزيقهم في البلاد كل ممزق **((لآيات))** لعبراً كيف قال الآيات وهي قصة واحدة ؟ نقول : لأنها قصة واحدة لكنها تشتمل على أجزاء كل جزء منها يستحق أن يكون آية وقوله : **((لكل صبار)) ((صبار))** صيغة مبالغة أي ذي صبر على البلايا والصبر في اللغة بمعنى الحبس وفي الشرع : الحبس عما يحرم عند المصائب والناس في المصائب لهم أربعة مراتب : مرتبة السخط ومرتبة الصبر ومرتبة الرضا ومرتبة الشكر وهو أعلاها ، التسخط حرام والصبر واجب والرضا مستحب على القول الراجح والشكر كذلك مستحب ، ولهذا قال هنا **((لكل صبار))** على أي شيء ؟ نعم المؤلف بينها عن المعاصي بل وعلى أقدار الله بل وعلى أوامر الله ، لأن الصبر ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله وصبر عن معصيته وصبر على أقدار الله ، **((شكور))** أي قائم بشكر الله بقلبه ولسانه وجوارحه فيشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه نعم أما كونها آية للصبار فظاهر ، وكونها آية للشكور كيف ذلك ؟ بأن الإنسان إذا نظر إلى حالهم وأنهم حينما كان شاكرين لله كان الله قد أنعم عليهم بهذه النعم فيستدل بها على أن شكر الله موجب لبقاء نعمته على العبد ، إنا أخذننا إلى إيش؟

الطالب : .....

الشيخ : إلى **((وهل نجازي إلا الكفور))** طيب.

قال الله عز وجل **((وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً))**في هذه الآية بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على سبأ حيث جعل القرى ممتدة من اليمن إلى الشام قريباً بعضها من بعض ، وفيها أيضاً : أن الطرق إذا كانت بين قرىً متجاورة فهي أأمن وأقرب إلى السلامة لقوله :**((سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ))**.

ومن فوائدها : أن السير فيها مقدر مرحلة ، مرحلة بين هذه القرى ، وتقدير السير كما قلنا من فائدته وهو ما تفرع على الفائدة هذه أن تقدير السير أنشط للمسافر وأسهل له لأنه إذا كان بين القرى تباين بعيد تعب المسافر ومل لكن إذا صار يقطعها مرحلة ، مرحلة صار ذلك أنشط له وأهون عليه وذكرنا أن من هذا تجزئة القرآن ومسائل العلم في الكتب

المصنفة حتى يقطعها الإنسان مرحلة ، مرحلة فيكون ذلك أسهل عليه ، وربما نأخذ منها فائدة لمن أراد حفظ القرآن أن يتحفظه شيئاً فشيئاً لأن بعض الناس يسرد له ورقة كاملة ثم يرجع يحفظها فيصعب عليه لكن إذا حفظها آية ، آية كان هذا أسهل في الغالب.

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الأمن في الأوطان من أكبر النعم لقوله : ((**ليالي وأياماً آمنين**)) والأمن لا أحد يخفى عليه أنه من أكبر النعم.

ثم قال: ((**فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا**)) في هذا دليل على أن هؤلاء القوم لم يصبروا على هذه النعم بل طلبوا زوالها وتغييرها وهل هذا القول باللسان أو بالفعل ؟ بمعنى هل قالوا فعلاً ((**ربنا باعد بين أسفارنا**)) أو أنهم لما ظلموا أنفسهم وكفروا صار ذلك سبباً لتباعد ما بين هذه القرى حيث اندمرت وفسدت وخربت ؟ الأول هو ظاهر اللفظ أنهم قالوا ذلك فعلاً فباعد الله بينهم .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن هؤلاء القوم لما بطروا النعمة وعجزوا عن صبرها أضافوا إلى ذلك ظلم أنفسهم بالكفر من قوله ((**وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ**)) .

ومن فوائدها : أن هؤلاء القوم صاروا أحاديث للناس من بعدهم وهذا نوع من الخزي والعار والعياذ بالله أن يشتهر أمر الإنسان حتى يكون أحدوثة لمن بعده نعم ولهذا قال ((**فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ**)) .

ومن فوائدها أيضاً : أن هؤلاء الذين أنعم الله عليهم بالاجتماع في قراهم وقبائلهم مزقوا كل ممزق فشردوا في البلاد وتفرقوا لقوله : ((**وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ**)) .

ومن فوائدها : أن ما يفعله الله عز وجل بالعصاة والظالمين يكون آية للمعتبرين سواء كان ضراء فيصبرون أو سراء فيشكرون لقوله : ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**)).

ومن فوائدها : فضيلة الصبر والشكر ، الصبر على الضراء والشكر على الرخاء والإنسان دائماً مصاب بهاتين الآفتين إما ضراء وإما سراء قال الله تعالى : ((**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**))[الأنبياء:35]والموفق من أعطى كل حال ما يجب لها ففي الضراء يجب عليه الصبر وانتظار الفرج وليعلم أن الله عز وجل إذا قدر عليه الضراء ليصبر فإن ذلك نعمة من الله عليه كيف ذلك ؟ لأن الصبر كما أعلم درجة عالية ومنزلة الصابرين من أعلى ما يكون من الصبر ، من أعلى ما يكون من المراتب والمنازل هذه الدرجة والمرتبة أو المنزلة إذا لم يكن هناك شيء يمتحن فيه العبد فإنه إيش؟ لن يناله لابد من أذى ولابد من مصائب يصبر عليها الإنسان حتى ينال بذلك درجة الصابرين وكذلك أيضاً الشكر درجة عالية لا ينالها إلا من وفق فإن الإنسان إذا أذاقه الله النعماء من بعد الضراء فالغالب عليه أنه يفخر ويفرح ويبطأ فإذا أضاف إلى ذلك الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء نال بهذا درجة الصابرين الشاكرين قال النبي

عليه الصلاة والسلام : **(واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر اليسر)** وانتظار الفرج معونة على الصبر فإن الإنسان إذا أيس ولم ينتظر الفرج ضاقت عليه الدنيا وتضاعفت عليه المصيبة لكن إذا كان ينتظر الفرج مؤمناً بذلك هان عليه الأمر .

ثم قال الله عز وجل : **((وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ))** قال : **((صدق))** بالتخفيف والتشديد صدق بمعنى إيش؟ أخبر بالصدق وصدّق من أخبر بالصدق فالإنسان إما مخبِر وإما مخبَر فالمخبِر نقول : صدق والمخبَر نقول : صدّق يقول الله عز وجل **((صدَق _ وصدّق))** والقراءاتان هنا تحملان معنى الصدق والتصديق فالفائدة من هاتين القرائتين أنهما تدلان على معنيين يتبين ذلك بشرحهما قال : **((صدَق عليهم))** أو **((صدّق عليهم))** أي الكفار منهم أي الكفار منهم سبأ **((إبليس ظنه))** أنهم بإغوائه يتبعونه فاتبعوه فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدّق بالتشبيه ظنه أي وجده صادقاً ، إبليس له ظن في بني آدم ماهو ظنه ؟ ظنه أنه يغويهم أجمعين قال الله تعالى عنه : **((قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ))**[ص 82:83]وقال : **((فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ))**[الأعراف 16:17]هذا ما كان يؤمله ويرجوه ويظن إما ظناً راجحاً وإما ظناً متيقناً لكن لا يمكن أن يتيقن وإنما يظن ظناً راجحاً ، فهنا صدق ظنه وإيش ظنه ؟ الذي كان يقول إنه سيغويهم فصدقه لأنه أغواهم ، صدقه لأنهم أغواه أو **((صدق عليهم إبليس ظنه))** أنه لما ظن نفذ ما قال فيكون صدق حيث أغواهم والحاصل أن الظن الذي ظنه إبليس ماهو؟ إغوائهم هذا هو الظن ، هذا الظن إما أن يكون بإغوائه إياهم قد صدقه حيث وقع منه أولاً بتطبيقه فعلاً أو **((صدق عليهم إبليس ظنه))** أنه لما ظن ذلك الظن نعم طبقه وفعله والمعنى أن ما توقعه الشيطان وظنه من إغواء الكفار ومنهم سبأ وقع مؤكداً باللام وقد والقسم **((فَاتَّبَعُوهُ))** اتبعوا الشيطان والشيطان لو نظرنا ماهو الجامع لما يأمر به ؟ يأمر بالفحشاء **((الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ))**[البقرة:268]فهو يأمر بالفحشاء والمنكر وكل فعل قبيح فإذا اتبعه الإنسان بالفحشاء والمنكر والفعل القبيح فقد تبعه وضل عنه .....وإن خالفه فقد خالفه ولهذا قال : **((فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا)) ((إلا))** بمعنى لكن **((فريقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))** للبيان قال المؤلف : **((إلا))** يعني " لكن " إشارة إلى أن الاستثناء هنا منقطع ، بأن الاستثناء إذا كان بمعنى لكن صار منقطعاً ولكن الذي حمل المؤلف على هذا لأن قوله : **((صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))** ظاهره أنه صدق عليهم جميعاً وعليه فالمؤمنون لم

يدخلوا في ذلك فيكون الاستثناء هنا منقطعاً لأن إبليس لم يصدق الظن إلا على الكفار أما لو جعلنا ((**صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ**)) عام للقبيلة لكلها أو لبني آدم كلهم ثم قال ((**إلا فريقاً من المؤمنين**)) لكان هذا الاستثناء متصلاً والحاصل إذا جعلنا ((**عليهم**)) إذا جعلنا الضمير عائداً على الكفار الذين اتبعوا إبليس فإن الاستثناء يجب أن يكون هنا منقطعاً وإن جعلناه عاماً لبني آدم أو جنس هذه القبيلة سبأ صار الاستثناء متصلاً وقوله : ((**إلا فريقاً من المؤمنين**)) المؤلف يقول رحمه الله : " من المؤمنين للبيان)) كيف للبيان ؟ يعني ((**من**)) بيانية وليست تبعيضية لأنها لو كانت للتبعيض لكان المعنى إلا فريقاً من المؤمنين نجا منه وفريق آخر لم ينجو وهذا المعنى فاسد ، وعلى هذا فتكون ((**من**)) للبيان ((**إلا فريقاً**)) من هؤلاء الفريق ؟ المؤمنون قال المؤلف : " أي هم المؤمنون لم يتبعوه " انتبه إلى هذا المعنى الدقيق المؤلف رحمه الله جيد في ، أقول مرة ثانية : ((**إلا فريقاً من المؤمنين**)) إذا قلت : جاء فريق من القوم ، كلهم جاءوا ولا لا ؟ لا فمن للتبعيض ، ((**إلا فريقاً من المؤمنين**)) إذا جعلنا للتبعيض كما في قولك : جاء فريق من القوم ، إذا جعلناها للتبعيض فسد المعنى لأن المؤمنين كلهم لم يتبعون ولهذا احتاج المؤلف أن يجعل من بيانية وتكون المؤمنون بياناً لقوله ((**فريقاً**)) كأن قال فاتبعوه إلا المؤمنين هذا معنى الآية ((**وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ**)) تسليط ((**وما كان له**)) الضمير يعود على إبليس ((**عليهم**)) أي على القوم الذين أغواهم ((**من سلطان**)) ((**من**)) زائدة لفظاً لا معنى و ((**سلطان**)) اسم كان مؤخر أي ما كان له سلطان عليهم والمراد بالسلطان هنا التسلط أو التسليط ولهذا قال : تسليط فهي إذاً اسم مصدر وليس المراد بها السلطان الذي هو المعنى ، المعنى ما كان للشيطان عليهم تسليط إلا لنعلم ، وعلى تقدير المؤلف أن سلطان بمعنى تسليط يكون الاستثناء متصلاً أي ما جعلنا للشيطان تسليطاً عليهم إلا لنعلم وإذا جعلنا السطان بمعنى التسلط والقدرة فالاستثناء يكون منقطعاً أي ما كان له عليهم سلطة لكن لنعلم من يتبعه إلى آخره وقوله ((**إِلَّا لِنَعْلَمَ**)) من ؟ اللام هنا للتعليل أو للعاقبة يحتمل أن تكون للتعليل أو للعاقبة وعلى كلا التقديرين فيها إشكال ، الإشكال هو أن ظاهرها تجدد علم الله ومعلوم أن علم الله أزلي أبدي أي قديم مستمر لابد أن يستمر فكيف صح أن تكون اللام هنا للتعليل أو للعاقبة ؟ نعم يقول المؤلف في تفسيرها : " علم ظهور " وذلك لأن تعلق علم الله بالشيء له حالان :

الحال الأولى : قبل وجوده.

والحال الثانية : بعد وجوده فتعلق علم الله به بعد الوجود يسمى علم ظهور أي علمه بعد أن ظهر وبان وعلم الله تعالى قبل وجوده علم تقدير

أي أنه قدر أن يكون ، وعلم الله التقدير ثابت بلا شك فإن اللـه لـن يـزل ولا يزال عالماً بكل ما يكون ، انتبه إذا قلنا : إن العلم علـم تقـدير وعلـم ظهور زال الإشكال وصار علم الله للشيء بعـد وقـوعه أنـه ظهـر ووقـع وعلم الله قبل وقوعه علم بأنه سـيقع وفـرق بيـن المتعلقيـن ، وقيـل إن المراد بالعلم هنا : العلم الذي يترتب عليه الجزاء وذلـك لا يكـون إلا بعـد الامتحان ، فإن علم الله تعالى بالشيء قبل أن يقع علم لا يترتب عليـه لا ثواب ولا عقاب ، لأن المكلف لم يؤمر ولم ينهى فـإذا أمـر ففعـل أو أمـر فلم يفعل حينئذ صار مثابـاً أو معاقبـاً كمـا قـال تعـالى : **((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّـى نَعْلَـمَ الْمُجَاهِـدِينَ مِنْكُـمْ وَالصَّـابِرِينَ))**[محمـد:31]**((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّـهُ الَّـذِينَ جَاهَـدُوا مِنْكُـمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ))**[آل عمران:142]وعلى هذا الوجه يكون علم اللــه تعالى علمين :

علم : معناه أن الله تعالى عالم بأن هـذا الشـيء سـيقع ولكـن لا يـترتب عليه الثواب والعقاب .

وعلـم : يـترتب عليـه الثـواب والعقـاب وذلـك لا يكـون إلا بعـد امتحـان المكلف به وهل يفعل أو لا يفعل يعني هل يمتثل أو لا يمتثل فتبين أن في هذه المسألة التي ظاهرها تجدد علم الله أن عنها جوابين : انتبه.

الجواب الأول : من يعرف الجواب الأول ؟ ما العلم الذي يتبين به الخفي ؟ بأن الأمر لم يـزل ولا يـزال أمـام اللـه سـبحانه واضـحاً ظـاهراً قـال : **((إلا لنعلم مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُـوَ مِنْهَـا فِـي شَـكٍّ))** هنـا ضمنت **((نعلم))** معنى نميـز ولهـذا قـال : **((ممن هـو))** يعنـي إلا لنميز من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ، والناس بالنسـبة للآخـرة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

قسم : آمنوا بها.

وقسم : كفروا بها وأنكروا .

وقسم : في شك وتردد .

الذين آمنوا بها أمرهم واضح ، والذين كفروا بها وقالوا : **((وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا))**[الإسـراء:49]هـذا لا يمكن ، هذا أيضاً أمرهم واضح ، والذين ترددوا قالوا : يمكـن أن تكـون حقـاً ويمكـن أن تكـون بـاطلاً ، فـي أي القسـمين يلحقـون بالكـافر ولا بـالمؤمن ؟ بالكـافر نعـم لأن الـواجب أن يـؤمن ولهـذا قـال عـز وجـل **((ممن هو منها في شك))** فكيـف ممـن هـو منهـا منكـراً وجاحـداً ومكذباً ؟ فالله عز وجل جعل للشيطان سـلطة علـى بنـي آدم لأجـل أن يمتحن هؤلاء الناس فيعلم من يؤمن بـالآخرة ممـن هـو منهـا فـي شـك ، الذي في شك من الآخرة يتبع من ؟ يتبع الشيطان قطعاً لأنه لا يؤمن بأن هناك يوماً آخر يثاب الناس فيـه ويعـاقبون فهـو يـري أن لنفسـه الحريـة المطلقة وهي في الحقيقة حرية مـن شـيء ورق فـي شـيء ، قـال ابـن

القيم رحمه الله : " هربوا من الرق الذي خلقوا له " ما هو الرق الذي خلقنا له ؟ العبودية لله عز وجل " وبلوا برق النفس والشيطان " نسأل الله العافية يعني صاروا عبيداً لأنفسهم وشياطينهم ، فلا يمكن أن يتحرى الإنسان من عبادة الله على زعمه إلا كان رقيقاً لغيره للنفس والشيطان ، والحاصل أن هؤلاء الذين كانوا في شك من الآخرة لا يمكن أن يعملوا ولا أن يقوموا بطاعة الله ، ذلك لأن الذي يقوم بطاعة هو الذي يؤمن أنه سوف يحشر ويثاب أو يعاقب ، قال : **((ممن هو منها في شك))** فنجازي كلاً منهما **((وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ))** الجملة خبرية تفيد معنىً ولازم ذلك المعنى فهي خبرية تفيد أن الله على كل شيء حفيظ أي مراقب ومطلع ومهيمن على كل شيء سواء كان ذلك مما يتعلق بفعله أو مما يتعلق بفعل الخلق فهو جل وعلا رقيب على كل شيء لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، هذا المعنى يستلزم معنى آخر وهو التحذير من المخالفة ، لأن الإنسان متى علم أن الله سبحانه وتعالى حفيظ على كل شيء خاف ولم يخالفه ، أما إذا كان في شك من هذا فإنه يعمل كما يشاء.

((قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ)) **((قل))** قال : " يا محمد لكفار مكة " فهنا المؤلف جعل الخطاب خاصاً من وجهين : من جهة المخاطب ومن جهة المدعو ، المخاطب قال : **((قل يا محمد))** والمدعو كفار مكة ولكن هذا غير مسلم للمؤلف أو للمفسر بل نقول : إن قل يمكن أن تكون موجهة لك من يتوجه الخطاب إليه من الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره ممن ورثه في أمته أي قل أيها الناس ، أما بالنسبة للمدعوين فنقول : الأصح أنه عام لكل من دعا مع الله غيره من كفار مكة وغيرهم وهكذا يجب أن يكون لدينا قاعدة وهو أنه إذا دار الأمر أن يكون الخطاب خاصاً أو عاماً وجب أن يكون عاماً لأن العام يدخل فيه الخاص ولا العكس وكل ما كان معنى القرآن أوسع كان أوجه إذاً نقول : قل أيها الخاطب ممن تدعُ إلى الله قل للذين يدعون مع الله غيره ادعوا الذين زعمتم ، **((ادعوا الذين زعمتم))** أي زعمتموهم آلهة ادعوهم هل المراد بالدعاء هنا دعاء المسألة أو دعاء الإحضار ؟ ادعوهم أي أحضروهم أو دعاء المسألة يعني اسألوهم اطلبوا منهم الحوائج هل يستجيبون لكم أم لا ؟ نعم يحتم المعنيين ، يحتمل معنى أحضروهم لنناقشهم أو ادعوهم دعاء مسألة يعني اسألوهم كما تقول : ادع الله أي اسأله ، وقول المؤلف : " أي زعمتموهم آلهة " شوف ماذا قدر المؤلف ؟ قدر ضميراً واسماً ظاهراً ، الضمير زعمتموهم، هم ، هذا الضمير والاسم الظاهر آلهة فأفادنا رحمه الله بأن زعم تنصب مفعولين وأن المفعولين محذوفان وتقدير الكلام زعمتموهم آلهة ، عرفتم يا جماعة ، لأن زعم من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر فهي من أخوات ظن ، **((من دون الله))** قال : " من غيره ".

أن تنفعهم هذه الآلهة فهل تنفعهم ؟ لا يمكـن أن تنفعهـم وذلـك لانتفـاء أسباب النفع من عدة أوجه :
أولاً : لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا فـي الأرض اسـتقلالاً ، ولا يملكون ذلك مشاركة ، وليس لهم معونة يعينوا الله تعالى بها ، والظـاهر ليس لهم شفاعة إلا بعد إذن الله فبين الله تعـالى أن أسـباب النفـع فـي هذه الآلهة منتفية فقوله : ((**لا يملكون**)) الجملة استئنافية لبيان حال هؤلاء الآلهة ،((**لا يملكون مثقال ذرة**)) وزن ذرة من خير أو شـر ((**في السماوات ولا في الأرض**)) صح هذا ، لا يملكون مثقـال ذرة لا في السماوات ولا في الأرض ، ويملكـون دون المثقـال ولا دون المثقـال نعم لأن التقدير إذا قصد به المبالغة فلا مفهوم سواء كان فـي الكـثرة أو في القلة فهنا ((**لا يملكون مثقال ذرة**)) يعني ولا دونه واضح طيب في الكثرة ((**إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَـبْعِينَ مَـرَّةً فَلَـنْ يَغْفِـرَ اللَّـهُ**)) [التوبة:80]ولو أكثر من سبعين مـا يغفـر اللـه لهـم ولهـذا قـال فـي آيـة المنافقين : ((**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْـتَغْفِرْ لَهُـمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**))[المنافقون:6]فإذا جاء القيد للمبالغة قلة أو كثرة فليس له مفهوم ، إذاً لا يملكون مثقال ذرة ولا دونها فـي السـماوات ولا في الأرض ولو كانوا يملكون ذلك لقلتم نتعلـق بهـم لعلهـم يعطوننـا ممـا يملكون صح ولا لا ؟ طيب هل لهم شرك في السماوات أو فــي الأرض ؟ لا ولو كان لهم شرك لقلتـم لعلهـم يعطوننـا مـن نصـيبهم ، ولهـذا قـال : ((**وما لهم فيهما من شرك**)) شركة ((**من**)) هذه زائدة لفظـاً لا معنى وعلى هذا فــ((**شرك**)) مبتـدأ مـؤخر وخـبره الجـار والمجـرور المقدم ((**وما لهم**)) مالهم في السماوات ولا في الأرض ، ((**وَمَا لَهُ**)) تعالى ((**مِنْهُمْ**)) من الآلهة ((**مِنْ ظَهِيرٍ**)) ((**وما لهم منهـم من ظهير**)) ((**من ظهير**)) أيضاً نقول في إعرابها كما قلنا ((**من شرك**)) أي ((**من**)) زائدة لفظاً لا معنى و((**ظهير**)) مبتـدأ مـؤخر والظهير بمعنى المعين كما قال تعالى : ((**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَـتِ الإِنـسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَـانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**))[الإسراء:88]إذاً ليـس لهـم مـع اللـه معونـة حتى يدلوا على الله بها ويقولون أعطنا عوض معونتنـا لننفـع مـن إيـش؟ من يدعونا ، ما لهم مساعدة مع الله وما لهم منهم من ظهير معين .
((**وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ**)) تعـالى رد لقـولهم : إن آلهتهـم تشـفع عنده ((**إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ**)) بفتح الهمزة وضـمها ((**أذن له فيهـا**)) إذا قالوا : نعم آلهتنا لا تملك شيئاً في السماوات ولا في الأرض آلهتنـا ليـس لهـا مشـاركة مـع اللـه آلهتنـا لـم تعيـن اللـه لكنهـا تشـفع كمـا قـال : ((**يَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّـهِ**))[يـونس:18]تشـفع قطـع اللـه هذه الوسيلة الأخيرة ((**وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**)) إذاً هذه الآلهة ما تستطيع أن تشفع إلا بعد إذن الله وهل يمكن أن يأذن ؟

لا يمكـن لأن اللـه سـبحانه وتعـالى يقـول : ((**وَكَـمْ مِـنْ مَلَـكٍ فِـي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**))[النجم:26]ويقول عـز وجـل : ((**وَلا يَشْـفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى**))[الأنبياء:28]ومعلوم أنه سبحانه وتعـالى لا يرضـى عـن الكافرين لا أن يشفعوا ولا أن يشفع فيهم ، فتبين أن جميع مـا يتعلـق بـه المشركون في شركهم مع الله كله باطل وكله ممتنع فإن الأسباب التي يمكن أن ينتفعوا بها واحد من أمور أربعة نعدها : الملك استقلالاً ، الملك مشاركة ، الإعانة ، الشفاعة وكـل هـذه الأربعـة منتفيـة فـي عبـادة هـذه المدعوة من دون الله فانقطع جميـع كـل سـبب يتشـبث بـه المشـركون وحينئذ فيجب أن تكون العبادة والدعاء لمن ؟ لله تعـالى وحـده لأنـه هـو الذي له ملك السماوات والأرض ، طيب ماهي الشفاعة ؟ الشفاعة عنده ، الشفاعة في اللغة : جعل الفرد شفعاً أو جعل الوتر شفعاً والشفيع هو الوتر فضموا واحدٍ إلى واحـد وضـم واحـد إلـى ثلاثـة وهكـذا ، لكنهـا فـي الاصطلاح : التوسط للغير في جلب منفعة أو دفع مضرة ، هذه الشفاعة أن تتوسط لغيرك إما بجلب منفعة لـه أو دفـع مضـرة ، فالشـفاعة لأهـل الجنة هي دخول الجنة في جلب منفعة ، والشفاعة فيمن استحق النار ألا يدخلها وفيمن دخلها يخرج هذه شفاعة لدفع الضـرر فلا تخـرج الشـفاعة عن هذين الأمرين : إما لجلب النفع وإما لدفع الضرر طيب إنسـان شـفع لشخص في أن تعلم ثبته جلب منفعة ، شفع لشخص أن تدفع عنه غرامة هذه دفـع مضـرة ، وقـوله : ((**إلا من أذن**)) ((**أو أذن**)) الإذن هنـا الكوني ولا الشرعي ؟ الكوني يعني إلا لمن رخص الله له فـي أن يشـفع وشرط الإذن أن يكون الله تعالى راضياً عن الشافع إيش؟ والمشفوع له فيأذن فيها سبحانه وتعالى كرامة للشافع وبياناً لفضله ورحمة بالمشفوع له وإحسانا إليه والله أعلم .

((**من دون الله**)) الدعاء هنا ....

يقول الله عز وجل ((**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ**)) [سبأ:20]يستفاد من هذا أن إبليـس يوصـف بالصـدق ويوصـف بالكـذب ومـاهو الوصـف اللازم لـه ؟ الكـذب قـال اللـه تعـالى ((**وَمَا يَعِـدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُـرُورًا**))[النسـاء:120]وقـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم : (**صدقك وهو كذوب**) ولكن قد يصدق .

ومن فوائد الآية الكريمة : بيان حكمة الله عز وجل في تسليط الشيطان على بني آدم وهي أن يعلم من يؤمن بالآخرة فيعمل لها ممـن لا يـؤمن ، والذي يكون في شك فلا يعمل لقـوله : ((**وَمَا كَـانَ لَـهُ عَلَيْهِـمْ مِـنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ**)) .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الإيمان حاجز عن اتباع الشيطان لقـوله ((**فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**)) ولهذا يمر بكم كثيراً ، كـثيراً مـا يمر بكم لا يؤمن أحدكم حتى يكون كذا وكذا ، من كان يؤمن بالله واليوم

فليقل كذا وكذا أو فليفعل كذا كذا ، مما يدل على أن الإيمان حاجز عن اتباع الشيطان وموجب لاتباع هدي الرسل عليهم الصلاة والسلام طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الشيطان إمام لكل ضال لقوله : ((**فاتبعوه**)) فكل الضالين إمامهم الشيطان وهم متبعون له .
ومن فوائد الآية الكريمة : على إذا قلنا بأن ((**من**)) للتبعيض وأن المراد بالاتباع الاتباع المطلق من فوائدها : أن بعض المؤمنين قد يتبع الشيطان في بعض الأمور لأنه أمس أحياناً قلنا ربما يكون الاستثناء متصلاً وتكون ((**من**)) إذ أن بعض المؤمنين قد يتبعون الشيطان في بعض الأمور مثال ذلك : (**لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**) إذا فعل أحد ذلك صار متبعاً للشيطان ولهاذ كان القول الراجح : تحريم الأكل بالشمال والشرب بالشمال وأنه ليس مكروها بل هو حرام والإنسان يكون عاصياً بذلك نعم إلا إذا كان أفندينا تقدمياً حضارياً فإنه يأكل بالشمال ، لا الشوكة ما تخالف لكن الكلام على الشمال إذا أكلت باليمين كل بثلاث شوك ما يهم لكن إذا أكلت باليسار هذه هي المشكلة الذي يزعم فاعلوها أنهم تقدميون وحضاريون نعم ولكن ليس كل تقدم محموداً فإن الله يقول عن فرعون : ((**يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ**))[هود:98]طيب إذاً على هذا القول الأخير : أن ((**من**)) للتبعيض يكون الاستثناء متصلاً ويكون لبعض المؤمنين شيء من اتباع الشيطان لا الاتباع الكامل .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات علم الله لقوله : ((**إلا لنعلم**)) وتعلق علم الله تعالى بالموجودات سبق لنا أمس أنه ينقسم إلى قسمين : تعلق بها قبل الوجود ، وتعلق بها بعد الوجود فالتعلق بها بعد الوجود يكون علمه بها علم أمر واقع ، والأول يكون تعلق علمه بها أنه علم بما سيقع وبهذا يزول الإشكال في مثل هذه الآية حيث إن ظاهرها يفيد تجدد علم الله سبحانه وتعالى لأن نعلم أن الله سبحانه وتعالى محيط بكل شيء علماً أزلاً وأبداً ومن ظن أن الله لا يعلم الشيء إلا بعد وجوده فقد كفر نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الآخرة ووجوب الإيمان بها تؤخذ ، أنا بشوف الأخ هذا الظاهر مسترح ، منين تؤخذ ؟
الطالب : .....
الشيخ: أي وإيش أنت تفكر فيه ؟ طيب إذاً فيه إثبات الآخرة ووجوب الإيمان بها نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الشك فيما يجب فيه اليقين كفر لقوله : ((**ممن هو منها في شك**)) ولم يقل ممن هو منكر لها لأنه قد تقول ظاهر الحال إنه لما قال يؤمن كان يقول : اللي قبله يكفر بالآخرة لكن

قال : ((**ممن هو منها في شك**)) لنستفيد منها فائدة وهو أن ما يطلب فيه اليقين يكون الشك فيه كالإنكار كفراً نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة : عموم رعاية الله ومراقبته لكل شيء تؤخذ يا فهد منين ؟
الطالب :
الشيخ: ((**وربك على كل شيء حفيظ**)) صح .
ومن فوائدها : أن ربوبية الله عز وجل تنقسم إلى خاصة وعامة ، نعم والخاصة إلى أخص وإلى خاصة لقوله : ((**وربك على كل شيء حفيظ**)) فهذه ربوبية أخص من الخاصة فإن ربوبية الله عز وجل لخواص عباده كالأنبياء أخص من ربوبيته لعموم المؤمنين ، نعم وربوبيته للمؤمنين أخص من ربوبيته لعامة الناس شوف ((**إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا**))[النمل:91] خاصة ولا عامة ؟
الطالب :
الشيخ : يا إخوان ، رب هذه البلدة خاصة كيف عامة ((**رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا**)) بعد إذٍ لما كانت الربوبية الخاصة هنا قد توهم اختصاص ربوبيته لهذه البلدة ، بعد هذا قال : ((**وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ**)) عامة ، طيب ثم قال الله عز وجل ((**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ**)) في هذا دليل على أنه ينبغي في المناظرة التحدي للمناظر فيما يعلم أنه لن يكون لقوله : ((**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ**)) فيجب على كل دعاة حق أن يتحدوا هؤلاء المبطلين بأن يبرزوا لباطلهم شيئاً من النفي وهذا كما أنه في الشرك يكون أيضاً فيما دونه فإنه ينبغي أن يكون الداعي إلى الله عز وجل على علم بالأمور حتى يستطيع الجدل فيها لأن من لم يكن على علم فيها فإنه سيقف حيران ولا يتمكن من مقابلة الخصم نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن هذه الأصنام المدعوة من دون الله لا تملك شيئاً لنفسها فلا تملك شيئاً لغيرها ليس لها ملك ولا شرك في الملك ولا معاونة على تصرف ولا شفاعة ، والأمر في هذا واضح ((**لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ**)) أي ما لله ((**مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الشفاعة بإذن الله لقوله : ((**وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**)) ولو كانت الشفاعة لا تنفع مطلقاً ما صح الاستثناء ولو كانت تنفع مطلقاً ما صح النفي ، انتبه لو كانت الشفاعة مطلقاً تنفع أذن الله فيها أم لم يأذن ما صح النفي ، ولو كانت تنفع مطلقاً ما صح الاستثناء ، إذاً فهي تنفع بإذن الله .
طيب الشفاعة إن هذا مبتدأ درس اليوم ((**وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ**)) أي عند الله ((**إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**)) وهنا ((**لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ**

إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ)) لكمال سلطانه فالنفي هنا متضمن لإثبات وهو كمال السلطان لأن من كمال السلطان ألا يتكلم أحد عند الملك المشفوع إليه أبداً إلا بإذنه ولهذا تجد الإنسان إذا كان ذا هيبة عند الناس وكان في مجلس تجد الناس لا يتكلمون هيبة له وتجد السلطان إذا كان ذا هيبة ما أحد يقدر يتكلم في مكان جلوسه ولا مع أخيه سراً لأنه يهابونه فلكمال سلطان الله عز وجل لا يستطيع أحد يشفع إلا بإذنه حتى أخص عباده به وهم الأنبياء وأخصهم محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يشفع إلا إذا أذن الله حتى في مقام الرحمة يوم القيامة فإن الله تعالى يجعل مائة رحمة يرحم بها الخلق ، في مقام الرحمة وعند شدة الهم والغم المقتضي لرحمة الله ما يمكن يشفع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بإذن الله أبداً واضح يا جماعة لماذا ؟ لكمال سلطان الله عز وجل إذا كانت الشفاعة لا تنفع إلا بإذن الله ، فهل هذه الأصنام المكروهة عند الله المنحطة عنده قدراً هل يمكن أن تشفع لعابديها ؟ أبداً حتى عيسى عليه الصلاة والسلام لا يمكن أن يشفع لعابديه ولهذا يقول يوم القيامة : **((مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ))** [المائدة:117]ولا يمكن أن يشفع لهم **((وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ))** وقد سبق في الدرس الماضي أن الله لا يأذن إلا إذا كان الشافع والمشفوع له من أهل الشفاعة قال الله تعالى : **((وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى))**[النجم:26]وقال عز وجل : **((وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى))**[الأنبياء:28]ولهذا قال العلماء : " إن شروط الشفاعة ثلاثة " : رضا الله عن الشافع ورضاه عن المشفوع له والثالث : إذنه بالشفاعة نعم ، قال الله تعالى : **((حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ))** **((حتى))** هنا ابتدائية وليست غائية لأن حتى تأتي للغاية وتأتي للابتداء وتأتي للتعليل ولها معاني متعددة من أحب الوقوف عليها فليرجع إلى كتاب المغني أعني المغني اللبيب لابن هشام رحمه الله فإنه مفيد لطالب العلم يقول : **((حَتَّى إِذَا فُزِّعَ))** فيها قراءتان **((فُزِّع))** _ و **((فَزَّع))** كما قال المؤلف : " بالبناء للفاعل والمفعول **((عن قلوبهم))** أي قلوب الخلق أو عن قلوب الملائكة فيها قولان لأهل العلم وسيأتي إن شاء الله بيانهم **((فزع عن قلوبهم))** قال : " كشف عنها الفزع بالإذن فيها " **((فَزَّع))** و **((فُزِع))** بمعنى أزال الفزع ، وليس فزَّع بمعنى ألحق الفزع بل بمعنى أزاله وهو فعل يراد به السلب لأن هناك أفعالاً يراد بها سلب المعنى يعني ضد هذا المعنى قال : " ومن قولهم قرض البعير " إيش معنى قرض ؟ أزال منهم القراض نعم ....والله تعرفون البعير والقراض اللي فيها ، معروف والقراض معروف ، البعير تعرفها ، القراض هذا شيء يكون في جلد البعير دابة حشرة صغيرة نعم ترظ

البعير وتشرب الدم منها اسمه جراد لا ، لا مثل القمل في الإنسان هو قمل الإبل .
الطالب : يمسك .....
الشيخ : أي نعم هو إذا مسك الجلد ما عاد يطلقه أبداً إلا كنت تمسكه وتجره جر ، على كل حال إن شاء الله ربما نطلع على البر ونشوف بالعين فيها قراض ونريك إياه ، طيب المهم أن قرض بعير ما هو معناه وضع القراض فيها ، معناه أزاله عنها ((**ففُزِّع عن قلوبهم**)) أو ((**فَزَّع عن قلوبهم**)) يعني أزال الفزع ، ((**عن قلوبهم**)) قال المؤلف : " بالإذن فيها " أي في الشفاعة وعلى هذا فيكون الضمير هنا عائداً على المشفوع له يعني لحق المشفوع له من الهم والكرب والغم ما لحقه وكذلك الخوف والفزع فأذن الله في الشفاعة زال الفزع عن القلوب لأنه قرب الفرج قال : ((**حتى إذا فزع عن قلوبهم**)) " بالإذن فيها " ((**قَالُوا**)) بعضهم لبعض استبشاراً ((**قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ**)) أي في الشفاعة ((**قَالُوا**)) القول الحق أي قد أذن فيها ((**وَهُوَ الْعَلِيُّ**)) فوق خلقه بالقهر ((**الْكَبِيرُ**)) العظيم ، انتبه ، أفادنا المؤلف رحمه الله أن الضمير في ((**بهم**)) يعود على من المشفوع له فإن المشفوع قبل الشفاعة يلحقه الفزع والخوف من ذنوبه أو من غير ذلك فإذا أذن في الشفاعة زال الفزع وقالوا : ماذا قال الله يقول ذلك : فيقول بعضهم لبعض ((**قالوا الحق**)) أي قالوا قول الحق ، ((**الحق**)) بمعنى الثابت الموافق لمحله وقد سبق لنا أن الحق في الأخبار هو الصدق والحق في الأحكام هو العدل كما قال الله تعالى : ((**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)) [الأنعام:115]طيب هذا ما ذهب إليه المؤلف على أن الضمير في قلوبهم يعود إلى المشفوع له وأن التفزيع بمعنى إزالة الفزع وهو الخوف بالإذن من الشفاعة نعم والسياق لا يأباه لكن قد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام أن المراد به غير ذلك وأن المراد به الملائكة الذين هم عند الله ، إذا تكلم الله بالوحي صعقوا فإذا صعقوا فُزِّع عن قلوبهم يعني إزيل الفزع عنها ثم صاروا يتساءلون ماذا قال الله فيقال : " قال الحق وهو العلي الكبير " وإذا جاءت السنة بتفسير القرآن كانت أولى على أننا سبق أن قلنا إن القرآن إذا دل على عدة معاني لا تتناقض حمل على جميع المعاني لأنه أوسع وأعظم مما يصل إليه فكر الإنسان ، فقد يصل فكري إلى شيء ويصل الفكر الآخر إلى شيء آخر وفكر الثالث إلى شيء ثالث والآية كلها تحتمل هذه المعاني فتحمل عليها ، أما إذا كان لا يحتمل إلا معنى فإنه يجب أن يحمل على ما قام الدليل عليه وقال بعض أهل العلم : حتى إذا فزع عن قلوبهم عند الموت " ما هو ليس يوم القيامة عند الشفاعة ولكن إذا فزع عن قلوبهم عند الموت لكن هذا ضعيف وإن كان قد يرد فيفزع عن

القلب عند الموت ويعترف بالحق فإن فرعون حين غـرق مـاذا قـال : **((حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْـرَائِيلَ وَأَنَـا مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ))**[يـونس:90]وقـال اللـه سـبحانه وتعالى : **((فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْـدَهُ وَكَفَرْنَـا بِمَـا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ))**[غافر:84]لكن هذا المعنى ضعيف فالآية دائرة بيـن ما قاله المؤلف وما ثبت به الحديث الصحيح وهي دالة قطعاً على ما جاء به الحديث الصحيح وما ذكره المؤلف فهو محتمل ولا تأبـاه الآيـة وقـوله تعـالى : **((قـالوا الحـق))** **((الحـق))** مـا إعرابهـا ؟ إيـش؟ صـفة لمصدر محذوف أي قالوا القول الحق نعم قالوا القـول الحـق ، ولا يصـح أن تكون مفعول لقال لأن القول لا ينصب إلا جملة أو ما بمعنى الجملـة ، القول لا ينصب إلا جملـة أو بمعناهـا ، إلا جملـة كقـوله تعـالى : **((قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ))** أين مقول القـول ؟ **((إنـي عبـد اللـه))** جملـة ، أو بمعنى الجملة كقولك : قلت .

قلت كلمة هذه بمعنى الجملة لأن الكلمة والقصيد والشعر لا يكون إلا جملة ، طيب فإن قلت ما تقول في قوله تعالى **((وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا))**[النحل:30]نقول : هذه ليست مفعولاً لقال لكنها مفعول لفعل محذوف وإيش التقدير ؟

الطالب : .....

الشيخ : لا ، أنزل خيراً **((وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا))** طيب يقول المؤلف رحمه الله : **((وهو العلي))** فوق خلقه بالقهر هذا فيه إما تقصير وإما قصور لأن علو الله عز وجل ليس بالقهر بل علوه ثلاثة أقسام : علو القهر ، وعلو القدر ، وعلو الذات ، لكن المؤلف عفا الله عنا وعنه كأنه لا يرى علو الذات والمنكرون لعلو ذات الله سبحانه وتعالى ينقسمون إلى قسمين : حلولية ومعطلة محض تعطيلاً محضاً .

فالحلولية يقولون :" إنه يجب عليك أن تؤمن بأن الله في كل مكان بذاته وتنكر علوه في كل مكان بذاته نعم إن كنت في المسجد أو كنت في السوق أو كنت في البر أو كنت في البحر نعم فالله سبحانه وتعالى بذاته في ذلك المكان وإن كنت في الحش فهو في الحش " الحش ماهو ؟ مكان التخلي يعني والعياذ بالله ما نزهوا الله عن الأنتان والأقذار نسأل الله العافية ولاشك أن هذا كفر محض ولا يشك أحد في كفر من اعتقد هذه العقيدة .

الطائفة الثانية المنكرة للعلو يقولون : " إنه لا يجوز لنا أن نقول إن الله فوق العالم ولا تحته ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف ولا متصل ولا منفصل " وهذا إيش؟ هذا تعطيل محض يعني لو قيل لك صف لنا المعدوم ما وجدته أشد إحاطة بالمعدوم من هذا الوصف الذي ليس فوق العالم ولا تحته ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام ولا متصل ولا منفصل ، هذا ليس بموجود قطعاً ، أما الرسل وأتباعهم فيؤمنون بأن الله عز وجل بذاته فوق كل شيء وهذا هو الذي دل عليه العقل والفطرة والإجماع والكتاب والسنة ولنستعرض لهذا الأمر وإن كان الحمد لله الأمر ظاهر لكن الكتاب دل على أن الله بذاته فوق عرشه من وجوه متنوعة فتارة بذكر العلو مثل : **((وهو العلي العظيم))** وتارة بذكر الفوقية **((وهو القاهر فوق عباده))** وتارة بذكر صعود الأشياء إليه مثل : **((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ))**[فاطر:10]وتارة بذكر نزول الأشياء منه **((يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ))**[السجدة:5]فقد تنوعت الأدلة من كتاب الله على علو الله سبحانه وتعالى وأما السنة فكذلك دلت السنة على علو الله بذاته من قول الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله وفعله وإقراره ، فقال عليه الصلاة والسلام : **(ربنا الله الذي في السماء)** وقال : **(ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء)** وأما فعله فإنه في يوم عرفة وهو يخطب الناس عندما

خطب تلك الخطبة العظيمة قال لهم : **(ألا هـل بلغـت)** قـالوا : نعـم قال : **(اللهم اشهد)** يرفع أصـبعه إلـى السـماء وينكتـه إلـى السـماء **(اللهم اشهد)** هذا إيش ؟ سنة فعلية لإشارته عليـه الصـلاة والسـلام حين ذكر الله ، وأما الإقرارية فإنه أتي إليه بجارية فسألها فقال : **(أيــن الله)** قالت : " في السماء " قال : **(أعتقها فإنهـا مؤمنـة)** هكـذا قال ويعتبر هذا إيش؟ إقراراً فقد تنـوعت السـنة بالدلالـة أو فـي الدلالـة على علو الله تعالى بذاته وأما الإجماع فقد أجمـع السـلف مـن الصـحابة والتابعين وأئمة الأمة على أن الله تعالى في السماء بذاته ولم يقـل أحـد منهم بحرف واحد إن الله ليس في السماء أو إن الله في كل مكان بذاته أبداً ، وأما العقل فاسأل عقلك هل الكمال فـي علـو الـذات أو فـي نفـي العلو عنه ؟ الأول بلا شك علو الذات تدل علـى الكمـال بـل هـي الكمـال فإذا كان العلو هو الكمال فإن من المعلوم عقلاً أن الرب متصف بماذا ؟ بالكمال وحينئذٍ يثبت له العلو عقلاً أمـا الفطـرة فاسـأل فطرتـك عنـدما تسأل الله شيئاً ، افرض إنـك مـا درسـت ولا حضـرت فـي المسـاجد ولا شيء إذا سألت الله عز وجل شيئاً أين ينصرف قلبك ؟ إلى الأعلى ولهذا كان أبو المعالي الجويني كان يقرر فيقول : " كان اللـه ولـم يكـن شـيءٌ قبله وكان عرشـه علـى المـاء " يريـد بـذلك أن ينكـر اسـتواء اللـه علـى العرش الذي من لازمه الإقرار بالعلو فقال له أبوا العلاء الهمداني رحمـه الله : " دعنا من ذكر العرش وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجـدها فـي نفوسنا ما قال عارف قط إلا وجد من قلبه ضـرورة بطلـب العلـو " صـح فلطم الجويني لطم على رأسه وصرخ وقال : " حيرني الهمداني " ليش ؟ لأن الدليل الفطري لا يمكن النـزاع فيـه ، الـدليل الفطـري لـو نازعـك منازع قلت هذا مجنون .

الطالب : .....؟

الشيخ : كيف ؟

الطالب : .....

الشيخ : لا ، لما قال : " وكان عرشه على الماء وكان الله لم يكن شـيء قبله " يعني ما ذكر استوائه على العرش ، لم يذكر استوائه على العرش ، هذا يريد أن يقرر أن الله تعالى لم يستوي على العرش فينتفي علوه .

الطالب : .....؟

الشيخ : لا أبداً هو نفس الحديث ، لكن هو أراد أن يقرر أن الله كان ولـم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء يعني ولا في استواء وعلو ، فالآن نقول : إن الأمر الفطري لا يمكن أبداً لأحدٍ أن ينكره لـو أن أحـداً طلـب الطعام للجائع يصدق ؟ لو قال الجـائع مـا يطلـب الطعـام ؟ مـا يصـدق ، ولهذا تحير أبو المعالي الجويني وعجز عن الإجابة لأن هذا دليل فطري لا ينازع فيه أحد نعم ، طيب إذاً فقد تطابقت الأدلة ، مـا فـي سـؤال لنـاس حتى نسجل تسجيل ، فقد تطابقت الأدلة على علو الله تعالى بذاته ، أمـا

علوه بصفاته سواء كانت صفات قدر أو قهر فهذا يقر به جميع المنتسبين إلى الإسلام حتى الجهمية والأشاعرة وغيرهم يقـرون بـأن اللـه سـبحانه وتعالى عامل علواً معنوياً نعم وهو علـو الصـفات ، قـال المؤلـف رحمـه الله : ((**وهو العلي**)) فوق خلقه بالقهر ((**الكبير**)) العظيم ، نعم ، ((**الكبير**)) العظيم لا شك أن هذا ليس تفسيرا مطابقاً نعم ولكنه كأن المؤلف أخذه من قرن العظيم بالعلي في آيـة الكرسـي حيـث قـال : ((**وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**))[البقرة:255]وهنا قـال : ((**العلي الكبير**)) ففسر ((**الكبير**)) بإيش؟ بالعظيم ولكن الصحيح أن ((**الكبير**)) ليس معناه العظيم بل معناه ذو الكبرياء ومعناه أن الله تعالى لا يماثله شيء في ذاته فالسماوات السبع والأراضـين السـبع فـي كفه سبحانه وتعالى كخردلة فـي كـف أحـدنا ، ليسـت يعنـي السـماوات السبع على عظمها والأراضـين السـبع مثـل مـا وضـع الإنسـان فـي يـده خردلة ، الخردلة حبة الخردل تعرفونها ، حـب الخـردل صـغير ، نعـم كـبر إيش؟ كبر السمسم ، هذا الخردلة لو حطتها في كفك ليس بشيء وهــذا أيضاً تمثيـل علـى سـبيل التقريـب وإلا فـالله تعـالى أعظـم وأجـل فكـل المخلوقات بالنسبة له سبحانه وتعالى ليست في شيء فينبغي أن نقـول : إن ((**الكبير**)) ليس هو العظيم بـل يفيـد معنـىً آخـر وهـو الـذي لـه الكبرياء وهو الـذي لا ينسـب إلـى شـيء مـن خلقـه فالسـماوات السـبع والأراضين السبع في كفه كخردلة في كف أحدنا .

في هذه الآية دليل على إثبات الشفاعة ، إيـش؟ لقـوله : ((**وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ**)) فإن قلت ما وجه الدلالـة علـى إثبـات الشفاعة مع أنها نفي ؟ ((**لا تنفع الشفاعة**)) قل يـا عبـد الرحمـن ؟ قال : ((**ولا تنفع الشفاعة**)) ولم يقل : ولا تكون الشفاعة ، ((**ولا تنفع الشفاعة**)) دل على إثباتها لكن لا تنفع إلا بإذنه طيب .

ومن فوائد الآية الكريمة :عظمة الله تعالى وقوة سلطانه من أيـن يؤخـذ يا طلال ؟

الطالب : .....

الشيخ : وجه ذلك أنها تدل على عظمة الله وقوة سلطانه وجه الدلالــة ؟ هذا ما فيها ما قال : إن الله قوي ذو سلطان أو عظيـم ذو سـلطان لكـن هي تدل على ذلك باللازم فما وجه الدلالة ؟

الطالب : .....

الشيخ : ما .....، زين ، بخلاف المخلوقين مهما عظم ملكهم فـإنه يـدخل الشافع على الملك والسـلطان ويشـفع بـدون إذنـه واضـح فكلمـا عظـم السلطان ازدادت الهيبة وصار لا يتكلم نعم إلا بإذن الله كمـا قـال تعـالى في سورة عم يتسـاءلون : ((**وَالْمَلائِكَةُ صَـفًّا لا يَتَكَلَّمُـونَ إِلَّا مَـنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا**))[النبأ:38].

ومن فوائد الآية الكريمة : قطع كل سبب يتعلق به المشركون في آلهتهم ما وجهه ؟
الطالب : .....
الشيخ : نعم قطع كل الأسباب التي يستدلون بها على أنها تنفعهم وهي :
الطالب : .....
الشيخ : نعم ، نعم ، نعم ، وأنه لا تنفع الشفاعة هذا آخر سبب يمكن ومع ذلك نفاه الله ، تقدم يا أخي ....طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : بيان كرم الله عز وجل على كل من الشافع والمشفوع له منين يا غانم تأخذ كرم الله على الشافع والمشفوع له ؟
الطالب : .....
الشيخ : أحسنت طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الله سبحانه وتعالى يتكلم بكلام مسموع والآن نأخذ الفوائد بناء على القول الراجح لقوله : ((**حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ**)) نعم .
الطالب : .....
الشيخ : كيف ؟
الطالب : .....
الشيخ : والله ممكن ((**إلا من أذن له**)) ولكن أنا أردت في الآية ((**إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ**)) .
الطالب : .....
الشيخ : سلام إيش بين ؟
الطالب : .....
الشيخ : صعق الملائكة ولولا أنهم يسمعون كلامه لم يصعقوا طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً : أن كلام الله ليس ككلام المخلوقين بل هو أعظم لأن السامع له يصعق إلا أن يثبته الله عز وجل لقوله : ((**حتى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ**)) .
ومن فوائدها : أن قول الله عز وجل كله حق لقوله : ((**قالوا الحق**)) .
ومن فوائدها إثبات الربوبية لقوله : ((**ماذا قال ربكم**)) .
ومن فوائدها : إثبات علو الله سبحانه وتعالى لقوله : ((**وهو العلي**)) وهو ينقسم إلى : علو ذات وعلو صفات وكلاهما ثابت لله عز وجل طيب .
ومن فوائدها : إثبات الكبرياء لله سبحانه وتعالى لقوله : ((**العلي الكبير**)) طيب .
ومن فوائدها أيضاً : أن للملائكة عقولاً وفهماً وإدراكاً وقلوباً لقوله : ((**حتى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ**)) ولكن هل قلوبهم كقلوب الآدميين ؟ الله أعلم لا نعلم كيفيتها والملائكة صمت لا يشربون ولا يتكلمون وليس

لهم أجواف ولا أمعاء لأنه لا يحتاج إلى الجوف والأمعاء إلا من يأكل ويشرب .
الطالب : .....؟
الشيخ : لا ، يتكلمون ، أنا قلت لا يتكلمون ، لا ، يتكلمون لا أنا أقول إنهم لا يأكلون ولا يشربون نعم طيب .
ومن فوائد الآية : أن الملائكة يتكلمون ((**قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**)).
ثم قال الله عز وجل مبتدى درس اليوم : ((**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**)) ((**من**)) اسم استفهام والمراد به التحدي تحدي هؤلاء المشركين الذين يعبدون مع الله غيره ، هل هذه الأصنام ترزقهم من السماوات والأرض ؟ لا ولكن الذي يرزق هو الله فيتحداهم بالسؤال ((**مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**)) وقوله : ((**من السماوات**)) ((**من**)) لابتداء الغاية أي أن الرزق يأتي من السماوات والرزق بمعنى العطاء فما هو الرزق من السماوات ؟ قال المؤلف : " بالمطر " فإن المطر رزق ينزل للأرض فتنبت وأما الرزق من الأرض فأمره ظاهر ((**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا**))[البقرة:29]ثم إننا قد نقول : بأن الرزق من السماوات أشمل من المطر فإن السماوات ينزل منها مطر وينزل منها المن والسلوى وربما نقول : إن الطيور في جو السماء إنها من رزق السماء فكل ما يأتي من فوق فإنه يصدق عليه من رزق من السماوات ، ((**مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**)) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمخاطب في قوله : ((**يرزقكم**))
الطالب : .....
الشيخ : لا المخاطب الله كيف ؟ ((**من يرزقكم**)) المشركون الكفار بماذا يجيبون ؟ أحياناً يجيبون بالصواب كما في قوله في سورة يونس : ((**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ**))[يونس:31]هذا جواب صحيح أحياناً لا يجيبون يتلعثمون أو يأبون أن يتكلموا عناداً وخوفاً من الإلزام لأنهم إذا قالوا الله ألزموا بألا يعبدون إلا الله كيف تعبدون من لا يرزق ؟ فهم أحياناً يجيبون بالصواب ويقولون الله ثم يكابرون ويعاندون ويقولون : إنما نعبدهم شفعاء لنا عند الله ليقربونا إلى الله زلفى ، ما نعبدهم لذواتهم وأحياناً يأبون الجواب يتلعثمون لأن الحق ثقيل عليهم ، إذا لم يقولوا شيئاً فقل الله ولهذا قال : ((**قُلِ اللَّهُ**)) هو الذي يرزقكم من السماوات والأرض فإن أبوا قالوا لا هو غيره ولكن لا يمكن أن يقولوا : هو غيره فقل من ؟ أعد عليهم السؤال مرة ثانية قال الله تعالى :

((**قل الله**)) قال المؤلف : " إن لـم يقولـون " يعنـي إن لـم يقولـون الله .
ما ..... الاستفهام هنا ؟ طلال .
ومن فوائد الآية الكريمة قوله : ((**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ قل الله**)) : وجـوب منـاظرة المشـركين ومحـاجتهم ويؤخـذ وجهه من قوله : ((**قل**)) لأن الأصل في الأمر اللزوم .
ومن فوائدها أيضاً : أنه ينبغي المستدل في الأوضح والأبيـن فـإن الـرزق من الله عز وجل أمر معلوم لا يجوز لأحد أن يقول إنه منزل المطر أو أنه منبت النبات ، ففي باب المناظرة ينبغي للإنسان أن يستدل لما هو أبيـن وأوضح وهذه طريقة القرآن كما مر علينا في قواعد التفسير طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : جواب إجابة السائل عما فيما هو واضح لقـوله : ((**قل الله**)) ومثاله في الأمور العادية أنا أسألكم مثلاً من الذي جـاء بكذا وكذا ؟ فتوقف عنه تلعثم إما جهلاً أو مكابرة فأقول : أليس فلان هو الذي جاء به ؟ فأقررك وهذا أعنـي إجابـة السـائل إنمـا هـي فـي الأمـور الواضحة أما في الأمور الغير الواضحة فقد يعارض ولا يكون جوابه مقنعاً لكن في الأمور الواضحة للسائل أن يجيب نفسه إيش ؟ إذا تلعثم الخصم ولم يجب أما إذا أجاب فالأمر واقع ، وهذا الاستفهام الموجـود فـي الآيـة الكريمة هذه هل أجاب عنه المشركون عنه بالحق في موضع آخر ؟ نعـم في سورة يونس ((**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُـمْ مِـنَ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّـنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَـنْ يُخْـرِجُ الْحَـيَّ مِـنَ الْمَيِّـتِ وَيُخْـرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ**)) نعم .
ومن فوائد الآيـة الكريمـة : جـواز محاجـة الخصـم بمـا يعـرف فـي بـاب المناظرة بالسبر والتقسيم ، السبر يعني تتبـع الشـيء والتقسـيم يعنـي الترديد بين هذا أو هذا فمثله هنا ((**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِـي ضَلالٍ مُبِينٍ**)) تتبعنا الحال وجدنا أن حال كل من لا تخـرج عـن حـالين إما هدى وإما الضلال ، وهي إما لنا وإما لكن وليـس هنـاك شـيء ثـالث ، هذا يعـرف نعـم بالسـبر والتقسـيم ونظيـره قـوله تعـالى : ((**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا**))[مريم:77]هذه دعـواه ((**لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا**)) قال الله تعـالى : ((**أَطَّلَعَ الْغَيْـبَ**)) يعنـي هل يعلم الغيب ؟ أنـه سـيؤتى مـالاً وولـداً ((**أَمِ اتَّخَذَ عِنْـدَ الرَّحْمَـنِ عَهْدًا**))[مريم:78]يعني أم أن الله أعلمه بذلك وعهد به إليه ، فيه قسم ثالث ، القسـم الثـالث الكـذب ولهـذا قـال : ((**كلا**)) أي أنـه لـم يطلـع الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهداً ، قل لـي يـا أخ مـا الـذي قلـت ؟ ومـا المثال الذي مثلت به بين هذا أو هذا حـتى يتـبين أنـه لابـد أن يكـون أحـد أمرين ؟
الطالب : .....

الشيخ : هات لـي آيـة مثـال ، نحـن ، هـو أنـت الآن أمامنـا طريقنـا هـدى وضلال إما نحن على الهدى وأنتم على الضلال أو نحن على الضلال وأنتم علـى الهـدى ، كـذلك الآيـة الـتي فـي سـورة مريـم واضـحة أيضـاً جـداً ((**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَـنَّ مَـالًا وَوَلَـدًا * أَطَّلَـعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**)) وجه ذلك أن الله قال : هل هذا اطلع الغيب وعلم أنه سـيؤتى مـالاً وولـداً ((**أَمِ اتَّخَذَ عِنْـدَ الرَّحْمَـنِ عَهْدًا**)) أي أن الله أخـبره وعهـد بـه لـه بـأنه سـيؤتيه مـالاً وولـداً ، لأن دعواه هذه إما أن تكون كذباً أو عنده علم من الغيـب أو عهـد مـن اللـه ، نعم انتبه وإيش قال الله تعالى في هذا ؟ ((**كلا**)) يعني لا هذا ولا هـذا ، إذا انتفى هذا وهذا وإيش يبقى الأمر ؟ يبقى الكذب ، أنها دعوى كاذبـة لا حقيقة لها ولهذا قال : ((**سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُـدُّ لَـهُ مِـنَ الْعَـذَابِ مَدًّا * وَنَرِثُـهُ مَـا يَقُـولُ وَيَأْتِينَـا فَـرْدًا**))[مريـم 79:80]عرفتـم يـا جماعة ، طيب .

ومنه أيضاً قوله : ((**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّـنَا النَّـارُ إِلَّا أَيَّامًـا مَعْـدُودَةً**)) إيش الجواب ؟ ((**قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْـدَ اللَّـهِ عَهْـدًا فَلَـنْ يُخْلِـفَ اللَّـهُ عَهْدَهُ**)) إن كان عندكم عهد من الله فإن اللـه لا يخلـف عهـده ((**قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْـدَهُ أَمْ تَقُولُـونَ عَلَـى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**)) والجواب أنهم قالوا على الله مالا يعلمـون طيـب هنا أي قلت في الآية دليل على أو يستفاد من الآية الاستدلال بمـا يعـرف عنـد علمـاء المنـاظرة أو علمـاء المنـاظرة والجـدل بمـاذا ؟ بالسـبر والتقسيم من قوله : ((**وإنا أو إياكم لعلى هدى**)) .

ومن فوائدها : التلطف مع الخصـم والتنـزل معـه للوصـول إلـى الإقـرار بالحق نعم من قوله : ((**وإنا أو إياكم لعلى هـدى**)) لأن هـذا تنـزل في غاية التنزل مع الخصم والتلطف معه ليقر بـالحق ، وانظـر إلـى نحـو مـن ذلـك فـي قـوله تعـالى ((**آللَّـهُ خَيْـرٌ أَمَّـا يُشْـرِكُونَ**))[النمـل: 59]معلوم أن الله خير أليس كذلك ؟ لكن من باب التنزل معه قيل له ((**آلله خير**)) أم أصنامكم وآلهتكم .

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة : المبالغـة فـي التنـزل مـع الخصـم وتحمـل الغضاضة للوصول إلى الغايـة المقصـودة لقـوله : ((**قُـلْ لا تُسْـأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ**))[سـبأ:25]ونظيـر هـذا التنـزل مع الخصم وتحمل الغضاضة ، الشروط التي وقعت بين من ؟ بيـن النـبي صلى الله عليه وسلم وقريش في صلح الحديبية وكانت النتيجة والعاقبـة لمن ؟

للرسول صلى الله عليه وسلم نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الإنسان لا يسأل عن عمل غيره ولا يسأل غيره عن عمله لقوله : ((**قُلْ لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ**))[سبأ:25]ونظير ذلك قوله تعالى : ((**وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**))[فاطر:18]كل إنسان وعمله ويستثنى من ذلك ما إذا كان عمل الغير ناشئاً عن عمله بأن تكون أنت الدال عليه أو المعين عليه فإن لك من وزنه بقدر عمله قال النبي عليه الصلاة والسلام : (**من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**) فهل هذا يخالف الآية الكريمة التي معنا ؟ لا لأن حقيقة الأمر أن وزر الغير مبني على وزرك فيكون منفع لك فيدخل في أجرانه .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات السؤال عن العمل لأن قوله : ((**لا تسألون**)) يعني من الذي يُسأل ؟ الإنسان كل مسئول عن عمله ولو كان السؤال منتفياً مطلقاً ما صح أن يقال لك ((**لا تسألون عما أجرمنا**)) وكل مسئول عن عمله ولابد قال الله تبارك وتعالى : ((**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ**))[القصص:65] ((**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ**))[الأعراف 6:7]وما دام الإنسان مؤمن بذلك بأنه سيسأل عن عمله فسوف يحرص غاية الحرص على أن يكون عمله موافقاً لإيش؟ لشرع الله .
ثم قال تعالى : ((**قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ**)) في هذه الآية إثبات البعث والجمع لقوله : ((**قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا**)) طيب وهذا الجمع ثابت بقوله تعالى : ((**يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ**))[التغابن:9]ويدخل فيه أيضاً الجمع في الدنيا والقتال لقوله تعالى : ((**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ**))[الأنفال:41]أي نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة : الرد على القدرية لقوله : ((**يجمع بيننا ربنا**)) ومعلوم أن اجتماعنا من فعلنا فأضافه الله لنفسه لأنه هو المدبر له سبحانه وتعالى المقدر له .
الطالب : .....
الشيخ : على الرأي الثاني ، إنه في الدنيا نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن حكم الله عز وجل كله حق وعدل لقوله : ((**ثم يفتح بيننا بالحق**)) أي بالعدل الذي ليس فيه ظلم ولا جور .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات ما قرره أهل السنة والجماعة من أن اسم الله إذا كان متعدياً لن يتم الإيمان به إلا بالإيمان بكونه اسماً وبما

تضمنه من صفة وبما تضمنه من أثر وحكم لقوله : ((**يفتح بيننا**)) ثـم قال بعد ذلك : ((**وهو الفتاح**)) فدل هذا على أن أسماء الله عز وجل المتعدية تضمن الأحكام والآثار المترتبة على ذلك .
ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات اسمين من أسماء الله وهما ((**الفتاح العليم**)) وكما سبق في الشرح أن الفتاح تشـمل معـاني كـثيرة الفتـح بالنصر وبالعلم وبالفهم وبالقصد الحسن وبغير ذلك يعني أنها اسم واصل .
ومن فوائدها : إثبات العلـم للـه سـبحانه وتعـالى لقـوله : ((**العليم**)) وأنه صفة من صفاته الثابتة اللازمة لأنه موصوف به أزلاً وأبداً في كتـاب لا يضل ربي ولا ينسى .
ومن فوائد الآية الكريمة : تهديد المنـاظر بـالجزاء المجـزوم بـه لقـوله : ((**قل**)) .....((**قل يجمع بيننـا ربنـا ثـم يفتـح بيننـا**)) لأن هـذا يتضمن التهديد لأننا نعلم أن الله إذا فتح بينهم فسيكون الحـق مـع مـن ؟ مع المسلمين ، طيب بهذا عرفنا الترديد فـي قـوله : ((**وإنا أو إيـاكم لعلى هدى**)) أن الذين على هدى من ؟ هم المسلمون وأن أولئك على الضلال ، لأنه لو قال قائل الآية فيها ترديد ((**وإنا أو إياكم لعلى هدى**)) طيب ما عرفنا ما الذي علـى الهـدى ، نقـول الـذين علـى الهـدى هـم الذين يفتح الله عليهم وينصرهم على أعدائهم بالحق .
ثم قال الله تعالى : ((**قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)) في هذا ما سبق من أنه من آداب المناظرة سلوك التحدي فيما يعلم امتناعه مـن الخصـم ، لأنـك إذا تحـديته بـأمر لا يمكن وظهر عجزه تبين بطلان دعواه ، بخلاف ما إذا تحديته بـأمر يمكنـه أن يفعله فإن هذا ضرر عليك ، لا تتحدى الخصم إلا بـأمر إيـش ؟ يعجـزه ولا يتمكن منه ، هنا يقول : ((**أَرُونِيَ الَّـذِينَ أَلْحَقْتُـمْ بِـهِ شُـرَكَاءَ**)) يعني أعلموني ماذا خلقوا ؟ ماذا نفعوا ؟ لم يخلقوا شيئا ولم ينفعـوا ولـم يدفعوا ضرراً كمـا قـال تعـالى ((**وَالَّذِينَ يَـدْعُونَ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَـا يَشْـعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**))[النحل:21] وقال إبراهيم لأبيه : ((**يَا أَبَـتِ لِـمَ تَعْبُـدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِـرُ وَلا يُغْنِـي عَنْـكَ شَـيْئًا**))[مريـم:42] طيـب وقـوله : ((**أَرُونِيَ الَّـذِينَ أَلْحَقْتُـمْ بِـهِ شُـرَكَاءَ**)) يسـتفاد منهـا أن الشرك يكون في العبادة كما يكون في الخلق والتدبير بمعنى أن الشرك يكون في الألوهية كما يكون في الربوبية وجه ذلك أن هـؤلاء المشـركين لم يكونوا مشركون في الربوبية ولكنهم يشركون في الألوهية والعبادة ، نعم .
ومن فوائد الآية الكريمة : أنه لا يمكن أن يري أحـد مـن النـاس أن لهـذه الأصنام شيئاً من الخلق أو الرزق أو التدبير ، تؤخذ من قــوله : ((**كلا**)) يعني لا يمكن أن تروني شيئاً من هذه الأصنام .

ومـن فوائـد الآيـة أيضـاً : إثبـات اسـمين مـن أسـماء اللـه وهمـا العزيـز والحكمة وما تضمناه من صفة وهـي العـزة والحكمـة ، الاسـمان العزيـز والحكيم وما تضمناه من صفة وهي العزة والحكمة والحكم ، العزة يعني الحكمة قلنا بما ؟ بالحكم والحكمة .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن أفعال الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن تقـع سفهاً لقوله : **((الحكيم))** والحكيم هو الذي لا يقـع فـي فعلـه سـفه ، وهذا شيء معلوم بالضرورة قال اللـه تبـارك وتعـالى : **((وَمَـا خَلَقْنَـا السَّـمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَـا بَيْنَهُمَـا لاعِبِيـنَ))**[الأنبيـاء:16] ، وقـال : **((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا))**[ص:27]، وقال تعالى **((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـاكُمْ عَبَثًـا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ))**[المؤمنون:115].

ومن فوائدها أيضاً : أن الله عز وجل لا يغلب لقوله : **((العزيــز))** وإذا آمنت بذلك واستنصرت به تبارك وتعالى علمت أنك لا تغلب .

قال الله عز وجل بعد هذا مبتدى درس اليوم : **((وما أرسـلناك إلـى))** نعم ذكرنا أن المؤلف رحمه الله فسـر فـي تفسـيره العزيـز ....وفـي قوله **((الحكيم))** : " في تدبيره لخلقه " وأخطأ أيضاً أخطأ في قوله : " فلا شريك له في ملكه " لأنـه ليـس المقـام مقـام نفـي الشـريك فـي الملـك وإنمـا المقـام مقـام نفـي الشـريك فـي العبـادة إذ أن هـؤلاء المشركين يعترفون أن اللهِ لا شريك له في الملك .

قال الله تعالى : **((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً))** حال مـن النـاس قـدم للاهتمام للناس قـوله : **((وَمَا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا كَافَّـةً))** هـذا الاسـتثناء يسمونه استثناء مفرغاً من أعم الأحوال يعين ما أرسـلناك لأي حـال مـن الأحوال إلا بهذه الحال يعني إلا للناس كافـة **((كافة))** بمعنـى جميعـاً وقوله : **((أرسلناك))** الإرسال معنـاه الأمـر بتبليـغ الشـيء فـأنت إذا أرسلت شخصاً م الناس إلى شخصاً آخر معناه أنك أمرته أن يبلـغ شـيئاً ما إلى الموصل إليه ولهذا قـالوا العلمـاء وفـي تفسـير الرسـول : " هـو الذي أوحي إليه الشرع وأمر بتبليغه " وقوله : **((إلى كافة للنـاس))** الناس معناهم هم البشر وسموا ناساً من قولهم أنـس إذا تحـرك وعمـل وعلى هذا فيكون الناس اسـماً مشـتقاً وليـس اسـماً جامـداً ، قـالوا : " وأصله الأناس " نعم أصله الأنـاس لكنهـا حـذفت الهمـزة تخفيفـاً لكـثرة الاستعمال قالوا : " ومثل ذلك قولهم شر وخيـر " بـأن تقـول: هـذا خيـر من هذا بمعنى أخير من هذا فحذفت الهمزة للتخفيف لكـثرة الاسـتعمال قالوا : " ومن ذلك الله " وأصـله الإلـه حـذفت الهمـزة للتخفيـف لكـثرة الاستعمال ، على أن هذه المسألة الثانية الأخيرة فيها شـيء مـن النظـر على لأن الإله تأتي إلى جانب اللـه فتقـول : هـو اللـه الإلـه العظيـم إلـى آخره نعم يقول : **((إلا كافة الناس))** " أي كفار مكة " وهـذا قصـور من المؤلف رحمه الله لأننا إذا قلنا إنك أرسلت إلـى كفـار مكـة فغيرهـم

لن يرسل إليهم وهذا قصور عظيم جداً ، كيف تأتي كلمة الناس في مقال الرسالة ونقول المراد بها كفار مكة ، الصواب أن المراد بها كل البشر كفار مكة وكفار واشنطن وكفار موسكو وكفار الصين وكل الكفار ولا لا ؟ إلى يوم القيامة ولا في حياته فقط ؟ إلى يوم القيامة للناس عموماً **((بَشِيرًا وَنَذِيرًا))** **((بشيراً))** مبشراً للمؤمنين بالجنة و **((نذيراً))** منذراً للكافرين بالعذاب نعم **((بشيراً))** حال أيضاً من الكاف في قوله : **((وما أرسلناك))** **((بشيراً))** فعيل بمعنى مفعل أو بشير بمعنى لبشارة وفعيل تأتي بمعنى مفعل كما أثبتنا ذلك كثيراً وقوله : " بشيراً للمؤمنين بالجنة ونذيراً للكافرين بالنار " ينبغي أن يقال : بشيراً للمؤمنين بالجنة كما قال المؤلف ونذيراً للعاصين بالعقوبة ليشمل الإنذار عن الكفر والإنذار عن المعاصي ، يعني حتى المعاصي ركبت عليها عقوبات من أجل أن تردع الإنسان عن فعله ، والله أعلم .

((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)) كيف ما كملنا هذه ؟ كيف؟

صلى الله عليه وسلم لقوله : **((وما أرسلناك))** وفيها دليل على أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبد مأمور لا رب آمر لقوله : **((وما أرسلناك))** يا حسين ما الذي قلت ؟

وفيها أيضاً : عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم .

على رأي المؤلف : إلا كافة للناس فهو كقوله صلى الله عليه وسلم : **(وبعثت إلى الناس عامة)** أو نقول : لقوله : **((للناس))** فإن الناس هذه من صيغ العموم لأن فيها رأي آخر يقول : "**((كافة))** بمعنى كاف " يعني إلا تكف الناس عن الشرك والعصيان ، أو **((إلا كافة للناس))** أي جامعاً لهم على التوحيد والإخلاص وعلى هذا فتكون حالاً من الكاف في قوله : **((أرسلناك))** والتاء فيها على هذا المعنى التاء فيها للمبالغة كقوله تعالى : **((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً))**[النحل: 120]أي إماماً نعم وكما يقال : هذا علامة أي علام لكن تكون التاء للمبالغة فصار عندنا لـ**((كافة))** قولان : وأن ما ذكرنا في الشرح نعم للقصور لا للتقصير **((كافة))** إيش فيها وجهان : أن تكون حالاً من الناس مقدمة عليها ، وأن تكون حالاً من الكاف في **((أرسلناك))** وعلى هذا المعنى على هذا الوجه تكون **((كافة))** بمعنى : كاف أي جامع أو كاف مانع تكف الناس عرفتم وهذا الرأي واضح للمعنان والعموم منين تستفيد على هذا الرأي ؟ من قوله : **((الناس))** لأن ....هنا حال ، طيب يستفاد من هذا الحديث ، من فوائد الآية أيضاً : أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم تضمن شيئين هما البشارة والإنذار ، البشارة للطائع والثواب والإنذار للعاصي بالعقوبة .

ومن فوائدها : الإشارة إلى الحكمة من إرسال الرسل وهي التبشير والتنذير كما قال الله تعالى : ((**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ**))[النساء:163]إلى قوله : ((**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**))[النساء: 165].

ومن فوائدها : أن أكثر الناس لا يعلمون الحكمة من إرسال الرسول عليه الصلاة والسلام ولا يعلمون أنه رسول كذا ، أكثر الناس أما الأول فواضح أن أكثر الناس لا يعلمون الحكمة من إرسال الرسل وأما الثاني ففيه نظر لأن الرسالة بلغت أكثر الناس وستبلغ الناس جميعاً حتى تقوم عليهم الحجة طيب .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الأكثرية لا يلزم أن يكون الصواب معهم لأن أكثر الناس لا يعلمون فهم في جهل إذ أن المتمسك بالأديان قريب والمتمسك بالأديان هو صاحب علم ، وهو صاحب اليقين .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الأسباب من أين تؤخذ ؟ من قوله : ((**إلا كافة للناس**)) على المعنى الأخير الثاني اللي هو ((**كافة**)) بمعنى مانع فإن الرسول عليه الصلاة والسلام سبب وليس بموجد فهو سبب للهداية ولكن إنك لا تهدي من أحببت ، وهل يستفاد منها إثبات أفعال الله الاختيارية ؟

الطالب : .....

الشيخ : منين ؟ من قوله : ((**وما أرسلناك**)) فإن هذا فعل من الأفعال المتعلقة بمشيئته سبحانه وتعالى .

ومن فوائد الآية أيضاً : إقامة الحجة على الحق لقوله : ((**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**)) فلم يبقى لأحد حجة على الله بعد الرسل وهل يؤخذ منها عذر من لم تبلغه الرسالة ؟

الطالب : .....

الشيخ : من أين تؤخذ ؟ من قوله : ((**بشيراً ونذيراً**)) فإن من لم تبلغه الرسالة لم يحصل له بشارة ولا نذارة فما حكم من لم تبلغه الرسالة ؟ نقول : لا يخلو من أمرين : إما أن يكون مقصراً في طلب الحق ،فهذا لا عذر له لأنه مقصر ، وإما أن لا يكون مقصراً بحيث لم يبلغه أي شيء عن الرسالات ولم يطرأ في قلبه أي شيء من ذكر الرسالات فهذا نقول إنه يحكم له في الدنيا بما هو عليه من دين وأما في الآخرة فأمره إلى الله ، ما نشهد عليه بشيء أي نعم .

نبدأ الدرس الجديد الآن :

((**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**)) ((**يقولون**)) يعني المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم الذي توعدوا بالعذاب والنكال فيقولون متحدين ومستبعدين ومنكرين : ((**متى هذا الوعد**)) ((**متى**)) اسم استفهام والمراد به الإنكار والتحدي ، ((**الوعد**))

أي بالعذاب الذي وعدتمونا به ويحتمل أن يكون ((**متى هذا الوعد**)) بالنصر لكم لأن المعروف أن الوعد في الخير وفي الشر وعيد ولكن قد يقال : إن الوعيد لهؤلاء الكفار هو بالنسبة للمؤمنين وعدوهم ، ((**متى هذا الوعد**)) بالعذاب ((**إن كنتم صادقين**)) فيه يعين إن كنتم صادقين بما تقولون من أن العذاب سيحل بنا وسنعاقب ، والصدق هو الإخبار بما يوافق الواقع ، والكذب الإخبار بما يخالف الواقع ، فإذا قلت : قدم زيد البلد ولم يكن قدم فإنه كذب لأنه خلاف الواقع وإذا قلت : قدم زيد البلد وقد قدم فهو صدق لموافقة الواقع فيقولون إن كنتم صادقين فمتى يكون هذا ، وهذا قوله تعالى في الساعة : ((**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ**))[الشورى 17:1 8]فالكفار يستعجلون العذاب تكذيباً للرسل عليهم الصلاة والسلام طيب .

قال الله تعالى ((**أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ * أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ**))[الشعراء:207]يعني أي شيء يغني عنهم فمهما طال بهم الأمد فإن المسألة محدودة معدودة ((**إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ**)) طيب فهنا يتحدون ومع ذلك أحياناً يتحدون كذباً فإنهم قالوا حين أخبروا بالبعث قالوا متحدين للرسل عليهم الصلاة والسلام : ((**ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**))[الجاثية:25]وهل قيل لهم إن آبائهم يأتون الآن حتى يوجهوا إلى هذا ؟ لا يعني قيل إن آبائهم سيبعثون يوم القيامة لكنهم يموهون على العامة بمثل هذه الدعاوى .

يقول الله عز وجل : ((**قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلا تَسْتَقْدِمُونَ**)) عليه وهو يوم القيامة ، ((**لكم ميعاد يوم**)) قوله : ((**ميعاد**)) يحتمل أن يكون ظرف مكان أو زمان ويحتمل أن يكون مصدراً ميمياً والمعنى أن لك وعداً يكون في يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون عليه وذلك لأن الله عز وجل بحكمته البالغة قدر لكل شيء أجلاً معيناً قال الله تعالى : ((**وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ**))[الرعد:8]كل شيء بمقدار عند الله ومحدد بأجله ، فالعذاب لا يقدمه استعجالهم ولا يؤخره إذا جاء لا يتقدم ولا يتأخر وفي هذا جواب من التهديد لهم ما هو ظاهر كما لو قلت للإنسان : إن لك عندي موعداً لا يتقدم ولا يتأخر فالمعنى احذر من هذا اليوم ، وقول المؤلف : " هو يوم القيامة " هذا لا شك محتمل لكن فيه احتمال آخر أنه يوم القيامة ويوم موتهم أيضاً فإن يوم موتهم يشاهدون العذاب ، قال الله تعالى : ((**وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**))[الأنفال:50]((**ذَلِكَ بِمَا**

قَــدَّمَتْ أَيْــدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّــهَ لَيْــسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيــدِ))[آل عمــران: 182]فهذا اليوم يجدون فيه العذاب قبل يوم القيامــة ، **((وَلَوْ تَــرَى إِذِ الظَّــالِمُونَ فِــي غَمَــرَاتِ الْمَــوْتِ وَالْمَلائِكَــةُ بَاسِــطُوا أَيْــدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُــونَ عَلَى اللَّــهِ غَيْــرَ الْحَــقِّ وَكُنتُــمْ عَــنْ آيَــاتِهِ تَسْــتَكْبِرُونَ))**[الأنعـام: 93]وفي سورة الدخان **((فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِــفْ عَنَّــا الْعَــذَابَ إِنَّــا مُؤْمِنُــونَ * أَنَّــى لَهُــمُ الــذِّكْرَى وَقَــدْ جَــاءَهُمْ رَسُــولٌ مُبِيــنٌ))** [الدخان:13] إلى قوله : **((إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ * يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَــةَ الْكُبْــرَى إِنَّــا مُنتَقِمُــونَ))**[الـدخان 15:1 6]وهذا المثل حصل في بدر حين قتل شرفائهم وساداتهم ، قال تعـالى : **((وقال الذين كفروا))** من أهل مكة ، أهـل مكـة .....عليهـم الكفـر قبل أن يكونوا مؤمنين لكن لا ينبغي أن نخصص ما عممه اللـه عـز وجـل فالصواب وقال الذين كفروا من أهل مكة وغيرهم ، إيش قالوا ؟ قــالوا : **((لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْــنَ يَــدَيْهِ))** أعـوذ بـالله أتـوا بـ**((لن))** الدالة علـى تأكيـد النفـي ولـن يقولـوا : لا نـؤمن بـل قـالوا : **((لن نؤمن))** يؤكدون انتفاء إيمانهم بالقرآن في المسـتقبل ، **((لَــنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ))** .

يؤكدون انتفاء إيمانهم بالقرآن في المستقبل ((**لن نؤمن بهذا القرآن**)) ((**هذا**)) الإشارة للقريب تحقيراً له كما في قوله تعالى : ((**أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ**)) [الأنبياء:36] ((**أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا**))[الفرقان:41]تقدموا يا جماعة لا يكون ....صف ، هذه ما فيها أحد .

((**لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**)) قلنا بأن الإشارة هنا للقريب تحقيراً له وقوله : ((**القرآن**)) عل وزن فعلان فهل هو بمعنى المقروء أو بمعنى القارئ أو هو مصدر بمعنى الجمع ؟ فيه خلاف لعلماء العربية والصواب أنه متضمن للمعاني كلها فهو بمعنى قارئ أي جامع لأنه مهيمن على الكتب السابقة وجميع ما فيها من المصالح موجود فيها وهو مقروء يا طلال لأن الناس يقرءونه ويتلونه وهو جمع أيضاً لأنه جامع لكل شيء والفعلان بمعنى المصدر موجود في اللغة العربية مثل الشكران والكفران والغفران وما أشبه ذلك والمراد بالقرآن هنا الكتاب الذي أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وهو اسم خاص به ((**بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**)) يعني ولا نؤمن بالذي بين يديه أي تقدمه في التوراة والإنجيل الدالين على البعث بإنكارهم له يعني ولا نؤمن أيضاً بالذي بين يديه ، والمراد على رأي المؤلف : " بما بين يديه " ما سبقه وليس ما يأتي بعده ، ما سبقه من التوراة منين ؟ ما ذهب إليه المؤلف ويحتمل أن يراد بقوله : ((**وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**)) أي ما يأتي مما أخبر به فإن ما بين يدي الشيء مستقبله كما قال تعالى : ((**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**))[البقرة:255]والمعنيان صحيحان وإذا كانت الآية تحتمل معنيين صحيحين لا يتنافيان وجب حملها على الجميع لأن القرآن شامل واصل ((**ولا بالذي بين يديه**)) أي ولا بالذي يأتي بعده بما أخبر به أو ((**ولا بالذي بين يديه**)) ما تقدمه من الكتب كالتوراة والإنجيل ، قال الله تعالى ((**وَلَوْ تَرَى**)) قال المؤلف : " يا محمد " ((**إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ**)) ((**ولو ترى**)) أي ((**لو**)) شرطية فعل شرطها ((**ترى**)) وجاءت هنا جازمة ولا غير جازمة ؟ غير جازمة وجوابها محذوف أي إذا رأيت أمرا فظيعاً وجواب الشرط في مثل هذا التقدير أعظم من ذكره لأن النفي تذهب في تقديره كل مذهب من الفظاعة والبشاعة ، ولو تأتي في اللغة العربية على عدة معاني : تأتي شرطية كما هنا وتأتي مصدرية كما في قوله ((**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**))[القلم:9]وقول المؤلف : " يا محمد " قصر المؤلف الضمير على الرسول صلى الله عليه وسلم مع أنه يحتمل أن يكون المراد به إيش؟ كل مخاطب يعني ولو ترى أيها المخاطب حال هؤلاء لرأيت أمر فظيعاً وقوله : ((**إذ الظالمون**)) ((**إذ**)) بمعنى وقت أو .....فهي ظرف زمان و ((**الظالمون**)) مبتدأ و ((**موقوفون**)) خبره والمراد بالظالمين هنا قال المؤلف : "

الكافرون " وإنما خصها بالكافرين مع أن الظلم أعم لقرينة السياق حيث قال الله تعالى في آخرها : ((**وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا**))[سبأ:33]فصار المراد بالظالمين هنا الكافرين طيب هل كل كافر ظالم ؟ هل كل ظالم كافر ؟ لا ولهذا لما قال الله تعالى : ((**والكافرون هم الظالمون**)) قال العلماء : " نحمد الله أن لم يقل والظالمون هم الكافرون " طيب ((**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ**)) أي محبوسون فمعنى وقفه أي حبسه ومنه سمي الوقف للمال الحبيس الذي تحبس عينه وتكبل منفعته فمعنى ((**موقوفون**)) أي محبوسون عند الله عز وجل وقوله : ((**عند ربهم**)) ولم يقل عند الله لأن مثل هذا الفعل الدال على العظمة يتناسب مع إيش ؟ مع الربوبية لكمال ربوبيته عز وجل وكمال ملكه وسلطانه تجد هؤلاء الظلمة الذين عندهم من العتو والاستكبار والعناد في الدنيا تجدهم في أقل شيء أمام ربوبيته الله عز وجل ((**عند ربهم يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ**)) ((**يرجع**)) بمعنى يرد وعلى هذا فتكون متعدية لأن رجع تأتي لازمة وتأتي متعدية فقولك : رجعت من مكة إلى المدينة هذه لازمة ولا متعدية ؟ لازمة يا أخي رجعت من مكة إلى المدينة لازمة ، لأنها لم تنصب المفعول وقوله تعالى : ((**فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ**))[التوبة:83]هذه متعدية وهنا قال : ((**يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ**)) متعدية ولا لازمة ؟ متعدية أي يردهم وقوله : ((**يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ**)) ((**القول**)) هنا مبهم مجمل ثم فصله بقوله : ((**يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا**)) إلى آخره وفائدة الإبهام المفصل فائدته عظيمة لأنه إذا أجمل أولاً وأبهم فإن النفس تتطلع إلى بيان ذلك الشيء وتفصيله ولذلك عندما أقول عندما أقرأ : ((**يرجع بعضهم إلى بعض القول**)) ماذا يكون ذهنك ؟ يكون ذهنك المتخلي عنه إلى بيان هذا القول الذي يتراجعونه لكن لو قال : ((**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ**)) ((**يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا**)) هكذا جاءت لم يكن لها من التمكن في الذهن مثل ما كان ذلك قبلها حينما أبهم القول ثم بين أو أبهم ثم فصل ((**يرجع بعضهم إلى بعض القول**)) ماذا يقولون ؟ ((**يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا**)) الأتباع ((**لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا**)) الرؤساء ((**لَوْلا أَنْتُمْ**)) صددتمونا عن الإيمان ((**لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**)) بالنبي ((**لولا**)) هذه شرطية ويقال فيها حرف امتناع لوجود لأنه امتنع جوابها لوجود إيش؟ شرطها ، امتنع جوابها لوجود شرطها طيب وتأتي لولا شرطية كما هنا وتأتي للتحضيض كما في قوله : ((**لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ**))[النور:13]وتأتي للنفي كما في قوله ((**فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ**))[يونس:98]المعنى فما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا طيب هنا يقول :

((**لولا أنتم**)) ابن مالك رحمه الله يقول : " وبعد لولا غالباً حذف الخبر حتم " إذاً هنا المبتدأ موجود وهو ((**أنتم**)) فأين الخبر ؟ محذوف قدره المؤلف بقوله : " صددتمونا " من أين عرف أنه بهذا اللفظ ؟ من قوله : (**أنحن صددناكم عن الهدى**)) إذاً ما نقدر هنا لولا أنتم موجودون لأن الصد أخص من مطلق الوجود وإذا كان لنا طريق إلى تقدير الأخص فهو أولى من تقدير الأعم ، ولهذا قلنا : إن القارئ إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم يقدر المتعلق بقوله : أقرأ لا بقوله : أبتدئ لأن أبتدئ عامة وأقرأ خاصة هنا يمكن أن نقول : لولا أنتم موجودون ، لكن ما دمنا نجد فعلاً أخص وهو الصد المدلول عليه بقوله : ((**أنحن صددناكم**)) فإنه يجب أن نقدر لولا أنتم صددتمونا ، نعم ((**لولا أنتم لكنا مؤمنين**)) هذا جواب الشرط ولهذا اقترن باللام ((**لكنا مؤمنين**)) لكن بمن ؟ قال : " بالنبي " والأصح أنه أعم أي لكنا مؤمنين بما تشمله رسالة النبي صلى الله عليه وسلم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبغير ذلك مما يجب الإيمان به طيب ، ((**قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا**)) ردوا عليهم القول ((**يرجع بعضهم إلى بعض القول**)) ردوا القول يا غانم ؟ وين الرد ؟

الطالب : .....

الشيخ : هذا الذين استضعفوا .

الطالب : ماشي ، ترى النوم إذ لو أحضرت للسرير ولهذا .....نعم .

يقول : ((**قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا**)) هذا رد لقولهم ((**أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ**)) الاستفهام هنا بمعنى النفي يعني لن نصددكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل أنتم الذين اخترتم الكفر وهنا صدق قول الله عز وجل : ((**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا**))[البقرة:166]فهنا قال : ((**أنحن صددناكم**)) يعني .....ولا أجبرناكم على الكفر بل أنتم الذين اخترتم ذلك وقوله : ((**صددناكم**)) أي صرفناكم وقوله : ((**عن الهدى بعد إذ جاءكم**)) هذا من باب تحقيق مجيء الهدى ووضوحه وهذا إقرار من هؤلاء الرؤساء المستكبرين إقراء منهم على أن الهدى قد جاءهم وبان ووضح ((**بعد إذ جاءكم**)) قال المؤلف في تفسيرها : " لا " إشارة إلى أن الاستفهام هنا للنفي وكلما مر عليكم كلمة لا بعد النفي فإن ترجمتها أن المؤلف يرى أن الاستفهام للنفي ، ((**بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ**)) في أنفسكم شوف أعوذ بالله في الدنيا تجده يأتي إليه المستكبر هذا .....يدعوه بلطف تام وفي الآخرة يلعن بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض ، انظر إلى ملك غسان لما بلغه النبي عليه الصلاة والسلام هجر كعب ابن مالك ، وإيش أرسل إليه ؟ أرسل إليه خطاباً رقيقاً لطيفاً وقال له : إنه بلغنا أن صاحبك قد هجرك فأت إلينا نواسك ، شوف التلفظ

.....ولكن لم ينخدع كعب رضي اللـه عنـه لإيمـانه وخـاف أن ينخـدع فـي المستقبل فماذا صنع ؟ ذهب إلى التنور وأوقـد هـذه الورقـة وهكـذا كـل شيء تخشى على نفسك منه في المستقبل يجب عليك أن تتلفه لا تقـل إني الآن ما يمكن أن أفعل ذلك الشيء أبداً ولا يمكن أن أضل به صـحيح أنك في بادئ البدء لا تنخدع لكن الشيطان يعمل عمله ولهذا يجب عليـك أن تتلف كل ما تخشى أن تكون عاقبته عليك وخيمة ، الحاصل أن هـؤلاء في الآخرة ما يتـوددون ولا يتلطفـون ولا يرحمـون هـؤلاء الأتبـاع **((بل كنتم مجرمين))** والإجرام هو الذم الـذي لا يغتفـر نعـم قـال : **((بل كنتم مجرمين ((وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَـلْ مَكْـرُ اللَّيْـلِ))** إغـراء علـى إضـرابهم ولـذلك قـال : **((بـل كنتـم مجرميـن))** إضـراب فـي إيـش ؟ عـن قـولهم : **((لـولا أنتـم لكنـا مؤمنين))** ثم هؤلاء أضربوا عنهم يعني قابلوهم بإضراب آخر قالوا : **((بل مكر الليل والنهار))** أي مكـر فيهمـا منكـم بنـا **((مكـر الليـل والنهار))** هنا المكر مضاف إلى الليل على تقدير في لأن الإضـافة قـد تكون على تقدير من وعلى تقدير اللام وعلـى تقـدير اللام وعلـى تقـدير في ، فإن كان الأول من الثاني يعنـي بـأن كـان الثـاني جنسـاً للأول ، إذا كان الثاني جنساً للأول فهو على تقدير من وإذا كان الثـاني ظرفـاً للأول فهو على تقدير في وما عـدا ذلـك فعلـى تقـدير اللام ، عرفتـم المفارقـة الآن ، تكون الإضافة على تقدير مـن إذا كـان الثـاني جنسـاً للأول وعلـى تقدير في إذا كان الثاني ، وعلى تقدير اللام فيما عدا ذلـك ، فـإن قلـت : خاتم الحديث على تقدير من كذا ثوب خـد علـى تقـدير مـن طيـب ، فـي مكر الليل أي مكر في الليل ، ما هو المكر ؟ قالوا في تعريف المكر : أنه التوصل للأسـباب الخفيـة إلـى الإيقـاع بالمخـالف ، هـذا المكـر التوصـل بأسباب خفية إلـى الإيقـاع بالمخـالف يعنـي بالـذي قابلـك ، أو إن شـئت تقول بالخصم ، كذا يا عيسى عرف .....، مكر الليل أضيف مكراً هنا إلـى الليل لأنه ظرف .

وإن رجعنا إلى الله فإننا لن نعذب وهذا على أحد الاحتمالين والاحتمال الثاني أن قولهم : ((**معذبين**)) أي أننا لن نبعث ونعذب .
ثم قال تعالى : ((**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**)) إلى آخره في هذا إثبات المشيئة لله لقوله : ((**لمن يشاء**)) وإثبات الأفعال الاختيارية لقوله : ((**يبسط – ويقدر**)) وفيه أيضاً أن كثرة المال والولد لا يدل على الرضا وإنما هو تابع لماذا ؟ لمشيئة الله .
ومنها : الحكمة العظيمة البالغة في اختلاف الناس في سعة الرزق وضيقه ، لولا ذلك ما قامت مصالح الخلق ، لو كان الناس على حد سواء في الغنى هل يخدم بعضهم بعضاً ؟ لا ولا يقوم بعضهم بمصالح بعض وانظر إلى قوله تعالى : ((**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**)) لماذا ؟ ((**لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**))[الزخرف:32] ولولا هذا الاختلاف من بسط الرزق وسعته ما حصلت هذه الفائدة العظيمة وهو تسخير الناس بعضهم لبعض .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن أكثر الناس تحال بحكمة الله عز وجل في أفعالهم لقوله : ((**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**)) .
ثم قال : ((**وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ**)) في هذا الآية دليل على أن كثرة الأموال والأولاد لا تستلزم القرب إلى الله فإن من الناس من يكون كثيراً المال والولد وهو من أبعد الناس عن الله ومن الناس من يكون قليلاً من المال والولد وهو من أقرب الناس إلى الله ، فهذا النبي عليه الصلاة والسلام هل هو أكثر الناس أموالاً وأولاداً ؟ ومع ذلك فهو أقرب الناس إلى الله ، وهذا الرجل الذي افتخر بماله وولد وقال : ((**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا**))[مريم:77]إذا آتاه الله المال والولد فإنه لا ينفعه ، قال الله تعالى : ((**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ**))[المدثر:18]إلى أن قال : ((**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ**)) [المدثر:26]فالأموال والأولاد لا تقرب إلى الله .
ومن فوائدها : أن المؤمن الذي يعمل الصالحات فإن أمواله وأولاده إيش ؟ تقربه إلى الله عز وجل لأنه يكتسبها من حلال ويصرفها فيما يرضي الله عز وجل فيكون منتفعاً بها والأولاد كذلك يقوم عليهم بالتربية والتعليم وغير ذلك من مصالحهم فينتفع بذلك عند الله ولهذا قال : ((**إلا من آمن وعمل صالحاً**)) .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الجزاء على الإيمان والعمل الصالح مضاعف لقوله : ((**فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا**)) .

ومن فوائدها : إثبات الأسباب من قوله : الباء في ((**بما عملوا**)) نعم .
ومن فوائدها : أن منازل الجنة عالية هذا قوله ((**وَهُمْ فِـي الْغُرُفَـاتِ**)) والغرفة المنزل العالي أما الذي في الأرض فيسمى حجـرة لا يسـمى غرفة فالمنازل فوق غرف والمنازل تحت حجر .
طيب ومن فوائدها : أن من دخل الجنة فهو آمن ، آمـن منيـن ؟ مـن كـل مخوف آمن من الموت مـن المـرض ، مـن انقطـاع النعيـم ، مـن فسـاد الثمار ، من كل شيء ((**وهم في الغرفات آمنون**)) والله أعلم .
لما ذكر جزاء المؤمنين ذكـر جـزاء غيرهـم لأن القـرآن مثـاني تثنـى فيـه المعاني فإذا ذكر الثواب ذكر العقاب وإذا ذكر المؤمن ذكر الكافر وذلــك لئلا تسأم النفس إذا بقيت في موضـوع واحـد ولأجـل أن يكـون الإنسـان عند تلاوة دائراً بين الخوف والرجاء ، والمعلـوم لنـا جميعـاً أن الموضـوع إذا كان واحداً فإن النفس تمله وتسأم منه فإذا نوع صار في ذلك تنشيط لها ...نعم.
قال : ((**وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا**)) قال المؤلف : " القـرآن فـي الإبطال " ((**يسعون**)) السعي يطلق على مجرد الحركة ويطلق علـى الركض بشدة ، ففي قوله تعالى : ((**يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا نُـودِيَ لِلصَّـلاةِ مِـنْ يَـوْمِ الْجُمُعَـةِ فَاسْـعَوْا إِلَـى ذِكْـرِ اللَّـهِ**))[الجمعـة: 9]المراد بذلك مطلق الحركة وليس مراد أن تركض وإذا قلـت : يسـعى في الطـواف بيـن الصـفا والمـروة يسـعى بيـن العلميـن فـالمراد بـذلك الركض هنا ((**يسعون فـي آياتنـا**)) يحتمـل أن يكـون المـراد بـذلك مطلق الحركة ويحتمل أن يراد به الحركة الشدة وإقدام وهذا الأخير أبلغ أي أن هؤلاء يسعون جاهدين في آيـات اللـه ، وقـول المؤلـف : ((**في آياتنا**)) أي " القرآن " وجهه أن الذين لا ينكرون آيات الله الكونية وإنما ينكرون آيات الله الشرعية على أنهم أحياناً يطلبون آياتـاً كونيـة تعجيـزاً للرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم كمـا حكـى اللـه عنهـم فـي قـوله : ((**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَـا مِـنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًـا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنهَارَ خِلالَهَـا تَفْجِيـرًا * أَوْ تُسْـقِطَ السَّـمَاءَ كَمَـا زَعَمْـتَ عَلَيْنَـا كِسَـفًا أَوْ تَـأْتِيَ بِـاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْـتٌ مِـنْ زُخْـرُفٍ أَوْ تَرْقَـى فِـي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَـزِّلَ عَلَيْنَـا كِتَابًـا نَقْـرَؤُه قُـلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُـولًا قُـلْ سُـبْحَانَ رَبِّـي هَـلْ كُنتُ إِلَّا بَشَـرًا رَسُـولًا**))[الإسـراء:93]كـم آيـة طلبوهـا مـن الآيـات الكونية هنا ومع ذلك قال الله سبحانه وتعالى : ((**قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي**)) يعني توجيهاً له أن يبعث رسول بدون آيات يؤمن على مثلهـا البشـر ومـا أنا إلا بشر رسول ، المهم أن الآيات هنا فسرها المؤلف بالآيات الشرعية وقال : " إن المـراد بهـا القـرآن " ويحتمـل أن يـراد بهـا الآيـات الكونيـة

والآيات الشرعية جميعاً ، لأن هؤلاء كما يعاجزون فـي القـرآن يعـاجزون أيضاً في الآيات الكونية ، وكان القرآن آية من آيات الله لاشتماله على ما يعجز عليه البشر ، بل إن الله تحدى البشر وغيره ((**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُـرْآنِ لا يَـأْتُونَ بِمِثْلِـهِ وَلَـوْ كَـانَ بَعْضُـهُمْ لِبَعْـضٍ ظَهِيـرًا**))[الإسـراء:88]وقـال تعـالى : ((**وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّـهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَـى عَلَيْهِمْ**))[العنكبوت 50:51]، قال : ((**وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِـي آيَاتِنَـا مُعَـاجِزِينَ**)) لنـا مقـدرين عجزنـا لأنهـم يفوتوننـا وأنهـم يفوتوننـا ((**معاجزين**)) المعاجز هو الطـالب لإعجـاز غيـره فهـي عـاجزه مثـل قاتله فالمعنى أنهم يعاجزون الله أي يطلبون على زعمهم مـا بـه العجـز ولهذا قال المؤلف رحمـه اللـه : " أي مقـدرين عجزنـا وأنهـم يفوتوننـا ، هؤلاء الذين فعلوا ذلك يعاجزون الله ويطلبون ما به عجز عنه ويقولـون : ((**اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَـا حِجَـارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**))[الأنفـال:32]هـذا تعجيـز للـه عـز وجل لكن الله سبحانه وتعالى حكيم لا يريـده إلا مـا أراده بـل هـو يجعـل هذه الأمور حسب ما تقتضيه الحكمة قال اللـه تعـالى : ((**أَوْلَئِكَ فِـي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**)) قلت لكم قبل قليل إن هذه الجملة هي خبر إيش ؟ ((**الذين يسعون**)) خبر المبتدأ الآن جملة خبرية وقوله : ((**أولئك في العذاب محضرون**)) أي محضرون في نفس العذاب لا إلى النـار بل يحضرون حتى يوضعوا فـي نفـس العـذاب والعـذاب بمعنـى العقوبـة والنكال وهذا خبر يراد به التهديد لا مجرد أن نعلم بأن هـؤلاء سيحضـرون في العذاب ويعذبون بل المراد التهديد والتحذير من صنيعهم .

ثم قال : ((**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الـرِّزْقَ لِمَـنْ يَشَـاءُ مِـنْ عِبَـادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ**)) ((**قل**)) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويجـوز أن يراد به كل من يصح توجيه الخطاب إليه ، يخاطب هـؤلاء الـذين يسـعون في آياتنا معاجزين ويقولون : عجز اللـه فيمـا يـدعون ((**قُلْ إِنَّ رَبِّـي يَبْسُطُ الرِّزْقَ**)) يوسعه هذا معنى يبسـط مـن البسـط وهـو التوسـعة ولهذا يقال : بسط الكلام واختصر الكلام ، بسطه بمعنى وسعه وطـوله ، والرزق بمعنى العطاء ((**لمن يشاء**)) من عباده امتحان ((**ويقدر**)) نضيقه بعد البسط أو ((**لمن يشـاء**)) ابتلاءً انتبـه ((**يبسـط الـرزق لمن يشاء من عباده**)) قوله : ((**لمن يشاء**)) مر علينا كـثيراً بـأن كل فعل علقه الله بالمشيئة فهو مقرون بالحكمة ((**وَمَا تَشَـاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًـا**))[الإنسـان:30]فمشـيئته سبحانه وتعالى تابعة لحكمته فإذا اقتضت حكمته أن يوسـع الـرزق لأحـد وسعه وإذا اقتضت حكمته أن يضـيقه ضـيقه وقـوله : ((**من عبـاده**)) المراد بالعباد العبودية العامة لأن المشاهد أن الكافرين والمؤمنين علـى

السواء منهم من يبسط اللـه لهـم الـرزق ومنهـم مـن يضـيقه ، فـالمراد بالعباد إذاً العبودية العامة وقد مر علينا أن العبودية تنقسـم : إلـى عامـة وخاصة ، فالعامة التي تشمل جميع الخلق والمراد بهـا العبوديـة الكونيـة التي قال الله عنها : **((إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِـي الرَّحْمَنِ عَبْدًا))**[مريم:93]وأما الخاصة فهي عبودية الطاعة الشرعية وهـي الـتي قـال فيهـا : **((وَعِبَـادُ الرَّحْمَـنِ الَّـذِينَ يَمْشُـونَ عَلَـى الأَرْضِ هَوْنًا))**[الفرقان:63]إلى أخره طيب من عباده قـال المؤلـف : " امتحاناً " كيف معنى امتحان ؟ يعني اختبار يختبروا هل يشكر أم يكفـر ؟ ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسـلام : **((هَذَا مِـنْ فَضْـلِ رَبِّـي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ))**[النمل:40]حين رأى عرش بلقيس حاضـر بيـن يـديه فـي هـذه المـدة الـوجيزة قـال : **((هَذَا مِـنْ فَضْـلِ رَبِّـي لِيَبْلُـوَنِي أَأَشْـكُرُ أَمْ أَكْفُـرُ))** وقـال تعـالى : **((وَنَبْلُـوكُمْ بِالشَّـرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً))**[الأنبياء:35]يعني ابتلاء واختباراً ، وكم من إنسـان كـان في حالة فقر أصلح مما كان بعد الغنـى وكـم مـن إنسـان بـالعكس كـان فقيراً مسرفاً على نفسه ولما أغناه اللـه وهـداه اللـه ، فـالله عـز وجـل يبسط الرزق لمن يشاء حسب ما تقتضي الحكمة ، قال : **((ويقدر لـه))** هل يعود على المبسوط له أو يعود على من يشـاء عمومـاً ؟ المؤلـف رحمه الله ذكر في المعنيين قال : **((ويقدر))** يضـيق لـه بعـد البسـط يعني أن الله عز وجل يبسط الرزق لمـن يشـاء ثـم يضـيقه عليـه ليبلـوه يعطي النعم ثم يزيلها امتحاناً واختباراً يمـن اللـه علـى الإنسـان بـالأولاد فيموتـون ، بالمـال فيفنـي ، هـذا تضـييق بعـد إيـش ؟ بعـد البسـط أو أن المعنى **((ويقدر له))** أي لمن يشـاء لا لهـذا الـذي كـان مبسـوطاً لـه الرزق يعني أنه سبحانه وتعالى يبسط الرزق.... ويقدره ليختـبره ، وهـل المعنيان يتنافيان ؟ لا وإذا كانا لا يتنافيان فقد مـر علينـا أن القاعـدة فـي التفسير أن المعنيين لا يتنافيان فإن الآية تحمل عليهما جميعاً **((يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَـهُ))** **((وَمَـا أَنفَقْتُـمْ مِـنْ شَيْءٍ))** في الخير **((فَهُوَ يُخْلِفُـهُ وَهُـوَ خَيْـرُ الرَّازِقِيـنَ))** يخلفـه للإنسان أي يرزق عائلته أي من رزق الله طيـب وَمَـا أَنفَقْتُـمْ مِـنْ شَـيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ)) **((ما))** هذه شرطية وفعل الشرط **((أنفـق))** وجـوابه **((فهو يخلفـه))** واقـترن بالفـاء لأنـه جملـة اسـمية ويقـترن جـواب الشرط بالفاء في سبعة مواضع : يقول لنـا ينشـد لنـا الأخ عبـد الرحمـن البيت الذي ....فيها

الطالب : ما أحفظه .

الشيخ : ما تحفظه نعم ،

الطالب : ....

الشيخ : وبما نعم .

الطالب : .....

الشيخ : وبما ، لا فهنا بالترتيب .
الطالب : ....
الشيخ : نعم سمعت يا عبد الرحمن ، نعم ، " اسمية طلبية وبجامد وبما وقد وبلن وبالتنفيذ " هذه الآية من أي الأقسام السبعة ؟ اسمية ، وقوله تعالى : ((**وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ**)) أي الله ((**يُخْلِفُهُ**)) أي يأتي بخلفه واعلم أن هناك فرقاً بين يَخلُف ويُخلِف فيخلف به الشيء الذي خلف غيره ، قال الله تعالى عن موسى إذ وجه عن خلف لهارون ((**اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ**))[الأعراف:142]أي صر خلفاً عني في قومي وأن أخلف الرباعي بل يراد أعطى الخلف ، فالمخلف معطي الخلف والخالف الذي خلف غيره انتبه للفرق بين الثلاثي والرباعي ، الثلاثي إيش معناه ؟ خلف غيره ، والرباعي أعطى الخلف ، ومنه الحديث حديث أبي سلمة نعم قال : ((**واخلفني في عقبه**)) وحديث أم سلمة قالت : " واخلفني خيراً منه " فاجتمع هذا الحديث على الكلام جميعاً ، حديث أم سلمة : (**ما من عبد يصاب بمصيبة فيقول : الله اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني**) ما قال واخلُف (**واخلفني خيراً منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها**) طيب هنا من الرباعي ولا من الثلاثي ؟ من الرباعي ((**فهو يخلفه**)) أي يعطي ما يكون خلفاً عنه وقوله : ((**وما أنفقتم**)) أي أنفقنا نحن بلنا والمؤلف رحمه الله قيده بقوله : " وما أنفقتم في الخير " وهذا القيد الذي قيده به المؤلف دلت عليه آيات متعددة كما قال تعالى : ((**وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ**)) ((**وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ**))[البقرة: 272]وفي هذا كثير لأن من أنفق في غير الخير فالخلف غير مضمون له لكن من أنفق في الخير فالخلف مضمون له ، طيب يشمل هذا النفقات الواجبة كإنفاق الإنسان على زوجته وأمه وأبيه وابنه وبنته وما أشبه ذلك ويشمل أيضاً الإنفاق في الزكاة لأنها هي أم الإنفاقات ، لأن الإنفاق في الزكاة أحد أركان الإسلام ويشمل الإنفاق في الجهاد في سبيل الله ويشمل الإنفاق في وجوه الخير كالإحسان إلى الناس وغير ذلك وقوله : ((**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه**)) هذا الإخلاف هل هو في الكمية أو في الكيفية ؟ بمعنى هل إن الله عز وجل يعطيك بدلاً عنه في الكمية إذا أنفقت عشرة أعطاك عشرة أو في الكيفية بمعنى أن الباقي ينزل الله في البركة حتى يكون مقابلاً لما أنفقت مضمومة إليه ؟ الظاهر يشمل ..... أن الله يخلفه يعطيك خلفاً عنه في الكمية فإذا أنفقت عشرة فتح الله باب الرزق وأعطاك عشرة أو أنه يكون خلفاً عن الكيفية فإن أنفقت عشراً من مائة وبقي تسعين فإن هذه التسعين تقوم مقام المائة أو أكثر من البركة التي يحلها الله عز وجل ولهذا جاء في الحديث الصحيح : (**ما نقصت صدقة من مال**) يعني أن الصدقة لا

تنقص من المال ولكنها تزيده كما قال تعـالى هنـا : ((**فهو يخلفـه**)) قـال : ((**وَهُوَ خَيْـرُ الرَّازِقِيـنَ**)) ((**خيـر**)) أصـلها أخيـر لأن اسـم تفضيل لكنها حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة استعمالها ، و((**الرازقين**)) المعطين كيف يقول ((**خير الرازقيـن**)) مـع أن الـذي يـرزق الـرزق ويعطي الرزق هو الله ؟ نقـول : لأن غيـر اللـه يـرزق لكنـه رزق محـدود يقال : رزق عـائلته قـال اللـه تعـالى : ((**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْـمَةَ أُوْلُـوا الْقُرْبَى وَالْيَتَـامَى وَالْمَسَـاكِينُ فَـارْزُقُوهُمْ مِنْـهُ وَقُولُـوا لَهُـمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا**))[النساء:8]فإذاً الرزق يكون من الله ويكون مـن غيـره لكنه من الله شامل عام ومن غيره ناقص خاص فالإنسان يكون كما قال المؤلف رحمه الله يقول : " إنه يقـال إن الإنسـان يـرزق عـائلته " يعنـي يعطيها لكن عطاء الإنسان عـائلته أو رزق غيـر عـائلته منيـن ؟ مـن رزق الله ، لولا أن الله أعطاه ما أعطى غيـره فيعـود المعنـى إلـى أن الـرزق لمن ؟ لله سبحانه وتعالى نعم ((**وهو خير الرازقين**)) .

قال : " واذكر يوم نحشرهم جيعاً ثم نقول للملائكة "

الطالب : كيف ....؟

الشيخ : ما ....قال : " واذكر يوم نحشرهم جيعاً " واذكر قدرها المؤلـف لأن إذا ظرف والظرف كالجار والمجرور لابد له من متعلق وهذا المتعلق يكون مذكوراً ويكون مقدراً كقوله تعالى : ((**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّـالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ**))[الأنعـام:93]العامـل مـذكور ولا محـذوف ؟ ((**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَـوْتِ**)) مـذكور ((**تـرى**)) ((**وَلَـوْ تَـرَى إِذْ يَتَـوَفَّى الَّـذِينَ كَفَـرُوا الْمَلائِكَـةُ**))[الأنفـال: 50]العامل هنا مـذكور وقـد يحـذف وهـو كـثير فـي القـرآن ، هنـا عامـل ((**يوم**)) محذوف واذكر ((**يوم يحشرهم**)) قلت ذلك اليوم تحذيراً منه وتخويفاً لأن هذا اليوم يوم عظيم وقـوله : ((**يحشرهم جميعـاً _ نحشرهم جميعاً**)) ((**نحشرهم**)) أي نجمعهم و ((**جميعاً**)) حال من الهاء في قوله : ((**نحشرهم**)) ومتى يكون ذلك ؟ قال الله تعـالى : ((**يَـوْمَ يَجْمَعُكُـمْ لِيَـوْمِ الْجَمْـعِ ذَلِـكَ يَـوْمُ التَّغَـابُنِ**))[التغـابن: 9]يكون هذا يوم القيامة يحشر اللـه تعـالى الأوليـن والآخريـن قـال اللـه تعالى : ((**قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَـى مِيقَـاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ**))[الواقعة 49:50]وقال تعالى : ((**ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ**))[هود:103] ((**نحشرهم جميعـاً**)) أي المشركين ((**ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ**)) قـوله : ((**أَهَـؤُلاءِ إِيَّـاكُمْ كَـانُوا يَعْبُـدُونَ**)) الهمـزة للاسـتفهام و ((**هـؤلاء**)) إيـش إعرابهـا ؟ مفعـول مقـدم ليعبـدون أو هـي مبتـدأ والمفعول ((**إياكم**)) لأن يعبدون مفرغة يعني أنهـا لـم تأخـذ مفعولهـا وإذا لم تأخذ مفعولها صار ما سبق هو المفعول طيب ، وهل يجوز تقـديم مفعول خبر كان عليها ؟ الجواب نعم يجوز وقد مر علينا هذا في باب كان

وأخواتها أنه يجوز تقديم خبرها ويجوز تقـديم معمـول خبرهـا ، قـال اللـه تعالى : ((**أَلا يَوْمَ يَـأْتِيهِمْ لَيْـسَ مَصْـرُوفًا عَنْهُـمْ**))[هـود:8]قـدم عامل الخبر عـن الأداة ، هنـا قـدم عامـل الخـبر عـن الأداة ((**إياكم**)) مفعول لـ((**يعبدون**)) يعني أهؤلاء كانوا يعبدونكم ولكنه فصل الضمير لتقدمه قال : ((**أهؤلاء إياكم**)) بتحقيق الهمزتين وإبـدال الأولـى يـاءً ....عنـدنا همزتـان همـزه ((**هؤلاء**)) وهمـزة ((**إيـاكم**)) فيهـا ثلاث قراءات :

القـراءة الأولـى : " تحقيـق الهمزتيـن " وصـفة النطـق بهـا ((**أهؤلاءِ إياكم**)) .

القراءة الثانية : يقول : " وإبدال الأولى ياءً " ((**أهؤلاي إياكم**)) .

الثالثة : " إسقاط الهمزة الأولى " ((**أهؤلا إياكم**)) بدون همزة .

الطالب : إسقاط الأولى ((**هؤلاء _ أهؤلاء**)) .

الشيخ : نعم .

الطالب : إسقاط الأولى .

الطالب : إسقاط الأولى .
الشيخ : عن الهمز يعني الهمزة الأولى من الهمزتين المتجاورتين وهي همزة أولاء الثانية وهمزة إياكم ، هذه ثلاث قراءات وفي أيها قراءتها شاذة يقول : **((كانوا يعبدون))** **((كانوا))** متى ؟ في الدنيا يقول الله تعالى ذلك توبيخاً وتقريعاً لهؤلاء العابدين الذين كانوا يعبدون الملائكة ، والملائكة تقدم لنا كثيراً أنها جمع ملك وأصل ملك ملأك وأصل ملأك مألك كذا ، ففيها أصول لكنها للاستعمال وصلت إلى هذا الوضع ، **((قالوا))** الضمير يعود على الملائكة **((سبحانك))** تنزيهاً لك عن الشريك يعني أننا ننزهك عن أن نكون شركاء لك لا نحن ولا غيرنا وتنزيه الله سبحانه وتعالى يكون عن شيئين :
أحدهما : النقص .
والثاني : مشابهة المخلوقين وإن كان مشابهة المخلوقين من النقص لكن هذا من باب التفصيل في القول ، ننزه الله عن النقص فمثلاً لا يوصف الله تعالى بالعمى بالصمم والعجز والضعف وما أشبه ذلك مشابهة المخلوقين فيما له من صفات الكمال فلا يقال علمه كعلم المخلوقين أو وجهه كوجه المخلوقين أو يده كيد المخلوقين وما أشبه ذلك فهو منزه عن هذين الأمرين هنا منزه عن أن يكون له شريك لأن لو كان له شريك لكان ناقصاً إذ أن الشريك معين لمن شاركه أو مالك لما يملكه فالله سبحانه منزه عن هذا وتقول لذلك سبحانك أن تنزيهاً لك عن الشريك وأفادنا المؤلف بقوله : " تنزيهاً " أفادنا أن قول **((سبحان))** منصوبة على أنها اسم مصدر فتكون مقرونة مطلقاً وهي ملازمة للنصب على المفعولية المطلقة دائماً وملازمة للإضافة فلا تقع مضافة وإلا منصوبة على مفعولها المطلق ، **((سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ))** أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا يعني أن هذه الجملة خبرية ثبوتية **((أنت ولينا من دونهم))** معناها الجملة السلبية أي لا نتولاهم بل أنت ولينا من دونهم فلا موالاة بيننا وبينهم وإذا انتفت الموالاة ثبت ضدها وهي المعاداة يعني فهؤلاء أعداؤنا وأنت ولينا من دونهم وهذا كقوله تعالى : **((اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ))**[البقرة:257] **((أنت ولينا من دونهم))** **((بَلْ))** للانتقال **((كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ))** أي الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا **((أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ))** مصدقون فيما يقولون ، **((بل))** للانتقال لأن بل تأتي للإضراب الانتقالي والإضراب أي الظاهر ، فإن كان المقصود بها إبطال ما سبق وإثبات ما لحق فالإضراب إبطالي ، وإذا كان المقصود بها الانتقال من معنى إلى آخر فوقه أو دونه يسمى إضراباً انتقالياً ، هنا المؤلف يقول إن هذا الإضراب انتقالي يعني أنهم لم يبطلون سبق فهم باقون على

قولهم ((**سبحانك أنت ولينا من دونهم**)) ولا موالاة بيننا وبينهم ولا نـواليهم ولا يوالونـا بـل نزيـد علـى ذلـك ((**كـانوا يعبـدون الجـن**)) والمراد بـ((**الجن**)) هنا الشياطين لأن الجن هم الشياطين في الواقـع ، قال الله تعالى : ((**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَـجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَـقَ عَـنْ أَمْـرِ رَبِّـهِ**))[الكهـف:50]فهـم يعبدون الجن لماذا ؟ إن كان المراد .

إذا كانوا يعبدون الملائكة فما هو ظاهر السـياق ؟ فكيـف عبـادتهم للجـن هنا ؟ عبادتهم للجن عبادة طاعة أي أنهم يطيعونهم في الإشـراك فـالجن تأمرهم أن يجعلوا الملائكة شركاء مع الله في العبـادة فيطيعـونهم ومـن أطـاع غيـر اللـه فـي معصـية اللـه فقـد اتخـذه إلهـاً قـال اللـه تعـالى : ((**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ**))[التوبة:31]وقد روي أنهم كانوا إذا أحلـوا مـا حـرم اللـه أحلـوه وإذا حرموا ما أحل الله حرموه فجعلوهم إلهاً مع الله سبحانه وتعالى في التحليل والتحريم والطاعة فيكون معنى قوله : ((**بل كـانوا يعبـدون الجن**)) أي يطيعونهم في عبادة من ؟ في عبـادة الملائكـة ومـن أطـاع غيره في معصية الله فقد اتخـذه إلهـاً ، ((**بَلْ كَـانُوا يَعْبُـدُونَ الْجِـنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ**)) ((**أكـثرهم بهـم مؤمنـون**)) مصـدقون لهم قال : ((**أكثرهم**)) ولم يقل كلهم مع أن الجميع يعبـدون الملائكـة طاعة للجن فلماذا عبروا بقولهم أكثرهم ولم يقولوا كلهم ؟ جـواب ذلـك أن يقال أن هؤلاء المشركين ينقسمون إلى قسمين :

قسم : عامة الأتباع ، عامة الأتباع لا يعرفون شـيئاً ، وجـدوا آبـائهم علـى دين فمشوا عليه .

والقسم الآخر : يعني .....يعرفـون الأمـر ولكنهـم يؤمنـون بهـؤلاء الجـن ويصدقونهم ويكفرون بالرسل وهؤلاء هم الأكثر ومع ذلك فإن الأتباع وهو القسم الأول إذا تبين لهم الحق وأصروا على اتباع هؤلاء وقالوا كما قالت الأمم ((**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَـى آثَـارِهِمْ مُهْتَـدُونَ**)) [الزخـرف:22]فـإنهم مسـتحقون للعـذاب لأنـه كفـروا عـن بصـيرة ((**فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلا ضَرًّا**)) ((**فـاليوم**)) أل هنا للعهد ، ما نوعه ؟

الطالب : الذهني .

الشيخ : لا ، المراد به وهو الحضـور ، يعنـي الحضـور اليـوم ، هـذا للعهـد الـذكر والمـذكور هـو قـوله : ((**ويوم نحشـرهم**)) أي فـاليوم الـذي نحشرهم فيه لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضراً ، وقوله : ((**اليوم**)) لماذا نصبت أو بماذا نصبت ؟

الطالب : .....

الشيخ : لا .

الطالب : .....

الشيخ : لا .
الطالب : على الظرفية .
الشيخ : على الظرفية ، والعامل فيها قوله : ((**لا يملك**)) يعني فلا يملك اليوم بعضكم لبعض نفعاً ولا ضراً ((**فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ**)) أي بعض المعبودين لبعض العابدين ، ((**لِبَعْضٍ نَفْعًا**)) شفاعة ((**وَلا ضَرًّا**)) تعذيباً طيب ((**لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ**)) من الذي انتفى انتفاء ملكه ؟ العابدين أو المعبودين ؟ الذي لا يملك المعبود لأن العابد يرجو من وراء المعبود النفع أو الضرر فنقول : لا يملك العابد للمعبود ضراً ولا نفعاً كما أنه لا يملك المعبود للعابد ضراً ولا نفعاً وهذا والله أعلم هو الحكمة لأن الله عز وجل قال : ((**فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ**)) وجعلها مبهمة ليشمل العابد والمعبود والتابع والمتبوع فكل أحدٍ يوم القيامة لا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً ، المؤلف يقول : " الشفاعة " مع أن كلمة نفع أعم من الشفاعة لكن كأنه رحمه الله قيدها بالشفاعة لقولهم : ((**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**))[الزمر:3]فادعوا أن عبادتهم إياهم من أجل أن تشفع لهم عند الله سبحانه وتعالى وتقربهم إليه ((**فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلا ضَرًّا**)) يعني نفعاً في عبادتكم إياهم في الشفاعة والأصح وفي غيرها ، ((**ولا ضراً**)) بعدم عبادتكم إياهم أن أنهم إذا لم تعبدوهم فإنهم لن يضروكم وكما أنهم لا يملكون في ذلك اليوم نفعاً ولا ضراً فكذلك لا يملكون في الدنيا نفعاً ولا ضراً فإن قلت إنه قد يعبد الإنسان غير الله فيدعوه لكشف ضر فينكشف ذلك الضر فما الجواب عن هذه الآية وغيرها ؟ نقول : إن هذا الذي حصل لم يحصل بالدعاء أو بالعبادة ولا يكن حصلا عنده فليس ذلك سبباً فإذا قلت قولك : إنه حصل عنده لا به دعوة تحتاج إلى برهان وإلا لكان الواجب أن يحال الأمر على الشيء أو على السبب الظاهر وهو دعاء هذه الأصنام فاهمين الإضراب هذا ولا لا ؟ طيب يعني قد تقول : إن هذا الشيء عند الدعاء لا بالدعاء فيقال لك : هذه الدعوة لمن ؟ ما دام هذا الصنم أن يشفيه فشفي فالأصل إحالة الحكم على السبب الظاهر وهو هذا الدعاء فدعوى أنه حصل بغير هذا السبب الظاهر تحتاج إلى دليل فالجواب أن لدينا دليل على ذلك وهو قوله تعالى : ((**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ**))[يونس:18]وقال تعالى : ((**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**))[الأحقاف:5]فهاتان الآيتان وما أشبههما كلها تدل على أن هذه الأصنام لا تنفع لا بجلب نفع ولا بدفع ضرر فإن وجد شيء حصل بعد الدعاء فقد حصل عنده إيش ؟ لا به فإن قلت كيف يكون هذا الشيء وما الحكمة من أن الله عز وجل يجعل حدوث هذا النفع أو اندفاع هذا الضرر عند دعاء هذه الأصنام ؟ نعم

نقول فتنة وامتحاناً فإن الله تعالى قد يمتحن العبد بالشيء المحرم يصر عليه أو يبتليه بالشيء المحرم ويمتنع منه والله على كل شيء قدير نعـم .

الطالب : .....؟

نأخذ الفوائد الآن قال الله عز وجل : ((**وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِـي آيَاتِنَـا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**))[سبأ:38]في هذه الآيـات من الفوائد :

أولاً : أن من عباد الله من يسعى لإبطـال آيـات اللـه عـز وجـل بكـل مـا يستطيع من قوة ، وجه ذلك أن الله أثبته وأثبت عذابه فقال : ((**أُوْلَئِـكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**)) وليس شيئاً ملحوظاً مقـدراً بـل هـو شـيء واقع .

ومن فوائد الآية الكريمة : بيان ما يصل إليه عتو الإنسان وطغيـانه حيـث يسعى في آيات الله معاجزاً لله عـز وجـل فمـن أنـت حـتى تعـاجز اللـه وتطلب تعجيزه وتتحداه ؟

ومن فوائد الآية الكريمة : أن هؤلاء المعاجزين الذين يسـعون فـي آيـات الله معاجزين سوف يكونون يوم القيامة في العذاب لقــوله : ((**أُوْلَئِكَ فِـي الْعَـذَابِ مُحْضَـرُونَ**)) وربمـا يقـول قائـل : إنهـم فـي العـذاب محضرون حتى في الدنيا ويكون المراد بالعذاب هنـا العـذاب القلـبي لأن الكافر مهما نعم في الدنيا فإنه في ألـم وعـذاب فـي قلبـه لأن الكـافر لا يشبع من الدنيا فهو في حزن خوفاً من ذهـاب الموجـود وفـي هـم طلبـاً لوجود المفقود لأنه يريد أن تنمو له الدنيا وتزدهر ويخشـى أيضـاً مـن أن تفوت بخلاف المؤمن .

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات الجزاء والعقوبة لقوله : ((**أُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**)) .

ثم قال الله سبحانه وتعالى : ((**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُـطُ الـرِّزْقَ لِمَـنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**)) في هذه الآية من الفوائد : طلب الإعلان في أنه الأمور كلها بيد الله من بسط وتضييق لقـوله : (**قل**) إذ أنـه ليـس المـراد أن تقولها في نفسك بل تقولها في نفسك ولغيرك أيضاً .

ومـن فوائـدها : أن الأرزاق بيـد اللـه لقـوله : ((**يَبْسُطُ الـرِّزْقَ لِمَـنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**)) ويترتب على هذا فائدة وهي : أن نطلب الرزق ممـن ؟ من الله لأنه هو الذي يبسط الرزق ويقـدر ويتفـرع عليهـا فائـدة أخـرى : وهي ألا نطلب رزق الله بمعاصـيه لأن طلـب رزق اللـه بمعاصـيه منـافٍ للأدب ، كيف تطلب الرزق من ، من بيده الـرزق بمعصـيته ؟ ولهـذا حـذر النبي عليه الصلاة والسلام من ذلـك فقـال : (**إنه لـن تمـوت نفـس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**) يعني اطلبوا الرزق طلباً جميلاً وهو ما وافق الشـرع وعلـى هـذا فطلـب

الرزق بالغش والكـذب والظلـم طلـب مشـروع ولا غيـر مشـروع ؟ غيـر مشروع بل وينافي الأدب مع الله عز وجل .
ومن فوائد الآية الكريمة : تمـام ربوبيـة اللـه سـبحانه وتعـالى وسـلطانه لكونه يبسط ويقدر ولا أحد يمكن أن يعترض عليه وحتى لو اعترض عليـه هل ينفع هذا الاعتراض ؟ لا ينفع لأن الله مدبر لما يشاء .
ومن فوائد الآية الكريمة : الحث على الإنفاق لقوله : ((**وَمَا أَنفَقْتُـمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**)) ووجه ذلك أن الإنسان إذا أنفـق فـإن نفسـه الأمارة بالسوء تقول له إذا أنفقت من مالك نقصت منه فلا تنفق فيقول الله عز وجل : ((**مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**)) .
ومن فوائدها أيضاً : أن الإنفاق وإن قـل فهـو مخلـوف مـن أيـن تؤخـذ ؟ ((**من شيء**)) فإنها نكرة في سياق الشرط مؤكدة بـ((**من الزائدة**)) هذا إذا لم تكن ((**من**)) بياناً لـ((**ما**)) في قوله ((**ما أنفقتم**)) طيب .
ومن فوائد الآية الكريمة : أن الله سبحانه وتعـالى خيـر الرازقيـن لكـثرة العطاء وبدوام العطاء فمن سوى الله من الرازقين لا يعطي الكثير فـإذا أعطى الكثير فإنه يمل ولا يستمر في عطائه أما الله عز وجل فـإنه خيـر الرازقين في عطائه كثرة واستمراراً .
ومن فوائدها : إثبات رازق سوى الله من أين تؤخذ ؟ من قوله : ((**خَيْرُ الرَّازِقِينَ**)) فإن هذا يدل على وجود مفضل ومفضـل عليـه مشـتركين في أصل المفضل به وهو الرزق ولكن رزق غيـر اللـه مـن رزق اللـه لأن هذا الذي أعطاني مثلاً من أين له العطاء ؟ من الله فيكون إعطائه إيـاي من رزق الله الذي أعطاه وأيضاً فـإن رزق غيـر اللـه رزق محـدود ليـس شاملاً لكل أحد وليس شاملاً لكل زمن .
ومن فوائد الآية الكريمة أيضـاً : أن أفعـال العبـاد مخلوقـة للـه ففيهـا رد على من ؟ القدرية من أين تؤخذ الفائدة هذه ؟ لقـوله : ((**مَا أَنفَقْتُـمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ**)) ونحن نعلم أن الرزق الذي يأتينا يكون كـثيراً من كثرة التجر ونحرث ونعمل ونحصل على الرزق فيكون في هذا دليـل على أن فعل العبـد مخلـوق للـه سـبحانه وتعـالى ، وفيهـا أيضـاً رد علـى الجهميـة علـى الجبريـة قصـدي وهـم الجهميـة أيضـاً لقـوله : ((**ومـا أنفقتـم**)) حيـث أضـاف الفعـل إلـى العبـد والجبريـة يقولـون : " إن الإنسان مسلوب القدرة والاختيـار وفعلـه لا ينسـب إليـه إلا علـى سـبيل المجاز وإلا فلا اختيار له في فعله " .
ثم قال عز وجل : ((**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُـمَّ يَقُـولُ لِلْمَلائِكَـةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ**)) يستفاد مـن الآيـة الكريمـة أنـه ينبغـي تذكير الناس بيوم المعاد وجه الدلالـة أن ((**يوم يحشـرهم**)) متعلـق بمحذوف تقديره اذكر يوم يحشـرهم ، وهـل هـذا يشـمل تـذكير النفـس يعني بمعنـى أن نفسـك إذا بلغـت ينبغـي أن تـذكرها يـوم الحشـر ويـوم

الموت أو لا ؟ نعم يشمل لأن قوله : اذكر المقدر يحتمل أن المعنى اذكر في نفسك هـذا اليـوم أو اذكـر لغيـرك هـذا اليـوم وكلاهمـا حـق فينبغـي للإنسان أن يذكر مآله كلما ركن إلى الـدنيا وأرادت الانغمـاس فليـذكرها ليذكرها يوم النقلة من هذه الدنيا ويذكرها قوماً انتقلـوا عـن هـذه الـدنيا وكانوا أشد منه قوة وأكـثر أمـوالاً وأولاداً ثـم يـذكرها مـا وراء ذلـك مـن الحساب والعقاب وهو اليوم المشهود الذي يجمع له الناس .

ومن فوائد الآية الكريمـة : إثبـات البعـث لقـوله : **((ويوم يحشـرهم جميعاً))** .

ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً : أن الحشر عام لكل أحد حـتى مـن أكلتـه السباع وأحرقته النيران من أين يؤخذ ؟ مـن قـوله : **((جميعـاً))** وهـو كذلك فالذي أكلته السباع وأحرقته النيران لابد أن يحشر يوم القيامة كما قال الله تعالى : **((كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ))**[الأنبياء:104].

ومن فوائد الآية الكريمة : إثبات القول لله **((ثم نقول))** وهـذا أعنـي إثبات القول والكلام لله سبحانه وتعالى هو مذهب أهل السنة والجماعـة ومذهب الأشاعرة ومذهب المعتزلة بلى لكنهم يختلفون في تفسـير هـذا الكلام ، فالكلام عند أهل السنة والجماعة كلام حقيقي بحروف وأصوات مسموعة وهو غير مخلوق ، والكلام عند المعتزلة كلام بحروف وأصـوات مسموعة لكنه ليس من صفات الله فهو مخلـوق عنـدهم يقولـون : " إن الله تعـالى يخلـق كلامـاً فينسـبه إليـه علـى سـبيل التشـريف والتعظيـم كنسبة البيت إليه ونسبة المساجد إليه ونسبة الناقة إليـه ونسـبة الأرواح إليه وما أشبه ذلك " والأشاعرة يثبتون لله كلاماً لكنهم يقولون إنـه بغيـر حروف وبغير أصوات مسموعة بل هو المعنى القائم بنفسـه وهـذا الـذي يسمع الذي سمعه موسى وسمعه محمد عليه الصلاة والسـلام ويسـمعه الناس يوم القيامة هذه أصوات يخلقها اللـه عـز وجـل لتعـبر عـن نفسـه وليس هي كلام الله بل هي عبارة ....أما أهل السنة والجماعة فيقولـون : إن كلام الله تبارك وتعالى كلام حقيقـي بحـرف وصـوت مسـموع لكـن هذا الصوت لا يشبه أصوات المخلوقين لأنه مـن كلام اللـه وكلامـه صـفة من صفاته لا تشبه صفات المخلوقين طيب .

ومن فوائد الآية الكريمة : تقريع أولئك المشركين وتوبيخهم بسـؤال مـن يدعونهم آلهة حـتى يظهـروا الـبراءة منهـم لقـوله : **((أَهَؤُلاءِ إِيَّـاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ))** فسـؤال المعبودين عن عبادة العابدين يـراد بـه إيـش ؟ التقريـع والتوبيـخ لأولئـك العابدين وأن هؤلاء المعبودين تبرءوا منهـم وقـالوا : **((سُبْحَانَكَ أَنْـتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ))** وهـذا مـن أشـد مـا يكـون مـن التخجيـل والتوبيـخ والتنديم لأنه يظهر كذب هؤلاء العابدين وافترائهم .

ومن فوائدها : إثبات الملائكة وأن من الناس مـن عبـدهم مـن دون اللـه لقوله يقول للملائكة : **((أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ))** نعم .

ومن فوائدها أيضاً : بيان ما عند الملائكة عليهم الصلاة والسلام من تعظيم الله حيث قالوا : **((سبحانك))** أي تنزيهاً عن أن يكون لك شريك لا منا ولا من غيرنا .
ومنها : إثبات ربوبية الله سبحانه وتعالى للملائكة حيث قالوا : **((أنت ولينا من دونهم))** .
ومن فوائد الآية : إثبات الجن لقوله : **((بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ))** طيب والجن عالم غيبي مخلوق من نار وفيهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي كما في سورة الجن .
ومن فوائد الآية الكريمة : وجوب الكفر بالجن .
الطالب : ....
الشيخ : العكس طيب قوله : **((أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ))** هذا إقرار ولا إنكار ؟
الطالب : ....
الشيخ : زين ، إذاً المراد بالإيمان هنا الإيمان بعبادتهم ما هو بوجودهم لأن الإيمان بوجودهم واجب لكن الإيمان بأن لهم حقاً في .

في كتاب التوحيد أن المصدق بالسحر لا يدخل الجنة مع أن السحر حقيقة ، التصديق به أمر واقعي لكن المراد بالتصديق به يعني ممارسته والإيمان به أي بما ينتج عنه بحيث يمارسه الإنسان بنفسه وأن التصديق أن السحر له آثار وهذا أمر لا يمكن إنكاره نعم .
قال الله تعالى : هذا مبتدى درس اليوم ((**فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلا ضَرًّا**)) فيه شيء نحب أن ننبه عليه وهو قوله : ((**أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون**)) بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياءً انفهم وفيها التنبيه ذكر بعض المفسرين أن المؤلف وهم في هذا وأن إبدال الياء أن ما هو في الثانية لا في الأولى انتبه لهذا يعني أن الأولى ما فيها قراءة في إبدالها ياء وإنما إبدال الياء في الثانية دون الأولى فيكون هذا وهم من المؤلف رحمه الله أو سقطة قلم .
الطالب : .....
الشيخ : ((**أهؤلاء اياكم**)) ((**أهؤلاي إياكم**)) .
الطالب : .....
الشيخ : لا تنطق لأنها متحركة ما حد ((**أهؤلاء إياكم**)) طيب أيضاً يقول المؤلف رحمه الله : نعم ((**وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي**)) أو الذي ((**ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ**)) قوله : ((**ونقول**)) معطوف على قوله : ((**لا يملك**)) يعني واليوم نقول ((**للذين ظلموا**)) الظلم في اللغة : النقص هذا هو الأصل ومنه قوله تعالى : ((**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا**))[الكهف:33]أي لم تنقص وأما في الاصطلاح أو في الشرع : فهو نقص ذوي الحق حقه إما بالمماطلة بالواجب وإما بانتهاك المحرم ، نقص ذوي الحق حقه إما بالمماطلة بالواجب مثل قوله صلى الله عليه وسلم : (**مطل الغني ظلم**) وإما بالاعتداء على حقه كقوله تعالى : ((**إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**))[الشورى:42]فإذاً الظلم في الأصل النقص ودليله ((**ولم تظلم منه شيئاً**)) وأما شرعاً : فهو نقص ذوي الحق حقه إما بانتهاك محرم في حقه أو بمماطلة في واجب ، وقوله : ((**للذين ظلموا**)) فسرها المؤلف : " بكفروا)) وهذا تفسير بالمعنى ولا بالمراد ؟ بالمراد لأن الظلم من حيث المعنى أعم من الكفر لكن المؤلف يقول : " إن المراد بالظلم هنا ظلم الكفر " كقوله تعالى : ((**وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**))[البقرة:254]وقوله تعالى : ((**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**))[لقمان:13]وقوله : ((**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**))[الأنعام:82]فالظلم قد يراد به الكفر وكأن المؤلف رحمه الله خص الظلم بالكفر هنا بدليل السياق ((**وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ**)) هذا مما يدل على أن المراد بالظلم هنا ظلم الكفر لأن الذي يكذب بالنار

حكمه كافر لتكذيبه خبر الله ورسوله ((**ذوقوا عذاب النار**)) ((**ذوقوا**)) فعل أمر لكنه يراد به الإهانة يعني يقال لهم : إهانة ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون أي النار ستصيبكم حتى تذوقوها كما تذوقون الطعام وقوله : ((**عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ**)) كيف كانوا يكذبون بالنار ؟ لأنهم ينكرون البعث والنار إنما تكون بعد البعث وهم يكذبون بذلك ومن باب أولى أن يكذبوا بما يكون في القبر من العذاب فهم يكذبون تكذيباً كاملاً ويقولون : إن الروح إذا خرجت من الجسد لن تعود إليه وهنا قال : ((**التي كنتم بها تكذبون**)) وفي سورة الم السجدة قال : ((**ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**))[السجدة:20]فعليه أي على الآيتين يكون الوصف بالتكذيب مرة بالنار ومرة بعذابها فهم أحياناً ينكرون النار مافي نار ولا في آخرة ولا في شيء وأحياناً يكذبون التعذيب بالنار ويقولون : كيف نعذب بالنار ؟ وكيف نبقى أحقاباً ونحن في النار ، الإنسان إذا دخل في النار احترق وانتهى فيكذبون بالعذاب وأحياناً يكذبون بالنار نفسها وقوله : ((**التي كنتم بها تكذبون**)) الجار والمجرور هنا متعلق بـ ((**تكذبون**)) ولكنه قدم للحصر أو للفواصل نعم للفواصل لا شك هذه من جهة ، وللحصر ولكننا إذا قلنا للحصر يرد علينا إشكال وهو أنهم كذبوا بالنار وبغيرها فيقال لما كان العذاب بالنار ذكروا بتكذيبهم بها خاصة لأنهم عذبوا بها فكأنهم قيل لهم عذبتم بشيء أن كنتم تكذبون به وإلا فلهم تكذيب آخر .

((**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا**)) القرآن ((**بَيِّنَاتٍ**)) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ((**قَالُوا**)) في هذه الجملة الشرطية وهي ((**إذا**)) فعل الشرط ((**تتلى**)) جوابه ((**قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ**)) وقوله : ((**ما هذا إلا رجل**)) هذه ((**ما**)) النافية وهنا لم تعمل لماذا ؟ للانتقاض النفي وقد قال ابن مالك في ألفيته : " مع بقى النفي ، إعمالا ليس أعملت ما دون إن مع بقى النفي " فإذا انتقض النفي فلا عمل والله أعلم .

" للذين ظلموا "((**فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلا ضَرًّا وَنَقُولُ**)) لكن فقال : " ونقول للذين ظلموا " والإظهار في موضع الإضمار ذكرنا في أن له فائدة دائمة مستمرة وهي التنبيه وفائدة خاصة في كل سياق بحسبه فهنا يقصد بها التعميم يعني للذين ظلموا من هؤلاء وغيرهم والإشارة إلى سبب الحكم وهو قوله : ((**ونقول لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ**)) إيش بعد ؟ والتعميم والإشارة إلى علة الحكم وهو الظلم لأن لو قالوا ونقول لهم ما استفدنا أن سبب قول الله لهم وتوبيخه إياهم هو الظلم ، طيب .

قال : ((**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ**)) نبدأ بالإعراب أولاً قوله : ((**آياتنا بينات**)) هذه بينات حال من ((**آياتنا**)) لأنه وصف بعد

معرفة ، والوصف بعد المعرفة إذا كان نكرة فيكون حالاً وكذلك إذا كـان جملـة فالأوصـاف بعـد المعـارف إذا كـانت نكـرة أو جملـة تكـون حـالاً والأوصاف بعـد المعرفـة إذا كـانت معرفـة تكـون نعتـاً ، الحـال والنعـت كلاهما وصف ولكن إن وافق متبوعه في التعريف والتنكير فهو نعـت وإلا كان المتبوع معرفة والثاني نكرة أو جملة فهو حال وقوله : ((**قَالُوا مَا هَذَا**)) هذا جواب الشرط إلى آخره يقول اللـه عـز وجـل : (**إذا تتلي عليهم آياتنا**)) أي إذا تقرأ عليهم آياتنـا ولـم يـبين القـارئ فيشـمل أن يكون القارئ النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ، ادخل في الصف ، إذا تليت عليهم آيات الله ((**بينات**)) أي ظاهرات فما ظهورهـا هنـا ؟ هـل ظهورها بمعنى أنها واضحة أنها كلام الله لعجزهم عنا أو بينات فيمـا تـدل عليه من معاني سامية لا يمكن أن يأتي بمثلها البشر أو الأمران ؟ يشمل هذا وهذا فهي بينة في ذاتها واضحة أنها ليست من كلام البشر وهي بينـة في موضوعها وما تدل عليه مـن أنهـا ليسـت مـن أحكـام البشـر لأنهـا لا تتناقض ولا يكذب بعضها بعضاً وهذا يدل على أنها من عند الله ، لو كانت هذه الآيات خفية لكان لهم شيء من العذر فـي ردهـا ولكنهـا آيـات نعـم بينات لا عذر لهم في ردها ومع هذا يقول اللـه عـز وجـل : ((**قالوا مـا هذا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيـدُ أَنْ يَصُـدَّكُمْ**)) يقـول المؤلـف فـي تفسـيرها : " واضحات بلسان النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ((**قالوا مـا هـذا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَـاؤُكُمْ**)) ((**مـا هـذا**)) أي الذي جاء بها وادعى أنها من عند الله ((**إلا رجل يريد أن يصـدكم**)) وانظر كيف تحمل هذه الجملة من الاحتقـار والإنكـار مـا هـو معلـوم ، فقولهم : ((**ما هذا**)) أتوا به بصـيغة الحاضـر وإن كـان غائبـا للاحتقـار وقولهم : ((**إلا رجل**)) هـذا للإنكـار لأنهـم أتـوا بصـيغة نكـرة كـأنهم لا يعرفونه كأنهم رجل أجنبي منهـم ، (**قالوا مـا هـذا إلا رجـل**)) ولـم يقولـوا : مـا ذلـك الرجـل إلا رجـل بـل قـالوا : ((**ما هذا إلا رجـل**)) احتقاراً وإنكاراً ((**يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ**)) يعني لا يريـد أن يهـديكم سـبيل الرشـاد ولكـن ((**يريـد أن يصـدكم**)) أن يصرفكم ويمنعكم عما كان يعبد آباؤكم ، وما الذي يعبد آباؤهم ؟ الأصـنام من الأشجار والأحجار وغيرها هذا هو غرض هذا الرجـل الـذي جـاء بهـذه الآيات التي تليت عليهم وليـس غرضه لا الصـلاح ولا الإصـلاح هكـذا ردوا لحق بهذا الدعوى الباطلة وقوله : ((**عما كـان يعبـد آبـاؤكم**)) ولـم يقولوا : عما كنتم تعبدون لإثارة الحمية في نفوسهم لأن الإنسان يصعب عليه أن يدع ما كان آباؤه عليه لاسيما مثل هؤلاء الجهلة ، لو قالوا : عمـا كنتم تعبدون لكان يمكن أن يقال : إنهم عبدوا على غير أساس لكـن لمـا قالوا : (**عما كان يعبد آباؤكم**)) كأن هذه العبادة لهذه الأصنام كأنهـا أمر مستقر كان عليه الآباء ولا ينبغـي لكـم أن تـتركوا ملـة آبـائكم ولهـذا يقولون كما حكى الله عنهم في الآيـات الأخـرى : ((**إِنَّا وَجَـدْنَا آبَاءَنَـا**

عَلَــى أُمَّــةٍ وَإِنَّــا عَلَــى آثَــارِهِمْ مُهْتَــدُونَ))[الزخــرف:22]أو **((مقتــدون))** آيتــان **((عمــا كــان يعبــد آبــاؤكم))** مــن الأصــنام والمراد بالآباء هنا ما يشمل آباء الصلب وأولاد الأدنـى والآبـاء الأعلـون أو الأعلين وهم الأجداد وإن علو ، وقوله : **((آباؤكم))** هل أمهـاتهم كـذلك ؟ نعم لكن الإنسان تأخـذه الحميـة لأبيـه أكـثر ممـا تأخـذه لأمـه لأن مـن المعلـوم أن الأب رجـل والرجـل أعقـل مـن المـرأة فـإذا كـانت أبـاؤكم يعبدون هذه الأصنام ويصرون على عبادتها وهم العقلاء فإنه لا ينبغي لكم أن تتبعوا هذا الرجل الذي كان يريد أن يصـدكم عمـا كـان يعبـد آبـاؤكم ، وقالوا في القرآن : **((مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ))** كـذب **((مُفْتَرًى))** علـى الله أعوذ بـالله ، وطعنـوا فـي الرسـول وطعنـوا فـي القـرآن والرسـول طعنوا فيـه بمعنـى لسـوء قصـده وأنـه لا يقصـد الإصـلاح وإنمـا يريـد أن يصدكم عمـا كـان يعبـد آبـاؤكم وطعنـوا فـي الـوحي الـذي جـاء بـه هـذا الرسـول وقـالوا : **((مَا هَذَا إِلَّا إِفْـكٌ مُفْتَـرًى))** وتعلمـون أن هـذه الصيغة حصر فعلى زعمهم ليس فـي القـرآن شـيء صـدق كـل القـرآن جملة وتفصيلاً إفك مفترى ، **((إفك))** أي كـذب وبنفسـه كـذب وعلـى من ؟ مفتريً على الله ، لأن هناك كذب مطلق يكذبه الإنسـان ولا ينسـبه إلى أحد وهنا كذب يفتريه الإنسان على غيره فالقرآن يقولون إنـه كـذب وإنه مفترً على الله ولا ريب أن هذه دعوى باطلة ، فـالقرآن كمـا وصـفه الله : **((وَتَمَّتْ كَلِمَـةُ رَبِّـكَ صِـدْقًا وَعَـدْلًا))**[الأنعـام:115]وكـذلك القرآن من عند الله عز وجل بدليل أن الله عز وجل تحدى هؤلاء أن يأتوا بمثله فلم يأتوا وهو دليل من أنه من عند اللـه وكـل أخبـاره صـدق وحـق خلاف ما طعنـوا بـه هـؤلاء ، **((وقالوا مـا هـذا إلا إفـك مفـترى))** فطعنوا في الرسول وطعنوا في المرسل به والطعـن فيهمـا طعـن فـي الله عز وجل كيف ؟ لأن تمكيـن اللـه لهـذا الرسـول وتأييـده لـه وإنـزال الآيات عليه وهو كاذب حكمة أو سفه ، سفه والله عز وجل يؤيـد رسـوله بما ينزل عليه ويسرد له بأنه حق والرسول عليـه الصـلاة والسـلام يـدعو الناس علنا وسراً فلو كان كاذباً على الله عز وجـل واللـه يؤيـده ويمكنـه لكان تمكين الله له في غاية ما يكون من السفه وهذا طعن في اللـه عـز وجل **((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّـا جَـاءَهُمْ إِنْ هَـذَا إِلَّا سِـحْرٌ مُبِينٌ))** هذا أيضـاً دعـوى ثالثـة كاذبـة لكنـه أتـى بالإظهـار فـي موضـع الإضـمار فقـال ، لـم يقـل وقـالوا ، بـل : **((وَقَالَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا))** ليشمل هؤلاء وغيرهم كما قال تعالى : **((كَذَلِكَ مَـا أَتَـى الَّـذِينَ مِـنْ قَبْلِهِـمْ مِـنْ رَسُـولٍ إِلَّا قَـالُوا سَـاحِرٌ أَوْ مَجْنُـونٌ))**[الـذاريات: 52]فقوله : **((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا))** يشمل هؤلاء وغيرهم ويفيـد أن هؤلاء الذين قالوا هذا القول كفار لأنه وصفهم بالكفر مسـنداً إليهـم هـذا القول فيكون ذلك سبباً في كفرهم ، قال المؤلـف : **((إن))** قـال فـي تفسيرها " ما " كيف إن هذا التفسير ؟ أي **((إن))** ناهيـة طيـب **((إن**

)) تقع نافية وهل يشترط لكونها نافية أن تأتي بعدها إلا ؟ الجواب لا لكن إذا أتت بعدها إلا فهي نافيه ، كلما أتت إلا بعد إن فإن إن نافية ، ولا نقول إنها لا تكون نافية إلا إذا وقعت بعدها إلا لأنها قد تأتي نافية وليس بعدها إلا كقوله تعالى : **((إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَـذَا))**[يونس:68]أي ما عندكم سلطان بهذا ومع ذلك فإن الجملة هذه ليس فيها إلا والخلاصة إذا أتت بعد إلا إن كانت إن نافية ، ولا يلزم أن تأتي بعدها إلا لأن قد تكون نافية بدون إلا ولنا أن نستطرد حتى نذكر معاني إن فتأتي نافية كما هنا وتأتي شرطية كقوله : **((قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ))**[آل عمران:29]طيب وتأتي زائدة كقول الشاعر : " بني غدانة ما إن أنتم ذهبوا ولا صريح ولكن أنتم الخزف " طيب وتأت مخففة من الثقيلة مثل وإن مالكم كانت كرام المعادن هذه مخففة من الثقيلة ، إذاً فتستعمل في اللغة العربية على أربعة أوجه طيب **((إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ))**[سبأ:43]بين **((سحر))** السحر هو في اللغة كل شيء خفي وسمي سحراً لمطابقته السحر وهو آخر الليل لأن آخر الليل تقع فيه الأشياء الخفية لكون الناس مستترين في بيوتهم فالسحر في اللغة الشيء الخفي الذي يخفى أمره وسببه ولهذا أول ما ظهر في الساعات هذه يقال إنها سحر وإذا جاءت أشياء غريبة على الناس خارجة عن العادة قالوا : هذا سحر فهم يقولون : إن الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام هذا سحر فعصا موسى على رأيهم سحر وإحياء عيسى الموتى بإذن الله سحر وهذا الكلام الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام سحر ، إن من البيان لسحراً فقالوا هذا الكلام الفصيح سحر عقول الناس وقوله : **((مبين))** هذا من باب التمويه يعني أنه سحر بين لا تنبغي المجادلة فيه لبيانه وظهوره وهذا كما تؤكد الشيء تقول : هذا أمر بين واضح وإن كان ليس بيناً واضحاً فإن هذا الذي جاءت به الرسل من الآيات ليس بيناً أنه سحر بل البين أنه حق وآيات حقيقية لكن المكذبين والعياذ بالله يجادلون في الحق وقوله : **((مبين))** قال المؤلف : " بمعنى بين لأن أبان تأتي لازماً ومتعدياً " فتقول : أبان الفجر بمعنى ظهر وتقول بان الفجر فهنا كلمة **((مبين))** بمعنى بين هذا هو الأقرب أما **((مبين))** بمعنى أبان أي أوضح وأظهر ففي مثل قوله تعالى : **((إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ))**[يس:69]لأن القرآن مبين للحق فتكون **((مبين))** هناك من أبان المتعدي و**((مبين))** هنا من أبان اللازم طيب .

ثم قال الله تعالى : **((وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ))** فمن أين كذبوك ؟ قوله : **((وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا))** اختلف المفسرون في معناها فقال بعضهم : **((وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ))** يناقض ما قلت فإذا لم يكن عندهم علم من كتب

يدرسونها ولا علم من نذر أتتهم يخالف ما أنـت عليـه فكيـف يكـذبونك ؟ وعليه فيكون المراد بهذه الآية المراد أن تكذيبهم إياك صادر عن إيـش ؟ عن جهل لأنه بيقول : ((**مَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ**)) مـا يقـول : آتينـاهم ، انتبه يا إياس ((**وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا**)) تدل على أن مـا قالوه فـي وصـفك حـق ((**وَمَا أَرْسَـلْنَا إِلَيْهِـمْ قَبْلَـكَ مِـنْ نَـذِيرٍ**)) يناقض ما جئت به حتى يقولوا إنك إيش ؟ كاذب وسـاحر فيكـون المـراد بالآية أن هؤلاء الذين كذبوا لم يستندوا في تكذيبك على إيش ؟ على علم لا من كتب ولا مـن وحـي يعنـي مـن كتـب يدرسـونها ويفهمـون مـا فيهـا ويعلمون أن ما جئت به مناقض لهـا ولا مـن نـذير أنـذرهم وحـذرهم ممـا جئت به وقال : إنه سيأتي كاذب مفترٍ فلا تطيعـون ، نحـن الآن لـو جاءنـا نبي وقال : إنه نبي من عند الله نكذبه ليش ؟ لأننا قـد أنـذرنا مـن هـؤلاء كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام ، لكن لمـا جـاء النـبي عليـه الصـلاة والسلام هل هؤلاء المكذبون له هل أنذروا به وحذورا منه ؟ لا ، هل هناك كتب درسها هؤلاء تبين أن الرسول عليه الصلاة والسلام على باطـل ؟ لا ، هذا وجه وهذا هو الذي مشى عليـه المؤلـف ولهـذا قـال : " فمـن أيـن كذبوه " والقول الثاني : أن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً عليه الصلاة والسلام في قوم أميين لا يقـرءون ولـم يبعـث ....كمـا قـال اللـه تبارك وتعالى : ((**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِه**)) وقال الله سـبحانه وتعـالى : ((**لِتُنذِرَ قَوْمًا مَـا أَتَـاهُمْ مِـنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ**))[القصص:46]أي أن هؤلاء كان الأليق بهم أن يفرحـوا برسالتك وأن يقبلوا ما جئت به لماذا ؟ لأنه ليس عندهم كتـب يدرسـونها كما عند اليهـود والنصـارى ولا يبعـث إليهـم نـبي قبلـك فكـانوا فـي أشـد الحاجة إليك , ومن كان محتاجاً إلى الشيء كان بـه أفـرح ولخـبره أشـد تصديقاً فيكون المراد بهذه الجملة توبيخ هؤلاء على تكذيبهم النبي صـلى الله عليه وسلم وأنه كان الأليق بهم إيش ؟ أن يفرحوا بذلك وأن يصدقوا لأنهم ليس عندهم كتب تدرس فليس عندهم أثارة مـن علـم ولـم يبعـث إليهم نبي من قبلك فكانوا في أشد الحاجة إلى إيـش ؟ إلـى أي شـيء ؟ إلى تصديقك وقبول ما جئـت بـه فتضـمن هـذه الآيـة توبيـخ هـؤلاء علـى تكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم طيـب ، أيهمـا أولـى ؟ نعـم ((**وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ**)) أيهما أولى ؟

الطالب : .....

الشيخ : غانم يقول القول الثاني ، هـل يمكـن أن تحمـل علـى معنييـن ؟ ننظر في حال هـؤلاء إذا كـانت تصـدق علـى حـال هـؤلاء علـى الـوجهين حملناها وقلنا هؤلاء ما درسوا كتباً تدل علـى كـذب محمـد عليـه الصـلاة والسلام .

أحد منه وكذلك هم لم يكونوا عالمين بالكتب السابقة ولن يرسل إليهم رسول إذاً حالهم قابلة لهذين الوجهين يعني أن تنزيلها على الوجهين لا يتنافي مع حال هؤلاء المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم فالوجهان كلاهما يصدق عليهم ، فإذا كان الوجهان كلاهم يصدق عليهم فلا مانع من أن نقول : إن الآية يراد بها هذا وهذا لأن حال الذي كذبوا الرسول عليه الصلاة والسلام قابلة للوجهين جميعاً .

قال الله تعالى : ((**وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا**)) أي هؤلاء ((**مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ**)) أي عشره من القوة وطول العمر وكثرة المال هذا فيه تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام وفيه تهديد للمكذبين وفيه معنيان التسلية والتهديد ، ((**وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**)) مثل من ؟ عاد ، ثمود ، فرعون ، أصحاب الأيكة كثير وهؤلاء المكذبون السابقون أشد قوة من هؤلاء وأكثر أموالاً وأولاداً ، قال الله تعالى : ((**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً**))[غافر:82]وأكثر أموالاً وأولاداً فالآيات في هذا تدل على أن الذين كذبوا الرسل السابقين كانوا أعظم من الذين كذبوا الرسول عليه الصلاة والسلام في قوة الأجسام وكثرة الأموال وكثرة البنين ، وهل أغنى ذلك عنهم شيئاً ؟ لا لم يغني عنهم شيئاً ولهذا قال الله تعالى : ((**فَكَذَّبُوا رُسُلِي**)) إليهم ((**فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ**)) إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك يعني أن هؤلاء السابقين كذبوا رسل الله فماذا حصل ؟ حصل عليهم إنكار الله سبحانه وتعالى بالتعذيب والإهلاك لم يقرهم الله على تكذيبهم بل أنكر عليهم إنكاراً بالفعل ولا بالقول ؟ بالفعل أهلكهم وأبادهم وعلى هذا فيكون الاستفهام في قوله : ((**فكيف كان نكير**)) للتعظيم والتفخيم أي فما أعظم إنكاري عليهم لأنه إنكار أدى بهم إلى الهلاك ، أما إعراب ((**فكيف كان نكير**)) فيتبناه الأخ ياسر ، ولهذا قال المؤلف : " أن أنه واقع موقعهم " .

ثم قال تعالى : ((**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ**)) شوف الإنصاف ، إنصاف الله عز وجل في مخاطبة الخلق ، ((**قل**)) أي يا محمد موجهاً الخطاب إلى هؤلاء المكذبين ((**إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ**)) الجملة هذه فيها حصر وتقديرها ما أعظكم إلاّ بواحدة يعني ما أدعوكم دعاء واعظ ناصح لكم إلا واحدة فقط فـ((**أعظكم**)) هنا متضمنة معنى أنصحكم يعني أنا أدعوكم ناصحاً لكم وواعظاً إلى هذه الخصلة ((**بواحدة أَنْ تَقُومُوا**)) قال : " هي أن تقوم " فعلى هذا فأن تقوم في موضع جر عطف بيان على قوله : ((**بواحدة**)) يعني أنه بين هذه الواحدة بقوله : ((**أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ**)) إلى آخره ، ((**أن تقوموا**)) هنا المراد بها أن تثبتوا على الشيء وليس المراد القيام ضد القعود فهو كقوله تعالى ((**وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ**))[النساء:127]ليس المراد أن

تقوموا لليتامى يقف الواحد وهكذا ((**أن تقوموا للـه**)) ليـس المـراد أن تقفوا قياماً بل أن تثبتوا وتنظـروا فـي الأمـر وقـوله : (**أن تقوموا لله**)) قـال المؤلـف : " أي لأجلـه " فـاللام هنـا للإخلاص أي أن تقومـوا مخلصين لله لا مقلدين لآبائكم ولا متعصبين لآرائكـم جـردوا نيـاتكم مـن كل شيء إلا لله أن تقومـوا للـه وحـده لا لـي لا مراعـاة لـي ولا مراعـاة لآبائكم ولا لحميتكم ولكن لله ((**مَثْنَى**)) قال المؤلف : " اثنين ، اثنيـن " وهـل المـراد حقيقـة التثنيـة ؟ يعنـي أن يقومـوا علـى اثنيـن ، اثنيـن أو المراد مجرد الزيادة على الواحدة ؟ يعني أنه مَثنى بل المراد بـه حقيقـة الاثنين لا يراد به حقيقة الاثنين بل المراد أن تقوموا لله مجتمعيـن سـواء كنتم اثنين أم ثلاثة أم أربعة أم خمسة أم عشرة ، نعم هـذا هـو الظـاهر ، وقال بعض المفسرين المرد بالمثنى هنا : حقيقة الاثنين وعللوا ذلك بـأن الناس إذا كثروا اضطربت آراءهم وكـثر الشـجار بينهـم وفـات المقصـود لأنك الآن لو وضعت رأياً بيـن عشـرة كـم يجيئـك مـن آراء ؟ عشـرة آراء وبين اثنين يأتيك رأيان قالوا : " فالاثنين أقرب إلى الحصـر وأقـرب إلـى تصور المسألة مما كانوا إذا أكثر من اثنين ولكن قد يقال إن هـذا حقيقـة لكن أحياناً يكون الثلاثة والأربعة أسد رأياً من الاثنين فقـط فتحمـل الآيـة على أن المراد بالمثنى مطلق الجمع سواء كانوا اثنيـن أو أكـثر والمثنـى قد يراد به مطلق الجمع كما في قوله ((**فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِـنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ**))[الملك 3:4]أي كرة بعـد كرة وليس المراد حقيقة الاثنين وكقول الاثنين وهو يلبي للحج أو العمرة يقول : " لبيك " يعني إجابة لك مرتين أو المراد إجابة بعد إجابة ولو كـثر ؟ الأخير أي نعم والله أعلم .

قال الله سبحانه وتعالى : ((**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ**)) إلـى آخره في هذه الآية فوائد كثيرة أولا : أن الـوحي آيـة مـن آيـات اللـه عـز وجل ووجه كونه آية من عدة وجوه :

أولاً : أنه أعجز البشر وغير البشر وهذا دليل على أنه من عند الله .

ثانيا : أن أحكامه عادلة مصـلحة للقلـوب والأبـدان والأفـراد والجماعـات في كل زمان وفي كل مكان وهذا لا يوجد في كلام البشر ، قوانين البشر مهما عظمت فإنما تكون صـالحة فـي نطـاق محـدود وتجـدها كـذلك مـع كونها صالحة في نطاق محدود تجد فيها أمور ضارة قـد تعـادل المصـالح اللي فيها بخلاف آيات الله .

ثالثاً : ما يشتمل عليه الوحي أو القرآن بالذات من الأخبار الصادقة الـتي ليس فيها ما يخالف الواقع بوجه من الوجـوه سـواء كـانت تلـك الأخبـار ماضية أو حاضرة أو مستقبلة هذا الوجه كونه من آيات الله .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن آيات الله عز وجل بينـات ليـس فيهـا خفـاء وعلى هذا كما يشـكل علـى بعـض أهـل العلـم من أحكـام اللـه سـبحانه وتعالى فليس مصدره أن الوحي خفي ولكن مصدره قصـور النـاظر فـي

الوحي أو تقصيره ، قصوره بحيث لا يكـون عنـده علـم أو لا يكـون عنـده فهم أو تقصيره بحيث لا يطلب على ولا يطلب فهم عرفتم وإلا فإن آيات الله بينات لا يمكن أن تحدث حادثة إلى يوم القيامـة إلا وفـي كتـاب اللـه تعالى بيانها ولكن ليس كل أحد يستطيع أن يتبينها من القـرآن تجـد الآيـة الواحدة يتلوها جماعة ويتفكرون فيهـا يسـتنبط أحـدهما مسـائل عديـدة والآخر لا يستنبط منها إلا مسألة أو مسألتين وهذا أمـر ظـاهر وكـثيراً مـا تشكل علينا المسألة ونراجع كتب العلماء من الفقهـاء وغيرهـم ثـم عنـد التأمل في الكتاب والسنة نجد أنها قريبة موجودة إما داخلـة فـي عمـوم لفظ أو إشارة أو إيماء أو ما أشبه ذلك طيب ، بيان الآيـات إمـا أن يكـون بذاتها وإما أن يكون عن طريق السنة يعني بيان الآيات في القرآن إما أن يكون بـذاتها هـي بينـة واضـحة وإمـا أن يكـون عـن طريـق السـنة تـبين المجمل وتفسر المشكل وتقيد المطلق وتخصص العام وتنسـخ المحكـم ولا لا ؟ هذا محل خلاف بين العلماء والصحيح أنهـا تنسـخ ذلـك لأن الكـل من عند الله طيب ، إذاً عرفنا معنى بينـات سـواء كـان بـذاته أو بالسـنة ببيان السنة قال الله تعال : **((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَـا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ))**[النحل:44]الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام بيـن القـرآن بلفظه ومعناه سواء بينه بقوله أو بفعله .

ومن فوائد الآيـة الكريمـة : بيـان عتـو المكـذبين للرسـول عليـه الصـلاة والسلام حيث كانوا مع هذه الآيات البينات يـدعون هـذه الـدعوة الباطلـة وهي أن الرسول عليه الصلاة والسـلام لا يريـد إلا أن يصـدهم عمـا كـان يعبد آباؤهم .

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه لا شـبهة لهـؤلاء المكـذبين للرسـول عليـه الصلاة والسلام وإنما اعتداء بالـدعاوي الباطلـة لأن غايـة مـا عنـدهم أن يقولوا : هذا ما كان عليه آباؤنا ، وهذا ليـس بحجـة فـإن الحـق مـا وافـق الشرع سواء كان عليه الآباء أم لم يكن .

ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة :غلـظ هـؤلاء المكـذبين بصـوغ الأسـاليب أو العبارات الدالة على الحط من قدر النبي عليه الصـلاة والسـلام لقـوله : **((مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ))** .

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة : أن هـؤلاء المكـذبين كـانوا علـى ضـلال هـم وآباؤهم حيث كانوا يعبدون مالا ينفعهم ولا يضرهم لأنهم يعبدون الأشجار والأحجار نعم ويدعون أنها تنفع أو تضر إما بذاتها وإما بشفاعتها .

ومن فوائد الآية الكريمة : أنهم ادعـوا أن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم كذب على الله لقوله : **((وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْـكٌ مُفْتَـرًى))** وهـذه الدعوى هم بأنفسهم يكذبونها لأنهم كـانوا يسـمون الرسـول صـلى اللـه عليه وسلم قبل أن يـوحى إليـه الأميـن ويـرون أنـه أعظـم النـاس أمانـة وصدقاً فما الذي قلبه عن ذلك الوصف الذي أنتم تقـرون بـه حـتى قلتـم إنه مفترٍ على الله عز وجل ؟

ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة : ألا نسـتغرب مـن يجـادل بالباطـل ويـدعي الأقاويل الكاذبة يعني فيه أناس الآن إذا رفضوا شيئاً من الأشـياء صـاروا يقولون ويتقولون على هذا الذي قاله ما لم يقله فيقولون إنـه كـاذب إنـه متناقض إنه فعل كذا ، إنه فعل كذا ، وهو بريء مـن ذلـك فلهـؤلاء سـلف من أولئك الكفار .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسـلم مـن الآيات من أفصح الكلام وأبلغه وأبينه لقوله : ((**وَقَـالَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**)) فهم لم يصفوه بالسـحر إلا لأنه يأخذ بالقلوب ويجر الناس إليه جراً كمـا قـال النـبي عليـه الصـلاة والسلام : (**إن من البيان لسحراً**) .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن من نسب الكذب إلى رسول الله صلى الله عليه وسـلم فهـو كـافر لقـوله : ((**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَـرُوا لِلْحَـقِّ لَمَّـا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**)) .

ومن فوائد الآية أيضاً : أن هـؤلاء ادعـوا أن الـوحي سـحر بعـد أن وصـل إليهم وعرفـوه لقـوله : ((**لما جـاءهم**)) وعرفـوه أنـه حـق حـتى أن زعمائهم يتسللون لواذاً في الليل إلى رسول الله صلى الله عليه وسـلم ليسمعوا القرآن لأنه أخذ بمجامع قلوبهم وصاروا يحبون أن يستمعوا إليه لكن الحمية والعياذ بالله والعصبية منعتهم أن يهتدوا بهذا القرآن نعم .

ثم قال الله عز وجل : ((**وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِـنْ كُتُـبٍ يَدْرُسُـونَهَا وَمَـا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ**)) سنشرحها علـى أن المعنـى أن اللـه سبحانه وتعالى لم يعطي قريشاً بل والعرب جميعاً لم يعطهم كتبـاً ولـم يرسل إليهم رسولاً نأخذ الفوائد على هذا المعنى فنقول :

ومن فوائد الآية الكريمة : بيان منة اللـه سـبحانه وتعـالى العظمـة علـى العرب لما بعث إليهم وهو محمد عليه الصلاة والسلام وجه ذلك أنه كانوا أمة جاهلة ليس عندهم كتب تدرس ولم يأتهم نذير يخبرهم ويعلمهم فهم أشد الناس حاجة إلى الرسول وإذا اشتد الحاجـة ثـم جـاء مـا يزيـل تلـك الحاجة كان هذا أعظم من النفي ففي الآية إذاً بيان عظيم منـة اللـه عـز وجل على العرب حيـث بعـث فيهـم هـذا الرسـول الكريـم عليـه الصـلاة والسلام .

ومن فوائد الآية الكريمة أيضاً : أن العرب كانوا جاهلين من أجهل الناس قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام من أين تؤخذ ؟ ((**وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَـكَ مِـنْ نَـذِيرٍ**)) ولهـذا قال الله عز وجل : ((**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَـثَ فِيهِـمْ رَسُـولًا مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ يَتْلُـوا عَلَيْهِـمْ آيَـاتِهِ وَيُزَكِّيهِـمْ وَيُعَلِّمُهُـمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَـانُوا مِـنْ قَبْـلُ لَفِـي ضَـلالٍ مُبِيـنٍ**))[آل عمران:164].

ومن فوائد الآية الكريمة : أنه ليس في العرب إلا محمد صلى اللـه عليـه وسلم وهو كذلك وما ذكر بعـض المـؤرخين مـن أنـه وجـد فـي الجاهليـة رسل منهم خالد بن سنان فهذا لا أصل له ولا صح الكلام ، لأن الله يقـول : **((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْـرَةٍ مِـنَ الرُّسُلِ))**[المائدة:19]وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه ليـس بينـه وبين عيسى رسول وعلى هذا فإنه لم يبعث فيهم أي في العـرب رسـول إلا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن حقيقة الرسالة هي الإنذار وكذلك البشـارة ، الإنذار للمخالفين للعقوبة والبشارة للموافقين بالثواب والجزاء نعم .

وفيها أيضاً على المعنى الثاني يستفاد من الآية : أن هـؤلاء الـذين كـذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم ليـس لـديهم مسـتند يسـتندون إليـه فـي تكذيبه لأنهم لم يقرءوا كتباً تـدل علـى كـذبهم ولـم يبعـث إليهـم رسـول تقتضي رسالته أن محمداً صلى الله عليه وسلم كاذباً هـذا علـى المعنـى الثاني .

ثم قال الله عـز وجـل : **((وَكَذَّبَ الَّـذِينَ مِـنْ قَبْلِهِـمْ وَمَـا بَلَغُـوا مِعْشَارَ مَـا آتَيْنَـاهُمْ فَكَـذَّبُوا رُسُـلِي فَكَيْـفَ كَـانَ نَكِيـرِ))**[سـبأ: 45]في هذه الآية الكريمة : التحـذير لمكـذب الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم ، وجهه أن الله أخبر أنه كذب السابقين مع أنهـم أشـد قـوة وأكـثر أموالاً وأولاداً من هؤلاء المكذبين للرسول عليه الصلاة والسلام .

ومن فوائدها : أن من كذب الرسل فقد حقت عليه كلمة العذاب لقوله : **((فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ))** .

ومن فوائدها : شرف الأنبياء أو شرف الرسل عليهم الصلاة والسلام لأن الله إيش ؟ أضاف رسـالتهم إليـه فقـال : **((فَكَذَّبُوا رُسُـلِي))** ومـن المعلوم أن مرتبة الرسالة أعلى مراتب البشر فإن مراتب البشر أربعة : النبـوة المتضـمنة للرسـالة ، والشهداء والصـالحين ، قـال اللـه تعـالى : **((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِـمْ مِـنَ النَّبِيِّيـنَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ))**[النسـاء: 69]فأعلى المراتب النبوة ثم الصـديقية ثـم الشـهادة ثـم الصـلاح خلافـاً للزنادقة الذين يقولون : إن الأولياء أفضل مـن الأنبيـاء ، والأنبيـاء أفضـل من الرسل ويقول قائلهم : مقام النبوة في بـرزخ فويـق الرسـول ودون الولي ، يزعمون قبحهم الله أن الأولياء أفضل من الرسـل والأنبيـاء نعـم وهو كذلك عندهم بأن أوليائهم الطاغوت ، والطـاغوت يملـي عليهـم أنـه أفضل من الرسل والأنبياء .

ومن فوائد الآية الكريمة : بيان حكمة الله عز وجـل حيـث جعـل العقوبـة من جنس العمل فلما كان عمل هـؤلاء عظيمـاً وهـو تكـذيب رسـل اللـه سبحانه وتعالى كان جزاؤهم عظيماً يتعجب منه **((فكيـف كـان نكيـر))** أي ما أعظمه وما أشده .

ومن فوائد الآية الكريمة : أن الإنكار يكون بالفعل كما يكون بالقول وجه ذلك أن إنكار الله عليهم ليس بالقول فقط بل بالفعل والأخذ بالعقوبة فهذا إنكار بالفعل ، وهذا موجود أيضاً في أعمالنا نحن عندما يخالفك صبيك في أمر من الأمور أحياناً توبخه وليشرف على هذا ألم آمرك أن تتركه وأحياناً إذا جئت ووجدته قد فعله تضربه هذا الإنكار يكون بماذا ؟ يكون بالفعل فإنكار الله عز وجل يكون بالقول ويكون بالفعل فعقوبة المجرمين هي إنكار بماذا ؟ بالفعل ، وفي هذه الآية وغيرها من الآيات التي تضيف الفعل إلى الفاعل رداً على من ؟ مثل **((فكذبوا رسلي))** **((وكذب الذين من قبلهم))** وما أشبه ذلك ردٌ على .

الطالب : ....

الشيخ : لا ما هي القدرية ، رد على الجبرية الذين يقولون : إن الفعل فعل العبد مجبر عليه ليس له فيه اختيار .

ومن فوائد الآية الكريمة : استعمال قياس الأولى من أين يؤخذ ؟ **((وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ))** يعني إذا أخذ الله هؤلاء الأقوياء الأشداء الأكثر أموالاً وأولاداً إذا أخذهم الله تعالى بجرمهم فهؤلاء الذين من دونهم من باب أولى ولاشك أن القياس دليل صحيح ثبت اعتباره بالكتاب والسنة والعقل ولكن القياس نوعان : صحيح وفاسد ، فالفاسد دل الكتاب والسنة والعقل على عدم اعتباره ، والصحيح دل الكتاب والسنة والعقل على اعتباره ، مثال الفاسد قول إبليس مستعملاً قياس الأولى لما أمره الله أن يسجد لآدم قال : **((أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ))**[الأعراف:12]فكيف يكون الأخير عبداً لمن دونه ؟ ومثال قياس المثلية قولهم : **((إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا))**[البقرة: 275]هذا قياس فاسد لأنه قياس ما حرم الله على ما أحله الله عز وجل ، المهم أن القياس قد ثبت اعتباره بالكتاب والسنة والعقل ومن أنكره فقد أنكر ما يدل عليه الكتاب والسنة ، نعم الذي ينكر منه القياس الفاسد طيب ، هل نأخذ من ذلك من هذه الآية أن تكذيب الرسل تكذيب لله ؟ نعم هو الظاهر لأنه قال في الأول : **((وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ))** ولم يذكر المكذب ثم قال : **((فَكَذَّبُوا رُسُلِي))** فدل ذلك على أن تكذيب الرسل تكذيب لله عز وجل وهو كذلك عند التأمل لأن الرسول إذا جاء وقال إنه رسول الله وأيده الله بالآيات ثم كذبته فقد كذبت الله عز وجل لأن الآيات التي يعطيها الله والرسول ما هي إلا براهين تدل على صدقه فكأن المكذب يقول : إن هذه الآيات كذب لأنه يكذب الرسول الذي أيدته .

ثم قال : **((قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ))** مبتدي درس اليوم **((قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا))** .... نشرح الآن **((قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ**

مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا)) المراد بالقيام ذكرنـا أمـس المـراد بـه القيام الذي ضد القعـود ؟ لا المـراد بـه الثبـات علـى هـذا الأمـر فقومـوا ثابتين **((ثم تتفكروا)**) تتفكروا في شأن هـذا الرسـول الـذي جـاءكم من عند الله وقال إنه رسول اللـه **((مَا بِصَـاحِبِكُمْ مِـنْ جِنَّـةٍ)**) هـذا القـول هـل هـو مـن كلام اللـه سـبحانه وتعـالى ليبطـل قـولهم أو أنهـم يتفكرون فيه ؟ يعني كما قال الشارح : " فتعلموا ما بصاحبكم من جنة " المؤلف مشى عل أن **((ما بصـاحبكم مـن جنـة)**) هـو مفعـول لمـا يقتضيه التفكر .